مزبلة التاريخ وأشياء أخرى

دكتور

علي عبد الظاهر علي

(الطبعة الأولى)



دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

اسم الكتاب : مزبلة التاريخ وأشياء أخرى
اسم المؤلف : علي عبد الظاهر علي
الإخراج الفني : إكرام عيد .
رقم الإيداع : ٢٠١٩/١٥٩٦٠
الترقيم الدولي :٢-٥٢-٦٦٦٨-٩٧٧-٩٧٨
تصميم الغلاف : عادل التوني .
المدير العام :د / أحمد عزت
المدير التنفيذي : عزة ابراهيم

٠٢٣٩٧٦٩١٧٦/٠١٠٠٦١٤١٦٤٥

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

الإهـداء

إلى طاقة النور الني نفذ منها شعاع هذا العمل وانطلقت عبرها تلك الكلمات

إلى

الفنانة الأديبة المتألقة صاحبة الكلمة الجميلة

سماح أبي النجا

وإلى أسرة جريدة الشاهد المصري الذي ولدت معهم تلك الكلمات

تقديرًا وإعزازًا

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين وبعد،

فهذا الكتاب الذي بين أيدينا جمعت مادته مما نشرته في جريدة الشاهد المصري الإليكترونية بناء على طلب الجريدة، وقد كان تعاونا مثمرا نتج عنه مجموعة من المقالات التي أعدها خلاصة أفكاري ..
ولكن من أنا حتى أقول (أفكاري) ؟ !

أنا يا سيدي القارئ واحد من الشعب أجلس على المقاهي وأحتسي عصير القصب وأركب الميكروباص وأحيانا سيارتي، وأقف على عربة الفول صباحا لأستمتع بطبق من اللوز الشعبي .

أعاني ما تعانيه وأنصهر معك في بوتقة الأيام وأتحسر مثلك على واقع دولة قادت العالم في يوم من الأيام وسادت الأمم في وقت من الأوقات وانحنى لها العالم قديما .

عشت في بلاد الغربة وعانيت ما لم تعانه أنت في حضن والديك وتحت جناحي بلادك، تعلمت الكثير وأكل الدهر عليّ وشرب .. بالهنا والشفا .

طحنتني الأيام وعركتني التجارب واعتصرتني الكتب وعصرتها فأصبحت أنا والكتاب مزيجا صعب المذاق !

أنا يا سيدي إفراز لمرحلة تمر بها أم الدنيا ، نبت أرض طيبة ولي الفخر، أبكي لحزنها وأفرح لفرحها ، أنا ابن القاهرة وليد الأحياء الشعبية ، أتيت من قلب الحدث ..

انا ابن (أم الدنيا) ! أرتدي أمي تاجا على رأسي وتسري في عروقي مسرى الدم في الوريد، أنا دمعتها حين تبكى وأنا ضوء بسمتها حين تفرح وأنا عقلها حين تفكر ..

كما قالت عفاف راضي :

"شمسها في سماري شكلها في ملامحي حتى لوني قمحي لون خيرك يا مصر"

أما عن مذهبي فأنا مسلم الديانة والنشأة، ربي الله وديني الإسلام ولدت به وبه اقتنعت واطلعت على غيره فازدادت قناعتي به وتزداد قناعتي به يوما بعد يوم، لم أحِدْ عنه يمينا أو يسارا ، أدافع عنه ما حييت وأنصره متى دعيت .

انظر في المرآة ستراني أمامك ..

ستجدني أنا ...أنت !

دكتور علي عبد الظاهر- الكويت ٢٠١٩



عطر الكوسة

العطر عطرك والمكان هو المكان
لكنني ما عدت أشعر في ربوعك بالأمان
شيء تكسَّر بيننا
لا أنتِ أنتِ ولا الزمان هو الزمان !

فاروق جويدة

اعتددت بمجرد أن أحط رحالي وأنفض غبار السفر عن يدي أن ألقي بنفسي في أحضان كل مكان لي فيه ذكريات ببلادي الحبيبة وكأنني أشحن طاقة تعينني على البقاء عاما كاملا خارج ربوع المحروسة .

كنت أحتضن المكان بعيني وآخذه بين ذراعي ذكريات مضت بحلوها ومرها.. فهنا ولدت، وهنا كانت أولى خطواتي وهنا كانت مدرستي الابتدائية، وأعرج منها على الإعدادية فالثانوية ثم كليتي المحبوبة وأساتذتي الأجلاء، وأحيانا أدلف داخل مدرجات الكلية لأستعيد ذكريات مضت مع زملاء الدراسة ، تلك الكلية التي دخلتها متعلما في مرحلة الطلب ثم طالبا للماجستير ثم الدكتوراه وتطور الأمر فأصبحت أذهب قاصدا وحدة النشر لعلمي لنشر أبحاثي العلمية .

أسارع إلى نوتة الذكريات وأرقام تليفونات أصدقائي القدامى فلا أَجِد من بين كل مئة رقم سوى رقم أو رقمين مازالا في الخدمة لأستمتع بصوت صديق جاء من قلب أعوام طوال مضت ..

هذه المرة اختلفت الأمور ..

لا أدري هل الاختلاف مرده أن الأيام قد طالت وامتدت لتنال من حياة وأعمار كثير من الأحبة الذين أصبحوا في عالم آخر ؟ أم أنني أصبحت في نطاق آخر لم أر فيه للمكان رونقه؟

الأماكن أصبحت شوهاء كالمرأة التي زوى جمالها بعد أن فعل بها الزمان الأفاعيل، والمباني صارت كالأطلال البائسة، لم يبق منها سوى خيالات من أحلام وأيام مضت، لم يعد للمكان مذاقه ولا للأرض لهفتها إلى خطواتي إليها.. نعم لهفتها فهذا ما كنت أشعر به سالفاً ..

أشعر أن الأماكن لو تَرَكُوا لها العنان لهامت على وجهها إلى حيث مجهول ينتظرها ولولا جذورها بالأرض لذهبت إلى غير رجعة ..

لا أدري حقيقة هل مللت المكان أم مل المكان مني لأذهب بعيدا تختلط المشاعر في صدري بين رغبة في المكوث ولهفة للخروج والعودة من حيث أتيت !

أصدقاء الصبا لم تعد لهفتهم إلى اللقاء كلهفتي فتضيع المحاولة إثر المحاولة لجمع الأصدقاء القدامى وحين تفلح أخيرا لا تمضي ساعة إلا وأجد أحدهم ينظر في ساعته متململاً ثم يعتذر ويمضي إلى حيث عمله ..

أدركت بعد فوات الوقت أنني حين أعود لوطني فإنني أعود للاستجمام وقضاء إجازتي السنوية في أحضان الأهل والأصدقاء في حين أن الأهل والأصدقاء

مشغولون كلٌ في عمله ومشكلاته وتذهب محاولاتي سدى بالخروج بهم إلى أماكن الترفيه حيث تقابل محاولاتي بابتسامات السخرية الممزوجة بالاعتذار، فالترفيه لم يعد في ثقافتنا، فكيف لإنسان يجري جري الوحوش ليسد رمق أسرته أن يفكر في الاستجمام أو قضاء يومين بعيدا عن العمل ولقمة العيش فليس للمصريٍ خيار ولا طماطم طالما أن الكوسة أصبحت ملكة الخضروات، لا أدري حقيقةً ما دخل الكوسة بالموضوع ولكنها قفزت داخل المقال دون إذن من صاحبه !

نعود الى موضوعنا ..

لا أخفيكم أني أشعر بالشفقة عليهم فكل صديق لديه من الأعباء في مصر المحروسة ما تنوء بحمله الجبال الرواسخ، هده الشفقة ممزوجة بالإحراج فقد جئت لبلادي لشيء غير ما اهتموا له فقد أتيت لأستريح من عناء عام كامل في درجة حرارة لا يتحملها الجن المخلوق من نار ..

تقفز أمامي كلمات إيليا أبي ماضي :

أقبل العيد ولكن. ليس في الناس المسرة

لا أرى إلا وجوها. كالحات مكفهرة

للأسف الشديد فالكل يجهل أمره أو بالأصح يتجاهل أمره، يضيق الصدر ولا ينطق اللسان ..

لشد ما أزعجني أن أصدقاء الأمس الذين كنت معهم ضلعا من الأضلاع وركنا ركينا وكاتم أسرار لهم سكتوا حين دخلت عليهم فقد كانوا يتحدثون في أمر هام

ألهذه الدرجة أصبحت بعيداً منكم، وكل ما يفصلنا عشر سنوات فقط .. هل تكفي لأصبح غريبا عنكم؟ تغيرون الموضوع لمجرد دخولي عليكم، وكنتم من قبل لا تخفون عني شاردة ولا واردة !!

ساعتها أدركت أن غربتي مركبة، فهناك أنا مغترب وفِي حضن بلادي مغترب أيضا !

إلى أين تأخذني الأماكن ؟

هل سأنصرف معك يا غربتي إلى أن تصبحي الوطن المغلف برداء الغربة أو تقذف بي الأقدار إلى حيث كنت أعيب من طال به الأمد في غربته من زملاء الغربة حين يعود إلى بلاده ليقضى أخر ايّام عمره ! ليعاودني السؤال الأزلي :

أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير

أم كلانا واقف والدهر يجري؟

لست أدري!

اللهم لطفك بهذا الشعب المسكين

ومن ترك وطنه فعاش في غربتين !

نكتة سوداء

رجل بخيل جدا وجد ثلاث تفاحات في القمامة، قطع الأولى فوجد فيها دودة فرماها، قطع الثانية وجد فيها دودة فرماها .. أطفأ النور وأكل الثالثة !
ضحكتم صح ؟
رجل فقير جدا وجد ثلاث تفاحات في القمامة، قطع الأولى وجد فيها دودة فرماها، قطع الثانية وجد فيها دودة فرماها .. أطفأ النور وأكل الثالثة! !
هل ضحكتم ؟
التفاحة هي نفسها التفاحة، ولكن الملابسات والظروف هي التي حولت مسار النكتة ..
الأول بخيل والثاني فقير وشتان بين الاثنين، ضحكنا على البخيل وتعاطفنا مع الفقير مع أن الحدث واحد !
يعجبني المثل الشعبي : "مابتهونش إلا ع الغلبان"

الغلبان يشعر بمعاناة غيره فيعطيه ولا يبخسه حقه في حين أن هناك شخصا غنيا يتباهى بأكل مال الغلبان، وأحيانا نجد الغلبان يتصدق من ماله أضعاف ما يفوق صدقة الغني !
سُئل حاتم الطائي :

من أكرم من عرفت ؟ (وحاتم الطائي كما تعرفون هو من يضرب به المثل في الكرم فأجاب :
فتى جئته ضيفا فذبح لي ناقته لآكلها .
قالوا له إن فلانا وفلانا ذبحوا لك أكثر من ذلك !

فقال لهم : هذا الفتى لم يكن لديه غيرها، فقد أعطاني كل ما يملك .
نعود إلى الفقير الذي أغلق المصباح كي يأكل التفاحة الفاسدة .. هل تعرفون كم تلك المعاناة التي يقاسيها وهو يدرك أنها بنسبة ٩٠٪ مرتعا لكائنات حية نشمئز من ذكرها فما بالك والعياذ بالله من أكلها .. ياللبشاعة !!
لقد رأيتها بعيني في رحلتي إلى أم الدنيا وليتني ما رأيت ..كنت أسمع أن هناك فقراء يأكلون من القمامة فأتعجب من المبالغة في هذا الوصف إلى أن شاهدتها

بعيني التي سيأكلها الدود .. هو نفسه ساكن تلك التفاحة !!
أتعجب من البائعين الذين يلقون ببقايا الخضراوات والفاكهة في القمامة ليأتي الفقير وينتخب منها ما يجده إلى حدٍ ما صالحا للأكل .. لماذا لا يقوم بها بنفسه وينتخب ما يصلح منها ويعطيه بنفسه لذلك الفقير الذي اعتاد أن ينتظر وجبته اليومين من المخلفات التي يلقيها ذاك البائع في القمامة.. وغالبية هؤلاء الفقراء ينتظرون قمامات الأسواق ويحفظ للفقير ماء وجهه ؟
المأساة تتعمق يوما بعد يوم والكارثة تزداد تفاقما، والخرق قد اتسع بما يضيق به الصدر في بلد كانت فيما سبق سلة قمح لإطعام العالم !
لك الله يا مصر فيك خير يكفي العالم وتضيق خيراتك عن أبنائك لينحدورا إلى هذا المستوى من الفقر ، أتذكر في عام الرمادة حين أرسل الفاروق عمر إلى عمرو بن العاص يستغيثه من المجاعة ويلومه أنه ينعم بخيرات مصر ويترك الجزيرة في مجاعتها فيرد عليه عمرو بكلمته الشهيرة :
لآتينك بقافلة من خيرات مصر أولها في يثرِب وآخرها في مصر !
لكم أن تتخيلوا كل هذا الخير، ولم ينقص من ثروات مصر شيئا ..
أيأكل فقراؤها من القمامة ؟!
مصر أجمل بلاد الدنيا ولكن لمن لديه مال وثروات سيجدها أجمل بلاد العالم لأنه لن يسكن إلا في المنتجعات والفنادق ومارينا والساحل الشمالي ويتمتع بالجيت سكي والبيتش باجي على السواحل .
لن أتوسع في المأساة أكثر من ذلك، فيكفي هذا المشهد ليبرز عمق تلك المأساة ، ولن أبحث عن أسباب هذا التفاوت الطبقي، وصدق من قال : "افتح التليفزيون ألاقي خير مالوش أول من آخر وأفتح الثلاجة ألاقيها فاضية"
أنا نفسي أعيش في مصر التي في القناة الأولى
سؤال أخير ..
هل يمكن توصيل الثلاجة بالتليفزيون ؟؟؟!!!

جدك الفرعونى الجنتلمان

ارفع رأسك فوق فأنت حفيد الجنتلمان
لم تصل الحضارة المصرية القديمة إلى ما وصلت إليه من التقدم والازدهار المادي إلا برقي إنساني مثير للإعجاب، فقد كانت الحضارة أخلاقية قبل أن تكون مادية .
كانت الزوجة في مصر القديمة، تلقب باسم "سيدة البيت ، أو ست الدار" ، كما كان يطلق عليها لقب "محبوبة زوجها". وكان الزوج ينادي زوجته بلقب "أختي ، أو شقيقتي"؛ على نحو يفيض بالرقة والمودة وعاطفة المحبة. ولم يكن ذلك لكونها بالفعل شقيقته، أو شقيقة دم له؛ وإنما باعتبارها في مقام وقدر شقيقته من المودة والاحترام.

وكانت مثل هذه الأحاسيس والمشاعر تظهر واضحة من خلال الصور والتماثيل التي تجمع الزوج والزوجة. وتضم النصوص تعاليم في الحكمة من بتاح حتب ، ترجع إلى حوالي عام ٢٤٠٠ ق.م، تقدم النصيحة التالية إلى الرجال: "إذا كنت رجلا ذا شأن فأسس لنفسك أسرة وأحبب زوجتك في المنزل كما يجب ، وأشبعها واكسها واستر عليها وكن بلسما يداوي ويريح أطرافها، وأدخل السعادة إلى قلبها بطول حياتها؛ فهي حقل طيب لسيدها".
ونصح حكيم آخر يدعى آني ، الرجال بما يأتي: "لا تكن رئيسا متحكما لزوجتك في منزلها ، إذا كنت تعرف أنها ممتازة؛ فهي سعيدة وأنت تشد أزرها، ويدك مع يدها. ويصف آني في موقع آخر ، كيف يجب أن يتعامل الرجل مع أمه، فيقول: "ضاعف الخبز الذي تقدمه لأمك ، وإحملها مثلما حملتك".
كذلك كان الأزواج يبذلون قصارى جهدهم في الإخلاص لزوجاتهم- على قدر ما يستطيع الإنسان أن يحكم في هذه الأمور الخفية.
، وكان مركز المرأة عندهم أرقى من مركزها عند كثير من الأمم في هذه الأيام. وفي ذلك يقول ماكس ملر: "ليس ثمة شعب قديم أو حديث قد رفع

منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادي النيل". فالنقوش تصور النساء يأكلن ويشربن بين الناس ، ويقضين ما يحتجنه من المهام في الشوارع من غير رقيب عليهن ولا سلاح بأيديهن ، ويمارسن الأعمال الصناعية والتجارية بكامل حريتهن.

الأمر الذي وصل بهم إلى أن جعلوا طاعة الزوج لزوجته في من الشروط التي تنص عليها عقود الزواج !

وكانت النساء يمتلكن ويورثن ، كما تشهد بذلك وثيقة من أقدم الوثائق في التاريخ ، وهي وصية من عهد الأسرة الثالثة توصي فيها السيدة نب سنت بأرضها لأبنائها. وقد ارتقت حتشبسوت و كليوباترا عرش مصر ، وحكمتا كما يحكم الملوك . على أننا نجد أحيانا من يحذر من الخيانة الزوجية وأن يصاحب الزوج امرأة أخرى بقوله :"احذر المرأة التي تأتيك من الخارج ، والتي لا يعرفها أهل مدينتها. فلا ترفع بصرك إليها إذا أتت ، ولا تعرفها، فهي كالدُّردور في الماء العميق، لا تستطيع أن تسبر غورها. وأن المرأة التي غاب زوجها لتكتب إليك في كل يوم ، وإذا لم يكن معها شاهد عليها قامت ونشرت حولك شباكها. وما أشنعها من جريمة إذا أصغي إليها الإنسان"!. أما النغمة المصرية الخالصة فهي التي نسمعها في نصيحة بتاح حوريب لابنه والتي يقول فيها:

"إذا كنت ناجحا، وأَثثت بيتك ، وكنت تحب زوجة قلبك ، فاملأ بطنها واكس ظهرها... وأدخل السرور على قلبها طوال الوقت الذي تكون فيه لك ، ذلك أنها حرث نافع لمن يملكه... وإذا عارضتها كان في ذلك خرابك".

وتحذر بردية بولاق الطفل تحذيرا يشهد بالحكمة البالغة فتقول: "ينبغي لك ألا تنسى أمك فقد حملتك طويلا في حنايا صدرها وكنت فيها حملا ثقيلاً ؛ وبعد أن أتممتَ شهورك ولدتك. ثم حملتك على كتفها ثلاث سنين طوالا وأرضعتك ثديها في فمك ، وغذتك ، ولم تشمئز من قذارتك. ولما دخلت المدرسة وتعلمت الكتابة كانت تقف في كل يوم إلى جانب معلمك ومعها الخبز والجعة جاءت بهما من البيت".

ويرجح أن هذه المكانة السامية التي كانت للمرأة إنما نشأت من أن المجتمع

المصري كان أميل إلى تغليب سلطان الزوجة على سلطان الزوج بعض الشيء. وشاهد ذلك أن المرأة لم تكن لها السيادة الكاملة في بيتها وكفى ، بل إن الأملاك الزراعية كلها كانت تنتقل إلى الإناث ؛ وفي ذلك يقول بيترى:
"لقد كان الزوج حتى في العهود المتأخرة ينزل لزوجته في عقد زواجه عن جميع أملاكه ومكاسبه المستقبلة"

أما بالنسبة للقانون الذي ينظم تلك الأمور ، فقد كان الزواج والطلاق من الأمور المدنية التى كان يحكمها العرف والتقاليد في مصر القديمة. ولم تتحكم الديانة أو القانون في الزواج أو الطلاق سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.
وفى العصور المبكرة كان الزواج يتم بدون عقد ، ولكن بشهود. ومنذ القرن التاسع قبل الميلاد كانت عقود الزواج تكتب ، إلا أنه لم يكن لها صيغة محددة.
وكان هناك قواعد وشروط وشهود لا بد أن يكونوا حاضرين. وكان على الرجال أن يقدموا لزوجاتهم الهدايا والأثاث والمنزل.
هل أدركت أيها المصري كم كان جدك الفرعوني جنتلمان .. كونوا مثل أجدادكم جناتل مان

بين فك الشفرة وورقة البفرة

من فضلكم صححوا هذه العبارة من (ثور الله في برسيمه) إلى : (ثور لاهي في برسيمه) فالله سبحانه ليس له ثور يضاف للفظ الجلالة ليعبر عن غباء شخص ما ..
لا أدري حقيقة لماذا تقفز كلمة (طور) إلى ذهني عندما أسمع كلمة تطوير .. في كل فترة في بلادنا المحروسة نسمع عن تطوير التعليم حتى فقدت تلك العبارة رونقها وأصبحت تلوكها الألسنة كما تلوك ساندوتش الطعمية الصباحية أبو اتنين جنيه ونص، فلم نعد نتذوق طعمه لفرط الاعتياد علي مذاقه، وكذلك الحال في كلمة تطوير (المستهلكة) .. في الحقيقة نحن لا نجد أثرًا له، حتى لو سألت بعض البسطاء عن معنى التطوير سيقول لك : هي عملية تحويل الإنسان إلى طور (بلهجتنا المصرية).. ذلك الذي يدور حول الساقية ولا يعلم لماذا يلف كما لا يعلم إلى متى يلف وفي الحقيقة أنه لا يتحرك من مكانه إنما يدور في حلقة مفرغة، فلا هو تقدم للأمام ولا وعى ما يدور حوله ولا عرف سبب دورانه ..
هل أعجبك التشبيه ؟
هل صدمك ؟
أليس هو الواقع ؟
كل وزير يتناول حقيبة التعليم يأتي ولديه أفكار جديدة للتطوير في حقيبته تلك المثقلة بالكتب وبداخلها طلاب وأدوات مدرسية وفي القاع يوجد بها المعلمون تلك الفئة التي هي في الحقيقة أساس أي تطوير حقيقي للتعليم؛ فهم حجر الزاوية للعملية التعليمة، وفي الحقيقة أن أي تطوير لا يبدأ من المعلم فهو محكوم عليه بالفشل فهو الأداة وهو الوسيلة، وعلى عاتقه يقع العبء الأكبر ومع ذلك فهو أصغر حلقة في سلسلة لوظائف التعليمية ورغم أنه هو الأساس فلا ينسب له الفضل في النجاح، فالفضل يعود لحسن الإدارة والمناخ المدرسي و... و....
والعكس صحيح، فالسكاكين تُسَنُّ لتقطيعه إذا فشلت العملية التعليمية !
ما أسهل إلغاء نظام تعليمي كالتجريبي !
فالهدم أسهل ألف مرة من البناء، ونحن في الحقيقة بارعون في الهدم .. وما أسهل تطبيق نظام مستورد بطريقة (كوبي) (بيست) حتى يقال إنه قد تم

حدوث تغيير جذري وتطوير على أعلى مستوى .. ولكن هل تتأثر البضاعة بتغيير شكل الغلاف ؟
بعد أن شخصنا الداء تعالوا نصف الدواء ...
هات ورقة وقلم واكتب ما سأملي عليك :
– التعليم بحاجة إلى دراسة شاملة عن طريق عقد مؤتمر قومي للتعليم وبناء على نتائج المؤتمر نقف على كل نقاط الضعف .
– ثم اقتراح الطريقة المناسبة لعلاج نقاط الضعف .. فهل الضعف في المدخلات أم في المخرجات أم في البيئة التربوية أم أم أم ؟
– ثم نبحث :هل المشكلة في طريقة التدريس أم طريقة قياس الأداء المدرسي أم في المناهج ؟
كل هذا وغيره يجب أن يكون هو المحك الأساسي للتقويم الشامل .
– ثم استعراض بعض التجارب العالمية الناجحة في التعليم والتي تتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا ونجربها أولاً على بعض المدارس أو المناطق التعليمية ومقارنتها بمثيلاتها ثم تعميم التجربة ..
– ولا ننسى توفير البيئة التعليمية المناسبة من مدارس آدمية وليست قديمة متهالكة لا تصلح لمعيشة الـ ...
– وتوفير وتعيين الكفاءات من المعلمين لسد العجز الملحوظ في كثير من المواد الرئيسية .
هذا لو أردنا الحل الجذري وليس الحلول الشكلية حتى لا نرم الجرح دون تطهير وبالتالي تتفاقم الكارثة :
إذا ما الجرح رم على فساد .. تبين فيه إهمال الطبيب
والنماذج الناجحة كثيرة عندك على سبيل المثال سنغافورة أصغر دولة أسيوية من حيث المساحة وهي نمر من النمور الآسيوية التي استطاعت أن تحقق قفزة هائلة من دولة خاملة الذكر لا قيمة لها إلى واحدة من أهم الاقتصاديات في العالم؛ ذلك أنها أدركت كلمة السر وفكت شفرة النجاح الذي يتلخص في كلمة واحدة فقط هي (التعليم)
وأصبح لديها نظام تعليمي من ارقى النظم في العالم تلك الكلمة التي أدركتها اليابان واستطاعت بها أن تكون على ما هي عليه ..
باختصار ماذا فعلت سنغافورها؟
سخرت سنغافورة كل طاقاتها للتعليم لمشروع قومي رصدت له خُمس ميزانية

الدولة وهدفت من من وراء التعليم إلى بناء إنسان مواطن فعال لديه الوعي .. جعلت للمعلم أعلى رواتب الدولة فبالتالي استقطبت أفضل الفئات للعمل بمهنة التدريس وأصبح للمعلم مكانة تليق به تمكنه من الإبداع والعمل في جو مناسب .

وفي الحقيقة لن نرى دولة متقدمة إلا وللمعلم مكانته اللائقة بها ، أتذكر كلمة قالها العالم الكبير أحمد زويل في معرض إجابته عن سؤال نصه :

أين موقع مصر من خريطة التعليم العالمي؟

ليجيب قائلاً : إنها ليست على الخريطة أساساً !

والسبب يكمن في الإجابة عن سؤال واحد فقط .. ما مكانة المعلم وكم يتقاضى من راتب ؟

لخص زويل حال التعليم في هاتين الكلمتين :

في النهاية تعالوا نسأل أنفسنا : هل لدينا حقا الرغبة في تطوير التعليم ؟

طيب .. ما الهدف من تطوير التعليم ؟

قارنوا بين تجربة الدول الناجحة وبين ما يحدث في مصر من إخضاع طلابنا المساكين لتجارب براقة يعتقد المسئولون عنها انها ستكتب بأحرف من نور على جبين التاريخ وفي الحقيقة انها سوف تكتب بأحرف من دخان الحشيش على ورق البفرة .

ارحموا التعليم في بلادنا فهو دوما (المجني عليه)

حكى لي الدكتورالأديب مصطفى رجب وهو أحد ظرفاء هذا العصر : كان أحد ظرفاء شيوخنا عندما يسمع عبارة تطوير التعليم مال إلى أحد جانبيه وأطلقها مدوية وقال إن كتمانها أصعب من كتمان الشهادة .. !

لكم الله يا أبنائنا !

عيوب قاتلة في الشعب المصري

سأكون صريحا معكم إلى حد الفظاظة فرغم مصريتي حتى النخاع ورغم حبي الشديد لتراب تلك الأرض الطيبة وانتمائي الذي أفتخر به إلى الشعب المصري العظيم إلا أن هذا لا يمنع من التصريح بأسوأ ما فينا ..

موت وخراب ديار

لك أن تتخيل شخصا أصيب بحادثة فأغمى عليه أو انتقل الى رحمة الله ليفقد كل متعلقاته وكأنه بمجرد غيابه عن الوعي قد استبيحت محفظته وساعته وموبايله ونظارته الشمسية وأصبحت حلالا بلالا للمحظوظ شاهد العيان على الحادثة

يعني موت وخراب ديار .. في أي شريعة سماوية أو حتى وثنيه يحدث هذا؟؟؟؟؟؟؟

الشعب المصري لا يطيق صبراً

ففي عز الزحام والمسافات بين السيارات تقل عن المتر تجد من يعزف سيمفونيةً تملأ الدنيا صياحا بصوت مستفز لتوسع له الطريق فتتمنى أن تكون سيارتك بجناحين حتى تتخلص من ذلك العزف الجنوني لمن ينطبق عليه المثل العامي :

"هبلة ومسكوها طبلة" !

لساننا أسبق من تفكيرنا

خاصة وقت الغضب فتكفي أي استثارة لتنطلق الألسن بأفظع الألفاظ التي تنبئ عن الكراهية وتشير إشارة واضحة إلى تدني مستوى التربية وألفاظ لا يستحي من يطلقها من زوجتك وأبنائك الذين بصحبتك لمجرد شعوره بأنك قد بدر منك أي مضايقة لسيادته على الطريق !

العشوائية

انظر مثلاً لأي طابور في أي جهة ستجد من يتحايل ليقف إلى جانب أصحاب الترتيب الأول ويخترع حكايات وقصصا حتى تعتاد على وجوده جانبك في الطابور وقد يلهيك ببعض النكات أو الحكاوي وشيئا فشيئا يبرم داخل

الطابور لتجده فجأة في ترتيب العشرة الأوائل .. فهو يرى أن الأولوية للفهلوة وليذهب النظام إلى الجحيم !

التحرش

الذي وصل إلى حد الرعب وصار هاجساً يطارد كل أنثى يدفعها حظها العاثر لركوب المواصلات العامة وكل أب يستودع ابنته مدرستها الإعدادية أو الثانوية، ذاك التحرش الذي اتخذ أشكالا حديثة ومبتكرة فالشعب المصري لا يترك شيئاً إلا ويضع له الـ (تاتش بتاعه) وياخوفي من ذلك الـ (تاتش) التحرشي اللفظي والبدني وبالنظرات حتى التحرش الإليكتروني عبر السوشيال ميديا أصبحنا بارعين فيه لدرجة أننا أصبحنا أصحاب بصمات بارزة في هذا المجال .. تاتش وبصمات
استر يارب !

يفتي في كل شئ

في أحد المؤتمرات فوجئ الدكتور المصري بمنظمة المؤتمر تطلب منه أن يلقي محاضرة في مجال ما بعيدا عن تخصصه وقالت له بصراحة كده (واقعين في عرضك) أنت المنقذ من هذه الورطة فالمحاضر لن يحضر المؤتمر وأنت أكفأ من يقوم بهذه المهمة، وبعد إلحاح وافق ودخل بكل ثقة وألقى محاضرة والجمهور منصت باهتمام وبعد المحاضرات سألها وهو متوقع سيلا من المدح والثناء على ثقافته ومعلوماته ..هل أعجبتك يا سيدتي ؟ قالت بصراحة لم أتابع ما قلت، فكل همي أن أحل المشكلة وأنتم المصريين تفتون في كل شيء وتبدون متخصصين فيما تفتون فيه بكل ثقة فتحوذون إقناع المستمعين
بالطبع بهت الدكتور وأصيب بحالة من التناحة استمرت ساعة كاملة !
رغم أننا من أطلق المثل " أدي العيش لخبازه" إلا أننا نعطيه لكل من هب ودب وخبازه واقف يتحسر!

وهناك الكثير من عيوبنا المزمنة التي تحتاج إلى علاج، فقد كتبت مقالي هذا من باب مقولة الفاروق "رحم الله امرأً أهدى إلىّ عيوبي"

فنحن بحاجة ماسة إلى الإصلاح وأولى خطوات التفكير العلمي الإحساس بوجود مشكلة وطالما لا نشعر بها فسوف تظل رابضة جاثمة فوق كاهلنا ولن نتحرر منها إلا إذا أبرزناها فقبل وصف الدواء لابد من تشخيص الداء .

لا ندفن رؤوسنا في الرمال ونتغنى بمميزات الشعب المصري التي لا أنكرها بالطبع ونترك عيوبا كثيرة تتسع خروقها عبر الزمن وتستفحل خطورتها بالإهمال واللامبالاة لكوارثها .

فنحن نحتاج أحيانا إلى دش من الماء البارد كي نفيق من غفلتنا لإقرار تلك الأمراض الاجتماعية المدمرة التي تشوه جمال وطيبة شعبنا الأصيل .

شجرة البؤس

بكون الإنسان في نعيم ونعمة ونعماء طالما شعر بالسلام مع النفس وتبدأ مأساته حين تنسلخ تلك النعمة من قلبه ليبدأ رحلة أليمة من المعاناة القاسية حين يغمض عينيه عما رزقه الله من خير لينظر إلى ما متع الله به غيره .
قال أحدهم لصاحبه حين رأي أصحاب الغنى من الأثرياء يعيشون في قصورهم الفارهة ويسيرون بأفخم أنواع السيارات لينطلق فمه :
أين نحن حين وزعت تلك الأموال؟
فأخذه صاحبه إلى المستشفى وأشار إلى المرضى قائلا :
أين نحن حين وزعت تلك الأمراض؟

من أجمل الروايات التى كتبها الاديب طه حسين رواية اسمها "شجرة البؤس" تحكى عن شاب و شابة تزوجا عن طريق أهلهم الذين كانت تربطهم صداقه وعلاقة عمل ...و رغم قبح زوجته الشديد فإن الزوج لم ير امرأة سواها، و لم يعرف زوجة غيرها، فلم يتذمر يوما من قبحها اللافت للنظر...بل ربما لم يخطر بباله يوما أنها قبيحة..هى زوجته و كفى...يحبها بشدة لأنها تمثل له السكن و المودة و الرحمة و التراحم فلم يفكر يوما إن كانت جميلة او قبيحة هو يحبها لأنها زوجته و هذا كافٍ بالنسبة له...
مرت الايام و ولدت الزوجة طفلةً تشبهها فى قبحها الشديد و لكن فرحة الزوج كانت عارمة فقد رزقه الله ابنة ... و قد صارت قرة عينه و شغله الشاغل..و عاش الزوج و زوجته و طفلتهما سعداء و أغدق الأب على ابنته فى الدلال و الحب حتى لم ينقصها حبا و لا رعاية...ثم جاء اليوم الذى وضعت فيها زوجته طفلة أخرى..و لكنها هذه المرة بارعة الجمال...و للمرة الاولى يرى الزوج ما لم يره من قبل!!!!
أنارت له طفلته الجديدة عينيه فأدرك للمرة الأولى كم القبح آلذي تعانيه زوجته هى وابنته الأولى مقارنةً بطفلته الثانية...ومنذ تلك اللحظة بذرت بذرة البؤس في بيته حتى تحولت إلى شجرة البؤس تتملك بيته... فلم يعد سعيدا كما كان !!!!
لم تعد زوجته الحبيبة ترضيه، ولم يملك إلا أن ينفر من طفلته الأولى وهو ينظر لطفلته الثانية رائعة الجمال....
تكبر شجرة البؤس و تنمو يوما بعد يوما و تنتهى القصة باستمرار مسلسل

بؤس تلك الأسرة عندما تحل على الزوج لعنة المقارنة بين طفلتيه فيبدأ في التفريق في المعاملة بينهما و يتغير في معاملته لزوجته التي لا ذنب لها سوى أنها ولدت طفله تشبهها في قبحها و طفلة بارعة الجمال.....
تحول الجمال إلى سبب للبؤس !

أتذكر تلك الرواية كلما أطلق أحدهم السؤال الخالد: ترى ما سر السعادة فى الدنيا ؟
الحقيقة أن كل إنسان يصنع سعادته بنفسه عندما ينظر دائما للجانب المشرق في كل أمر في حياته.. عندما يرضى بما قسمه الله له و يتعامل معه على أنه أفضل شيء له...
ذلك الزوج فقد السعادة فى اللحظي التي تخلى فيها عن رضاه عما يملك...ربما كانت زوجته قبيحة..لكنها صالحة...ربما له ابنة قبيحة لكنها تحبه...
لم يخطر بباله أن الله أكرمه بطفلة ثانية جميلة و هى نعمة من الله...لقد نسى نعمة الله عليه و تعامل معها على أنها اظهرت له شيئا ينقص حياته...
لقد قسم الله الأرزاق للناس و لم يعط أحداً كل شيئ...

ارحموا من فى الأرض

كان ياما كان في سالف العصر والأوان شاب ثري ثراءً عظيماً، وكان والده يعمل بتجارة الجواهر والياقوت، وكان الشاب كريما جداً مع أصدقائه وهم بدورهم يجلّونه ويحترمونه بشكل لا مثيل له ... ودارت الأيام دورتها، فمات والد الشاب وافتقرت العائلة افتقارًا شديدا.. فقلب الشاب أيام رخائه ليبحث عن أصدقاء الماضي... فعلم أن أعز صديق كان يكرمه ويؤثر عليه وأكثرهم مودةً وقرباً منه قد أثرى ثراءً لا يوصف وأصبح من أصحاب القصور والأملاك والأموال، فتوجه إليه عسى أن يجد عنده عملاً أو سبيلاً لإصلاح حاله فلما وصل باب القصر استقبله الخدم والحجاب فذكر ما كان بينهما من مودة قديمة فذهب الخدم وأخبروا صديقه بذلك ... فنظر إليه ذلك الرجل من خلف ستار فرأى شخصاً رث الثياب عليه آثار الفقر فلم يقابله، وأخبر الخدم بأن يخبروه أن صاحب الدار لا يمكنه استقبال أحد !!....

فخرج الرجل حزينا منكسراً وهو يتألم على الصداقة كيف ماتت... وتساءل عن الضمير كيف يمكن أن يموت وكيف للمروءة ألا تجد سبيلها في نفوس البعض فذهب بعيدا ..... وقريبا من دياره صادف ثلاثة من الرجال عليهم أثر الحيرة وكأنهم يبحثون عن شيء ... فسألهم ما أمر القوم ؟

قالوا له نبحث عن رجل يدعى فلانا ابن فلان وذكروا اسم والده!!!

... فقال لهم إنه أبي وقد مات منذ زمن، فحوقل الرجال وتأسفوا وذكروا أباه بكل خير وقالوا له إن أباك كان يتاجر بالجواهر، وله عندنا قطع نفيسة من المرجان كان قد تركها عندنا أمانة .... فاخرجوا كيسا كبيرا قد ملئ مرجاناً فدفعوه إليه ورحلوا والدهشة تعلوه وهو لا يصدق ما حدث، ولا يكاد يصدق ما رآه وسمعه ... ولكن أين من يشتري المرجان؟ وبيعه يحتاج إلى أثرياء! والناس في بلدته ليس فيهم من يملك ثمن قطعة واحدة ..... مضى في طريقه، وبعد برهة من الوقت صادف امرأةً كبيرة في السن عليها آثار الغنى والثراء . فقالت له يا بني أين أجد من يبيع المجوهرات في بلدتكم فتسمر الرجل في مكانه ليسألها عن أي نوع من المجوهرات تبحث؟

فقالت أي أحجار كريمة رائعة الشكل ومهما كان ثمنها ... فسألها إن كان يعجبها المرجان فقالت له : نعم المطلب !

فأخرج بضع قطع من الكيس فاندهشت المرأة لما رأت وابتاعت منه قطعًا كثيرة ووعدته بأن تعود لتشتري منه المزيد..

وهكذا عادت الحال إلى يسر بعد عسر، وبدأت تجارته تنشط بشكل كبير، فتذكر بعد حين من الزمن ذلك الصديق الذي ما أدى حق الصداقة فبعث له ببيتين من الشعر مع صديق لهما قال فيهما :

صحبت قوما لئاما لا وفاء لهم   يدعون بين الورى بالمكر والحيل
كانوا يجلونني مذ كنت رب غنى   وحين أفلست عدوني من الجهل

فلما قرأ ذلك الصديق هذه الأبيات كتب على ظهر الرسالة ثلاثة أبيات وبعث بها إليه قال فيها :أما الثلاثة قد وافوك من قِبَلِي   ولم تكن سببا إلا من الحيلِ

أما من ابتاعت المرجان والدتي   وأنت أنت أخي بل منتهى أملي
وما طردناك من بخل ومن قلل   لكن عليك خشينا وقفة الخجل !

يا ألله ! .. ما أروع هذا الخلق (عليك خشينا وقفة الخجل) ! ..

لم تنته قصتنا، فكم من فقير يتألم في ظل هذه المعاناة التي أصبحت تنهش في بُطُون الفقراء خاصة في بلادنا التي يعاني مواطنوها موجات متتالية من الفقر وأشكالاً ما كنّا نعرفها من الشدائد، وديننا أرشدنا إلى التكافل الاجتماعي الذي ضرب به المسلمون الأوائل أروع الأمثلة ، فلم تعرف البشرية مثيلا لما يرشد إليه ذلك الدين العظيم من أساليب تضمن عدم وجود فقير واحد في المجتمع من صدقة وزكاة وأنواع من البر لا حصر لها، ودعانا إلى إعمال العقل في تلمُّس السبل إلى مساعدة الفئات الضعيفة في المجتمع، وهناك نماذج جميلة لمواقف تحتذى في مساعدة الفقراء دون إحراجهم .
قد تبدو هناك مشكلة .. أننا لم نعد نثق فيمن يحتاج المال، فكم من شحاذ فوجئنا بعد وفاته بأنه راقد على كنز من الأموال ! وقد احترف التسول لما فيه من رزق سهل
وفي المقابل .. وللأسف الشديد من يعاني الفقر بالفعل تجده متعففا عن السؤال "تحسبهم أغنياء من التعفف" فما الحل؟
أعجبني ذكاء شخص أراد مساعدة الفقراء فجاء إلى عمال اليومية الذين يعرضون أنفسهم في سوق العمل من أجل حفنة جنيات، وعرض عليهم مبلغا زهيدا مقابل أداء بعض الأعمال في بيته .. عشرين جنيها، فلم يوافق إلا ثلاثة ممن اضطروا تحت وطأة العوز والجوع إلى الموافقة، ليذهب بهم بعيدا ويعطي كل واحد منهم ألف جنيه، ووجبة غداء فاخرة !

وهناك من يرفض شراء احتياجاته من الخضروات من المحال الكبرى التي تربح الملايين مفضلا عليها المرأة الفقيرة التي تجلس تحت حرارة الشمس لتبيع الخضراوات .
وهناك من يقوم بعمل وليمة لعائلة البواب ويسعد بطونهم مدعيا أي مناسبة عنده .
وهناك من يذهب إلى الإخصائيين الاجتماعي في المدرسة المجاوزة ؛ ليأخذ اسماء الطلاب المتعثرين ماليا الذين عجزوا عن دفع المصروفات فيدفعها عنهم.
وهناك من يشتري بعض الأدوية الغالية للأمراض المزمنة والمستعصية ويتركها للصيدلي الأمين ليعطيها لمن يحتاج وتحول ظروفه المادية دون شرائها .
وهناك أيضا من يذهب إلى المحكمة ليأخذ بعض اسماء الغارمين والغارمات المهددين بالسجن ليسدد عنهم .. إلخ
النماذج كثيرة، ومن أراد المساعدةً فلن تعييه الحيل، فالمؤمن كيِّسٌ فَطِن ويستطيع وضع ماله في جيب من يستحق، وأذكركم أحبتي بقول الرسول "ما نقص مال عبد من صدقة"
إذا أردت أن ترى أجمل ابتسامة في الوجود فانظر الى الابتسامة في وجه الفقير حين تعطيه المال ستجدها أنارت ما بين المشرقين .. ساعتها ستجد سعادة تشعرك بأنك تحلق في السماء ..

جربوها فلها مفعول السحر ..

غرقنا شبر فى مية

انا الغريق فما خوفي من البلل !
بلغ السيل الزبى وغرقنا في شبر مية، حيث ابتلعت المياه أفخم مناطق القاهرة مسكن رجال المال والأعمال والطبقة العليا من صفوة المجتمع ولا اقصد بهم سوى الصفوة الغنية
فمفهوم الصفوة قد تبدل من الصفوة المثقفة إلى رجال المال والممثلين والإعلاميين ولاعبي كرة القدم .
لماذا غرقت مصر في (شبر مية) ؟
هذا السؤال لا يحتاج متخصصين ومفكرين للإجابة عنه، إنما يحتاج بعض التركيز في حال القاهرة الكبرى .. تلك العاصمة المتهالكة التي تسير بالقصور الذاتي وتنطلق ببركة ربنا وبالستر أحيانا، فالبنية الأساسية لها منذ أيام الخديوي إسماعيل، وقد تطورت قليلا في عهد سعيد وعباس و الملك فاروق وبقيت فيها البركة الى يومنا هذا ولا أقصد بركة الملك فاروق إنما ستر ربنا مع الشعب الغلبان ..
قد يقول قائل : وما علاقة منطقة جديدة كالتجمع بالبنية المتهالكة المهترئة للقاهرة القديمة .. ؟
قبل أن ترد بهذا التساؤل الذي أراه ينطلق من عينيك قبل لسانك أيها القارئ سأجيبك :
من الآخر يا سيدي لدينا :
– رؤية غير واضحة المعالم للأزمات، فنحن لا نأخذ بزمام المبادرة، ولا نحسب للأمور حسابها معتمدين على ستر ربنا، فنحن شعب متدين بطبعه وإيماننا بالله أقوى من توقع السيء فنحن متفائلون لذلك لم نعمل حساب يوم كهذا .. !!
– ليس لدينا جهاز لمواجهة الأزمات فنحن شعب رد الفعل وليس الفعل .. (أزمة وعي)
– الضمير المستتر الذي لم يكتب له القدر بعد أن يصبح ضميرًا بارزًا، ولم يتم تحكيم ذلك الضمير في العمل بما يضمن سلامة تلك الطرق .. (أزمة ضمير)
– الإعلام الذي لا يهمه الا قضايا معينة بعيدة عن آمال وطموحات المواطن المسكين، ولم يكن يوما مع الشعب انما مع تغييب الوعي؛ فهو لا يبادر إلى الحل بل تتمحور رؤيته في إلقاء المسؤولية دائما على الشعب المسكين، الذي

يراه إعلامنا سبباً لكل مصائب مصر وكأن شعبنا أصبح عالة على البلد .(أزمة إعلام)

– ليس لدينا من عنده أدنى استعداد للتطوع لخدمة البلد في ظروف كهذه وطرق التطوع لمواجهة الأزمات كثيرة لمن أراد .. رأيتها عيني في دول تقل عنا حضارة بآلاف السنين .. فقط عليه الإرادة وساعتها يذلل كل صعب .

(أزمة أخلاق)

فحين تجتمع أزمة الوعي مع أزمة الضمير مع أزمة الأخلاق، وفوقهم إعلام طفولي ساذج يتهم الشعب ويميل على (الحيطة المايلة) وهو الشعب الغلبان الذي تلقى علي التهم أطنانا .. حينها قل على الدنيا السلام ولا تنتظر خيرا فيما سيأتي ..

صدقوني القادم أسوأ طالما لا نأخذ بزمام المبادرة في تأمين الطرق ووضع استراتيجيات محددة للتعامل مع الأزمات .. وإحياء ضميرنا وتحكيمه في العمل ومراعاة مصلحة المجتمع فوق أي مصلحة مادية

مما نخاف من (شوية مية) ونحن غارقون في الإهمال والجهل والمرض .. ليقفز أمامي قول الشاعر :

أنا الغريق فما خوفي من البلل .

ذكريات فنان وعبقرية اللغة

اعتدت أثناء قيادتي السيارة في الطريق إلى عملي بالكلية أن استمع إلى اليوتيوب لكسر ملل المسافة الطويلة التي تستغرقها رحلتي والتي تقارب الساعة من الزمان، فأفتح الكتاب المسموع الذي أعجبتني فكرته جدا .
قرأت بأذني على تلك القنوات اليوتيوبية كتبا كثيرة من اهمها كتب الرحلات ورواية انتيخرستوس وبعض الكتب المترجمة .
لكن أجمل ما استمتعت به حقيقة كتاب (الأذكياء) لابن الجوزي ذلك الكتاب الظريف الذي يتناول الأذكياء وحياتهم وقصصهم العجيبة بأسلوب شيق جذاب ومن الممتع في هذا الكتاب أن من يروي قصصه هو الممثل المحبب إلى قلبي عبد الرحمن أبو زهرة وهو الذي يقوم بتمثيل قصص الأذكياء بنفسه في ذات الوقت .
الحقيقة وقفت مشدوهاً أمام هذا الأداء الرائع؛ فقد استحوذ أسلوبه على كل ذرة في كياني أثناء السماع واستمتعت بهذا الأداء الذي أقل ما يوصف بأنه أداء رائع بكل المقاييس لدرجةً اني تمنيت الا ينتهي هذا الكتاب وأن أظل استمع إليه طول العمر !
هذا التأثير مصدره المبدع عبد الرحمن أبو زهرة ذلك الممثل العبقري التي لم أر له مثيلا في التحدث باللغة العربية بشكل فصيح بسيط وفي الوقت نفسه يغلف لغته بأسلوب فكاهي لا تملك أمامه إلا أن تنفجر ضاحكاً مندهشاً مستمتعاً !
بعدما انتهيت من الاستماع إلى الكتاب كاملا أخذت ابحث بشغف عن التراث الإذاعي المصري الموجود على اليوتيوب الذي كتب باللغة العربية وخاصة ما تركه لنا ذلك الفنان العبقري من أعمال درامية بالعربية الفصيحة فوجدت ثروة من أعمال جميلة تستحق المتابعة مثل السندباد البحري وابن بطوطة يعود من جديد وغيرها ..
عجبت من أمرنا وحالنا أين نحن من لغتنا الجميلة وأين البرامج الآن من غرسها في النفوس كما كانوا يفعلون قديما في جيل الرواد ومن تلاهم ؟
لك أن تتخيل تأثير وسائل الإعلام في غرس حب لغتنا الجميلة في نفوس الأبناء وأين واقعنا الآن من هذه اللغة ؟
كم تمثيلية مثلت باللغة العربية حاليا ؟
لن تجد إلا أعمالا تاريخية قليلة يحجم عنها المنتجون لتكلفتها الباهظة

مفضلين عليها بعض الأعمال الدرامية الواقعية .
ولكن لماذا لا توجد أعمال درامية باللغة العربية لمسلسلات غير تاريخية حتى نثبت للجميع أن لغتنا قادرة على تحقيق التواصل في الحاضر كما كانت في الماضي وأنها تصلح لزماننا وتعبر أدق التعبير عن المعنى مقارنة بالعامية وأن نحبب الجميع في تلك اللغة العبقرية والأدوات سهلة ومفتاحها الإعلام إذا وضعه الإعلاميون كهدف من أهداف رسالتهم بدلا من .... (حدّث ولا حرج)

أو على الأقل نشر التراث الإذاعي في التليفزيون بإعادة عرض مسلسلات الفصحى عن طريق تمثيلها ولو بالكارتون بنفس أصواتها فإذاعتنا القديمة وتراثنا الإذاعي يحمل كنزا من الأعمال الجليلة ذات القيمة الفنية العالية فلا أزال أتذكر :

(كتاب عربي علم العالم) الذي أفدت منه الكثير ومازالت معلوماته القيمة عالقة في ذهني .
وذكريات الطفولة حيث كان يطيب لي أن أنام بعد سماعي برنامج (قال الفيلسوف) ويدغدغ أذني في الصباح برنامج (قطوف الأدب من كلام العرب).للأسف أصبحت هذه الروائع مجرد تراث يبحث عنه في اليوتيوب أصحاب الأذواق الرفيعة والمزاج العالي .
فهل عقمت عقولنا عن إنتاج أفكار جديدة تضاهي مثيلاتها القديمة لمسلسلات وبرامج تحبب الجمهور المصري في لغتنا الجميلة بعدما فعلت مناهجنا العقيمة فعلتها في إكساب اتجاهات سالبة نحو لغتنا ؟
وإذا كانت العقول قد عقمت عن إنتاج الجديد فلم لا نعيد إنتاج القديم بثوب عصري وأداء مرئي ؟

من يحرق بيته

لا تحرق بيتك لأجل صرصور !
هل يعقل أن تشعل النيران في بيتك للتخلص من صرصور دخل منزلك ؟
ما أسهل هذا الحل الساذج وما أقبح عواقبه !
نضحك من سذاجة الفكرة، ولكننا إذا نظرنا في حالنا نجد أنفسنا نطبقها مع اختلاف التفاصيل
نسبة الطلاق في مجتمعنا أصبحت مخيفة والأسباب بعضها ظاهر للجميع كالأحوال الاقتصادية الصعبة وانتشار المخدرات التي هدمت البيوت، وتحميل المرأة فوق طاقتها بأن تعمل في البيت مربية وخادمة وموظفة خارج البيت لتفقد رصيد أنوثتها وراحتها وكيانها كزوجة لها حق النفقة، فضلا عن التسرع في اختبار شريك الحياة والضغوط من الأهل على أحد العروسين لقبول الآخر وضعف الوازع الديني وانتشار الخيانة الزوجية وغيرها من أسباب ..
تحدث علماء الاجتماع كثيرًا عن الطلاق كظاهرة مجتمعية وبينوا أسبابه المختلفة ولكن هناك سبباً خفياً يواريه كل من الزوجين لا شعوريا، فيظل ينهش داخل العقل ليعطي الفرصة للشيطان للتفريق ببن الزوجين ألا وهو: البحث عن عيوب الآخر ..
كل شريك يتناسى مميزات شريكه ويتغافل عنها ليضخم من عيوبه كي يتعذر بها أمام الناس فيظهر بصورة المجني عليه ..
حدث ذات يوم أن اشتكت زوجة زوجها وطلبت الطلاق منه .. لنترك القاضي يحكي، يقول القاضي :
الجلسة الأولى أجّلت القضية لأجل بعيد كي أترك مجالا للصلح .
فلما كانت الجلسة التالية سألتهما إذا كانا قد تراجعا عن الطلاق فأكد الطرفان وجوب الطلاق وكلاهما مصمم على رأيه .
قال القاضي : فأجّلت الجلسة وهما في قمة الانزعاج يريدان إنهاء حياتهما الزوجية ، وبرغم تذمرهما أجّلت لمرات عدة، ثم عقدت جلسة وطلبت من الرجل أن يجلس على كرسي وطاولة وأن يكتب في ورقة عشر حسنات لزوجته .. فقط حسنات ..؟

قلت لهما : لن أقرأ ما ستكتبان، أنتما فقط ستقرآنه.. فاكتبا دون خجل .
بعد انتهاء الزوج من الكتابة طلبت من الزوجة أن تقرأ في سرها .

بدأت الزوجة تقرأ وتنظر في وجه زوجها وبدأت الابتسامة ترتسم على وجهها وبدأت ابتسامتها تتسع، وتشرد في عيني زوجها، تارة تلقي نظرة جريئة وتارة تنظر نظرة خجل وترمي ببصرها غضًا لقدميه .

والزوج دائم النظر والابتسامة مستدامة ...

ثم جاء دور الزوجة فكتبت عشر حسنات، ولما انتهت بدأ الزوج يقرأ ويبتسم، ويمعن النظر في زوجته وهي تارة تنظر في عينيه وتارات للأرض .

يقول القاضي: ولم يكن سواي وسواهما في القاعة فخرجت لدقيقتين .
ولما عدت سمعت همسا يعاتب حباً قد كان .

طلبت منهما عدم التكلم معي وأن يخرجا سوياً وهمست في أذن الزوج :
"يا حبذا لو دعوتها لتناول طعام الغداء في مطعم" وقلت لهما : غدا تعودان وأنا سأنطق بالحكم الذي تريدانه فوافقا ..
خرجا وعادا من الغد يداهما متعانقتان وجهاهما مبتسمان .
فقلت لهما : هل أثبت الطلاق ؟.
قالا: لا !
نحن عدنا لبعضنا بالأمس وانتهت كل المشاكل بيننا بما استعدناه من الحب الذي بيننا .....

يقول القاضي: وإلى الآن لا أعلم لا أنا ولا أنتم ماذا كتبا .....!!!

ولكنني أعلم كم نحن بحاجة لمثل هذا القاضي وهذه القامات التي تطبق روح القانون وتتفهم الحكمة من هذه المواد المكتوبة دون التطبيق الحرفي الذي إذا طبق أصبح عقابا للجميع .

الصلح خير .. فلننظر إلى نصف الكوب المملوء ولا نكن كمن قال فيهم إيليا أبو ماضي :

وترى الشوك في الورود وتعمى   أن ترى فوقها الندى إكليلا

من منا بلا عيوب ؟

كلنا بشر وكلنا مملوء بالعيوب التي لولا رداء من الله اسمه الستر ما استطعنا أن نسير بين الناس .

انظروا إلى الجانب المشرق من الحياة فهي والله لا تستحق أن نتخاصم من أجلها

ماتعيش عيشة أهلك

كم أكره تلك العبارة !
عبارة كفيلة بتحطيم آمال اَي كائن يحمل طموحا
تخيلوا لو سمع الناجحون والمشاهير ومن هم ملء السمع والبصر بهذه النصيحة القاتلة كيف سيكون وضعهم الان؟
احمد زويل لو عاش عيشة أهله ودخل كلية العلوم لتخرج مدرساً أو موظفا ولأصبح في طَي النسيان
وقس على ذلك العلماء والساسة والفنانين العظام.
هناك كلمات في حياتنا كفيلة بتدمير جيل بأكمله أرجوكم .. أحرقوا تلك الكلمات
لا تصدقوا من ينصحك بالقناعة طالما أن لديك القدرة على تطوير ذاتك ..
هذه ليست قناعة إنما هي الخناعة
ولا تلق بالاً بمن ينصحك بالرضا اذا ظلمك رئيسك في العمل ..
لا رضا مع ظلم
صم أذنيك عمن يدعوك الى التأقلم مع أوضاع خاطئة ..
لا تكن إمعة
لا تعش عيشة أهلك إذا كان لديك القدرة أن تفوق أهلك
فمشكلتنا الكبرى هي محدودية النظرة وضيق الأفق لكثير من المفاهيم الخاطئة التي جمدت حياتنا قرونا طويلة، ويأتي على رأس تلك المفاهيم مفهوما القناعة والرضا، يليهما الحلول التقليدية النمطية التي عفا عليها الزمن وأكل عليها الدهر وشرب ، تلك الحلول التي لا تقدم ولا تؤخر .

اجعلوا كلماتكم سهاما صائبة نحو أهداف عظمى وانصحوا بما يبعث الأمل والحماس ، فهناك كلمات كفيلة بتغيير حياتنا وتحويلها إلى جنة وكلمات حارقة قاتلة تدفع نحو الهاوية والجحيم الدنيوي ونظيره الأخروي..
اسمعوا تلك الحكاية :

سيّدة صينية عاشت مع ابنها الوحيد في سعادة ورضا حتّى جاء الموت واختطف روح الابن
حزنت السيدة حزنا شديداً لموت ولدها ... ذهبت من فرط حزنها إلى حكيم القرية وطلبت منه أن يخبرها الوصفة الضرورية لاستعادة ابنها إلى الحياة مهما كانت أو صعبت تلك الوصفة !
أخذ الشّيخ الحكيم نفساً عميقاً ـ وهو يعلم استحالة طلبهاـ ثمّ قال : أنت تطلبين وصفة؟
حسناً .. أحضري لي حبّة خردل واحدة بشرط أن تكون من بيت لم يعرف الحزن مطلقاً !!!
وبكل همة أخذت السيدة تدور على بيوت القرية كلها و تبحث عن هدفها ..حبة خردل من بيت لم يعرف الحزن مطلقاً!
طرقت السيدة باباً ففتحت لها امرأة شابة فسألتها السيدة هل عرف هذا البيت حزناً من قبل؟
ابتسمت المرأة في مرارة وأجابت:
وهل عرف بيتي هذا إلأ كل حزن؟!
وأخذت تحكي للسيدة أن زوجها توفي منذ سنة، وترك لها أربعة من البنات والبنين ولإعالتهم قمت ببيع أثاث الدار الذي لم يتبق منه إلا القليل !
تأثرت السيدة جداً وحاولت أن تخفف عنها ، وقبل الغروب دخلت السيدة بيتاً آخر لنفس المطلب
وعلمت من سيدة الدار أن زوجها مريض جداً، وليس عندها طعام كاف لأطفالها منذ فترة.
ذهبت السيدة إلى السوق، واشترت بكل ما معها من نقود طعام وبقول ودقيق وزيت ورجعت إلى سيدة الدار وساعدتها في طبخ وجبة سريعة للأولاد واشتركت معها في إطعامهم ثم ودعتها، وفي الصباح أخذت السيدة تطوف من بيت إلى بيت تبحث عن حبة الخردل وطال بحثها لكنها للأسف لم تجد ذلك البيت الذي لم يعرف الحزن مطلقاً، لكي تأخذ من أهله حبة الخردل.
وبمرورالأيام ..
أصبحت السيدة صديقة لكل بيت في القرية،نسيت تماماً أنها كانت تبحث في الأصل على حبة خردل من بيت لم يعرف الحزن.
ذابت في مشاكل ومشاعر الآخرين ولم تدرك قط إن حكيم القرية قد منحها

أفضل وصفة للقضاء على الحزن..
وصفة الحكيم ليست مجرد وصفة اجتماعية لخلق جو من الألفة والاندماج بين الناس ..إنما هي دعوة لكي يخرج كل واحدمن عالمه الخاص ليحاول أن يهب لمن حوله بعض المشاركة .. التي تزيد من البهجة في وقت الفرح والتعازي في وقت الحزن...
ولا أَجِد أروع من قول سيد الأنام :
"من كان يُؤْمِن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"

دولار وحمار

ذهب يهودي إلى قرية نائية، عارضا على سكانها شراء كل حمار لديهم بعشرة دولارات، فباع قسم كبير منهم حميرهم، بعدها رفع اليهودي السعر إلى ١٥ دولارا للحمار، فباع آخرون حميرهم، فرفع اليهودي سعر الحمار إلى ٣٠ دولارا فباع باقي سكان القرية حميرهم حتى لم يبق في القرية حمارا واحدا والكل قال في نفسه :

عليا الطلاق ابقي حمار ابن حمار لو ما بعت الحمار !! ..

عندها قال اليهودي لهم :

أنا مستعد لشراء الحمار الواحد بخمسين دولارا، ثم ذهب إلى استراحته ليقضي أجازة نهاية الأسبوع. بس يا سيدي ومن ساعتها حينها زاد الطلب على الحمير بشكل رهيب وأصبح حديث الساعة وحلم كل مواطن غلبان ان يشتري حماراً !

وبحث الناس عن الحمير في قريتهم والقرى المجاورة فلم يجدوا !!

في هذا التوقيت .. أرسل اليهودي ابن الناصحة مساعده إلى القرية، وعرض على أهلها أن يبيعهم حميرهم التي اشتراها منهم بأربعين دولارا للحمار الواحد.

طبعا من غير تفكير قرروا جميعا الشراء حتى يعيدوا بيع تلك الحمير لليهودي الذي عرض الشراء منهم بخمسين دولارا للحمار، لدرجة أنهم دفعوا كل مدخراتهم، بل واستدانوا جميعا من بنك القرية حتى إن البنك قد أخرج كل السيولة الاحتياطية لديه. كل هذا فعلوه على أمل أن يحققوا مكسبا سريعا !!

ولكن للأسف بعد أن اشتروا حميرهم بسعر ٤٠ دولارا للحمار اختفى التاجر اليهودي الذي عرض الشراء بخمسين دولارا ومساعده الذي باع لهم فص ملح وداب.... !!

وفي الأسبوع التالي أصبح أهل القرية عاجزين عن سداد ديونهم المستحقة للبنك الذي أفلس، وأصبح لديهم حمير لا تساوي حتى خُمس قيمة الديون، فلو حجز عليها البنك مقابل ديونهم فإنها لا قيمة لها عند البنك، وإن تركها لهم

أفلس تماما ولن يسدده أحد ..بمعنى آخر أصبح على القرية ديون وفيها حمير كثيرة لا قيمة لها ..
ضاعت القرية، وأفلس البنك، وانقلب الحال رغم وجود الحمير، وأصبح مال القرية والبنك بكامله في جيب التاجر اليهودي وأصبحوا لا يجدون قوت يومهم !
أرأيتم كيف يتم الاستحمار التجاري ؟!
هناك طرق أخرى من الاستحمار على المستوى الدولي .. تعالوا نرى كيف يتم استحمار الشعوب بالاتفاقيات الدولية
*هل سمعت عن اتفاقية برتون وودز ١٩٤٤م؟
ركز معي وطرطق أذنيك :

هذه الاتفاقية التي جعلت الدولار هو المعيار النقدي الدولي لكل عملات العالم حيث تعهدت أمريكا بموجب تلك الاتفاقية وأمام دول العالم بانها تمتلك غطاءً من الذهب يوازي ما تطرحه من دولارات
و تنص الاتفاقية على أن من يسلم أمريكا ٣٥ دولارًا تسلمه أمريكا أوقية من الذهب.

أي : إنك إذا ذهبت إلى البنك المركزي الأمريكي بإمكانك استبدال ٣٥ دولارًا بأونصة من الذهب، والولايات المتحدة الأمريكية بجبروتها وجلالك قدرها تضمن لك ذلك....

و حينها صار الدولار يُسمّى (عملة صعبة) و اكتسب ثقة دولية، ذلك لاطمئنان الدول لوجود تغطيته له من الذهب .

فقامت الدول بجمع أكبر قدر من الدولارات في خزائنها على أمل تحويل قيمتها إلى الذهب في أي وقت.....
و استمر الوضع على هذه الحال زمنًا حتى خرج الرئيس نيكسون في السبيعينات على العالم فجأة في مشهد لا يتصوره أحد حتى في أفلام الخيال

العلمي ليصدم كل سكان الكرة الأرضية جميعًا بأن الولايات المتحدة لن تسلم حاملي الدولار ما يقابله من ذهب ، ليكتشف العالم أن الولايات المتحدة كانت تطبع الدولارات بعيدًا عن وجود غطاء من الذهب !! و أنها اشترت ثروات الشعوب و امتلكت ثروات العالم بحفنة أوراق خضراء لا غطاء ذهبي لها.
هلا لاحظت الشبه بين ما فعلته أمريكا و ما فعله اليهودي .

مع أصحاب الحمير ؟؟أي أن الدولارات ببساطة عبارة عن أوراق تطبعها الماكينات الأمريكية ثم تحدد قيمة الورقة بالرقم الذي ستكتبه عليها فهي ١٠ أو ١٠٠ أو ٥٠٠ دولار
بينما الثلاث ورقات هن نفس القيمة و الخامة و نفس الوهم فقط أختلف الرقم المطبوع....

أعلن نيكسون حينها أن الدولار سيُعوَّمُ
أي ينزل في السوق تحت المضاربة، و سعر صرفه سيحدده العرض والطلب بدعوى أن الدولار قوي بسمعة أمريكا و اقتصادها.

و كأن هذه القوة الاقتصادية ليست قوة مستمدة من تلك الخدعة الكبرى التي استغفل بها العالم !!

فلم تتمكن أي دولة من الاعتراض أو إعلان رفض هذا النظام النقدي الجديد؛ لأن هذا الاعتراض سيعني حينها أن كل ما خزنته هذه الدول من مليارات الدولارات في بنوكها سيصبح ورقًا بلا قيمة و هي نتيجة أكثر كارثية مما أعلنه نيكسون
سُميّت هذه الحادثة عالميًا صدمة نيكسون (Nixon shock) و يكفيك أن تكتب (Nixon shock) في محركات البحث لتكتشف انها حادثة كتب عنها آلاف الصفحات و التحليلات و الدراسات ولكنها مغيبة عن الشعوب

نيكسون قال حينها كلمته الشهيرة :

(يجب أن نلعب اللعبة كما صنعناها، و يجب أن يلعبوها كما وضعناها).
و لا زال هذا النظام قائمًا حتى اليوم.
أمريكا تطبع ما تشاء من الورق و تشتري به بضائع جميع الشعوب ..
أمريكا بقوتها العسكرية تفرض عملتها فرضاً على الشعوب المستضعفة
وأصبحت هيمنة الدولار من مثلث ذي أضلاع ثلاثة :
قوة عسكرية ، جبن الشعوب ، سياسة عبقرية استعمارية ..
استحمارية !

عاد لينتقم

أيكون هو ؟
والله إنه هو !
هو نفسه بقامته الطويلة ومشيته الثابتة ونظرته الثاقبة المتفحصة
هذا الوجه لا تخطؤه عيناي أبدا
إنه أبشع وجه رأيته في حياتي
ليس لدمامته فقد كان وسيما إنما لتجاربي السيئة معه ..
تغير وجهه بعض الشئ عن ذي قبل فلم أر تلك القسوة المعهودة ولربما أدبته الأيام وفعلت السنون به الأفاعيل ، فظهره قد انحنى بعض الشيء ومشيته أبطأت قليلا عن مشيته قبل عشرين عاما !
أأواجهه وأكشف عن شخصيتي وأنتقم منه ؟
هل أَتت به الأقدار إليّ كي أسدد له ما يستحق من لكمات وأكسر يده التي طالما صفعتني واقتلع لسانه من حلقه وألفه حول عنقه لأشنقه بلا رحمة ؟
توالت علي الذكريات .. نبشت في ذاكرة من خطوط لا تكاد تمحى من آلام نفسية وجسدية سببها صاحب ذلك الوجه ..
سامح : تعال يا غبي حل المسألة
سامح: حمار وهاتفضل طول عمرك حمار!
وتنهال الصفعة على وجهي مخلفة حنقا شديدا إذا أخطأت ..
كم من مرة بت أقاسي آلام ضربه المبرح!
كان حلم حياتي بسيطا وهو أن أتخلص منه إلى الأبد .. فما كان علي إلا أن انجح كل عام حتى لا أرسب فأظل أعاني نظرته القاسية ويديه التي لا ترحم ولا تعترف بالخطأ
نجحت بتفوق رغم ان مجهودي قد توزع ما بين الدراسة ورياضة الملاكمة التي وجدت نفسي فيها بطلا وكانوا يلقبونني بالملاكم الشرس ولا يعرفون سر شراستي وهي أنني دوما أتخيل أستاذ الرياضيات محل الخصم وَيَا وَيْل من يقع تحت رحمتي !

كنت أكيل اللكمات للخصم وأنا أتخيّله أمامي بنظرته القاسية الساخرة فأجدها فرصتي لأنتقم من هذا المدرس الذي حول حياتي إلى معاناة لا تنتهي فلا تمضي دقائق إلا وقد خارت قوى خصمي من فرط سرعة وقوة وعنف لكماتي تداعت أمامي عشرون سنة وأنا أراه أمامي

حين ظهرت النتيجة أسرعت اليه كي أنظر اليه نظرة التحدي وأريه من أكون أنا وقد أصبحت من الأوائل

كانت فرحتي بأني سأواجه بعد نجاحي وإثبات نفسي أمامه تفوق سعادتي بالنجاح نفسه

كم كانت خيبة املي كبيرة عندما ذهبت لأخبره بنتيجتي لأجده قد ترقى وترك المدرسة بل المحافظة كلها إلى منصب أرفع ، والغريب أن ذلك الشخص الكريه خرجت القرية كلها لوداعه وأقاموا له حفلا كبيرا لأستاذ (أبو الفضل)!

التحقت بكلية الهندسة، وفِي كل يوم يزداد إصراري على التفوق كي أثبت له أنني أفضل منه مهما ارتقى أعلى المناصب .

وفِي الوقت نفسه حافظت على لياقتي وما وصلت إليه في رياضة الملاكمة ففزت ببطولة المحافظة ثم الجمهورية ثم تم اختياري للانضمام للمنتخب وصعدت إلى الأوليمبية لأفور بالميدالية الذهبية نعم .. الذهبية.

وكل هذا لم يؤثر على مستواي الدراسي بكلية الهندسة ما أثار إعجاب أساتذتي في الجامعة وحسد زملائي لأتخرج بترتيب الثالث على دفعتي ثم الترشح لبعثة إلى ألمانيا ثم حصولي على الدكتوراه.

في كل رحلة من مراحل حياتي وكل نجاح أحققه أدعو الله ان أرى أبغض وجوه الدنيا إلى قلبي لأتشفى فيه وأريه أين أصبحت، ثم اكسر بعدها أنفه فأراني في أحلامي وقد حملته إلى أعلى ثم أسقطه أرضا وأحيانا أراني أسير بسيارة مسرعة وادعسه فلا أبقي له أثرا ..

وأحيانا أودع كل ما في صدري من حنق في لكمة قوية تطرحه أرضا فلا يحرك ساكنا بعدها

والآن بعد كل هذه السنين وتلك الأمنيات ها هو ذَا قد اقترب مني المواجهة لا مفر منها .،

أراه يتفرس ملامحي وأكاد أقرأ ما يدور في رأسه
قاطعت حبل أفكاره بقولي ؛
نعم إنه أنا
ابتسم ابتسامة رادعة
لأجد يدي ترتفع لتهوي على رأسه وتقربه من فمي لأطبع على جبينه قبلة !
وأقول له نعم ..أنا سامح تلميذك ولي الفخر!

لماذا نخسر فى اللحظات الأخيرة ؟

أعجبني بشدة تحليل حسن المستكاوي لهزائمنا العالمية وفضائحنا المتوالية في المونديال بأن الأمر لا علاقة له بلعنة ما، ولا بالحظ الذى يعاندنا، فالأمر مرتبط بطبيعة لياقتنا الذهنية وفهمنا للأمور، أسلوب حياة وثقافة...لأننا لا نتعلم احترام الوقت .
الدقائق الأخيرة من العمل عندنا تعتبر دقائق انتظار للنهاية.. تململ وملل ونظر في الساعة. راقب كيف نتعامل مع أخر ١٠ دقائق في العمل في أي جهة ستدرك المعنى وتذكر كيف كنا نتعامل مع الحصة الأخيرة في المدرسة، والدقائق الأخيرة من تلك الحصة تحديدا، إنها لحظات ترقب للمغادرة.
حاول أن تنهي أي مصلحة في الوقت الأخير من يوم العمل وسترى رفضا ومقاومة ودهشة؛ لأن «اليوم خلص» رغم أن موعد العمل لم ينته.

هل تذكر كيف كان المدرسون في المدارس يمرون مرار الكرام على الصفحات الأخيرة من الكتاب لأن العام أوشك على الانتهاء ؟

نحن لا نحترم خواتيم أي شيء منذ الطفولة.. ويستمر الأمر معنا في جميع مراحل العمر.. بينما أطفال وشباب ورجال العالم الآخر يتعلمون أن وقت العمل هو وقت العمل.. والاستعداد للمغادرة لا يبدأ إلا بعد انتهاء الدقيقة الأخيرة من الوقت.
لذلك يفوزون في الدقائق الأخيرة.. بينما نتحسر نحن على هذا الفوز ونعتبر حدوثه لعنة وسوء حظ لنا وحظ حسن وجميل لهم!
هذا خلاصة رؤيته..
في حقيقة الأمر فإن المستكاوي قد لمس عيبا من أخطر عيوبنا وآفة ملاصقة لنا ، رغم أن الله سبحانه أراد أن يعلمنا أن الأمور بخواتيمها فجعل ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، ولم يجعل الصوات الخمس في ساعة واحدة أو متاحة في كل وقت بل جعل الصلاة كتابا موقوتاً، كل صلاة في وقت محدد؛ حتى نتعلم احترام الوقت، ولا عجب أن أول سؤال للإنسان في القبر عن عمره .. فيم أفناه ؟
لماذا نسأل الله تعالى أن يحسن ختامنا ؟ أتعرفون لماذا ؟

لأننا لا نحسن ختم الأشياء، ولا ختم الأمور بما يليق بها وبما يضمن الفوز.
وما هزيمة السلمين في أحد عن أذهانكم ببعيد وما صبرهم في الأحزاب عنكم بغريب .
سأل رجل عنترة بن شداد : بم نلت هذه المنزلة ؟
فقال عنترة: بالشجاعة .
قال : وبم نلت الشجاعة ؟
قال عنترة : بالصبر
قال : وبم نلت الصبر ؟
قال عنترة: هات إصبعك في فمي وخذ إصبعي وضعه في فمك، وليعض كل منا على إصبع زميله ، ففعل الرجل ، ولكنه ما لبث أن صرخ طالبا من عنترة أن يترك إصبعه فقال له عنترة:
! لو لم تصرخ أنت لصرخت أنا !!
رغم أن القصة لم يثبت ورودها عن عنترة إلا أن مغزاها ثابت ومنطقي .. والعبرة واضحة، علينا أن نتعلم أن الحياة سباق ومن يفوز فيها من ضاعف جهده في اللحظات الأخيرة .
كثير منا من يتحمس في بداية الأمر لمشروع ما أو فكرة ما، ثم لا يلبث حماسه أن يخبو، وينتهي أمره إلى الفشل على الرغم من أن من سار معه في طريقه بقليل من الصبر وصل إلى هدفه وفاق صاحبه بمراحل، ثم يبدأ صاحبنا الفاشل في التماس الأعذار لنفسه وتبرئة ساحته وإلقاء اللوم على شماعة الظروف .
ومن واقعنا المعيش :
ألا يقرر كل طالب في بداية العام أنه سوف يتعلم من أخطاء السنة الماضية وأنه سوف يبدأ المذاكرة من أول يوم في أيام الدراسة ضمانا لتحقيق التفوق المرجو . ثم ...وآه من ثم ، يعاود الكرة ويعاود أخطاء الماضي نفسها كما هي .
ما حدث عنده هو إصابته بتلك الآفة التي نعانيها وهي انطفاء شعلة الحماس شيئا فشيئا حتى نصل إلى الندم في وقت لا ينفع في الندم فيجد الطالب نفسه في نهاية العام لا يطيق أن يرى الكتاب أو أن ينظر في كراسته ولم تعد لديه القدرة على المواصلة .. ليعاني أشد المعاناة في الأيام الأخيرة .
وفي الحقيقة إننا بارعون في التبرير واختلاق الكذبة ثم تصديقها وكأنها حقيقة

رغم أنها من تأليف خيالنا الواسع الذي نحيا فيه أكذوبة كبرى صنعناها لتخفي الحقيقة الكبرى وهي أننا لا نصبر على مكسب أبدا ولا نتعلم من دروس الماضي ..
للأسف الشديد تكرار الخطأ هو أكثر ما يثير الغضب وقد كررناه في مباريات كأس العالم ثلاث مرات متوالية !!
وما الفشل الرياضي لأمتنا إلا إفراز طبيعي لفشل علمي وفشل صناعي وزراعي وتجاري و.... آفات اجتماعية خطيرة بل قاتلة .
متى نتعظ ؟

الداء والدواء

كثيرا ما طرحنا المشكلات وكثيرا ما شخصنا الداء فهل آن الأوان كي نصف الدواء؟

يتعجب الكثير من الأصدقاء من كثرة ذكر الماضي في مقالاتي والإلحاح على اجترار التاريخ في الحديث عن حاضر مصرنا الغالية بالأخص وأمتنا العربية الإسلامية بالأعم ..

في الحقيقة كلما ازداد الانحدار والتردي تقفز أمامي صورة الماضي مباشرة ولعل ذلك نوع من الهروب من الواقع الأليم وربما شحذا للهمم كي نعيد تلك الأيام الخالدة ..

في الحقيقة أنا في حيرة من أمري حيال هذا الموضوع الذي أصبح ظاهرة فيما أكتب

كل هذا على مستوى اللاوعي إنما ما أعيه حقا هو أن في دروس التاريخ الحل لمشاكلنا !!!

نعم وأعي ما أقول !

التاريخ به الكثير من العبر والدروس وأهمها في رؤيتي الخاصة هو درس :

الثقة بالنفس .

كان هناك إمبراطور في اليابان يقوم بإلقاء قطعة نقود قبل كل حرب يخوضها، فإن جاءت صورة يقول للجنود "سننتصر" وإن جاءت (كتابة) يقول لهم :

"سنتعرض للهزيمة".. !

لكن الملفت في الأمر أن هذا الرجل لم يكن حظه يوماً (كتابة)، بل كانت دوماً القطعة تأتي على الصورة وكان الجنود يقاتلون بحماس حتى ينتصروا.

مرت السنوات وهو يحقق الانتصار تلو الأخر

. تقدم به العمر فجاءت لحظاته الأخيرة وهو يحتضر فدخل عليه ابنه الذي سيكون إمبراطوراً من بعده وقال له:

" يا أبي ، أريد منك تلك القطعة النقدية لأواصل وأحقق الانتصارات".

فأخرج الإمبراطور القطعة من جيبه ، فأعطاه إياها فنظر الابن..

الوجه الأول صورة وعندما قلبه تعرض لصدمة كبيرة فقد كان الوجه الأخر (صورة) أيضاً !

وقال لوالده : "أنت خدعت الناس طوال هذه السنوات

...ماذا أقول لهم الآن..أبي البطل مخادع؟

فرد الإمبراطور قائلاً : "لم أخدع أحداً .

. هذه هي الحياة عندما تخوض معركة يكون لك خياران

... الانتصار والخيار الثاني .....الانتصار...

*الهزيمة تتحقق...اذا فكرت بها النصر يتحقق....اذا وثقت به !

تأملوا كلمة الملك الحكم ..

لا أنسى مقولة أسد الصحراء عمر المختار :

نحن لا نعرف الهزيمة .. ننتصر أو نموت

فلا حل وسط بين النصر والموت ذلك الحل الوسط هو سلاح الفاشل الذي يستخدمه حين يعجز عن تحقيق أي إنجاز ..

المشكلة تكمن في الضمير (نحن) من نحن الذين لا يعرفون الهزيمة ؟

نحن ضمير يعود على أصحاب الضمير ..

الضمير الحي الذي غذته العقيدة وأرضعته الأخلاق الإسلامية الأبية

حينما قال عمر المختار (نحن) فقد كان يقصد أمة باعت الدنيا واشترت الآخرة وحين باعت الدنيا أتتها الدنيا راغمة تقول (شبيك لبيك)

أمة أبناؤها أصحاب إرادة عالية لو هموا بإزالة الجبال لأزالوها ..أشداء على الكفار رحماء بينهم.

يثقون بالنصر حتى لو لاحت الهزيمة في الأفق فيكفي كل فرد أنه عمل ما في وسعه وسعى جاهدا لتحقيق أمله .

قالها الأجداد بخبرة واعية : عليك أن تسعى وليس عليك إدراك النجاح السعي الجاد وراء حل مشكلاتنا ... السعي لإقامة العدل .. السعي في إحقاق الحق وإنكار الباطل السعي لأجل المجموع لا الفرد وتغليب مصلحة المجموع على الفرد .

السعي يلزمه أهم سلاح وهو الثقة تلك هي المحرك والوقود في الوقت ذاته لكل إرادة واعية

إرادة لا تؤمن بالحظ ولكن بالثقة بالله .

ولا ننسى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن ربه : أنا عند ظن عبدي بي

لذلك:- لانتغلب على هموم الحياة بالحظ و لكن بالثقة بالله و ارادة النفس..

قدمي لطفلك شوربة المسامير !

أتعجب من غرابة العنوان ؟

هل هناك شوربة مسامير ؟

دعوني أتقمص معكم دور الفيلسوف في البرنامج الإذاعي الشهير (قال الفيلسوف) وأقول :

في قصتي إجابتي فاسمعيها يا بنيتي ،،،،،،،،

تحكي القصة التشيكية عن رجل فقير يجوب الشوارع في البرد الشديد بحثا عن لقيمات يقمن صلبه، ولكنه لم يجد، وكانت ملابسه ممزقة لا تمنحه أيا من الدفء والبرد يدق عظامه دقًا ..

جلس الرجل على باب من الأبواب واستغرق في النوم، وفي الصباح فتحت الباب امرأة عجوز، فوجدته ملقى أمام بابها يكاد الموت يقترب منه، فسألته ماذا بك؟

أخبرها أنه جائع ويعاني البرد الشديد، استضافته المرأة وأعطته غطاء لينال بعض الدفء، ومنحته كوبًا من الماء.

كانت المرأة بخيلة ولا تتقبل فكرة أن تعطي أحدًا بعض الطعام، ولكن الرجل كان شديد الجوع فاستخدم عقله وفطن إلى أنها بخيلة، ولكنه فكر في الوقت ذاته في أنها استضافته أي أنها تمتلك بعضا من الرحمة في قلبها ولو بدرجة بسيطة.

قال لها وهو ينظر إلى مسمار كان في جيبه وقد علاه الصدأ : لو كان عندي موقد وإناء لصنعت أجمل شوربة مسامير.

تعجبت المرأة وقالت: شوربة مسامير! ماذا تقول أيها الرجل؟!

أقنعها الرجل بأنه يستطيع أن يصنع شوربة رائعة من هذا المسمار، فمنحته الإناء وأشارت إلى الموقد، والماء.

وضع الرجل الماء والمسمار في الإناء وأشعل النار.. ثم انتظر قليلاً ، وقال : ستكون الشوربة رائعة إذا وضعنا فيها قليلا من الملح والبهار.

أعطته المرأة الملح والبهار فابتسم الرجل وقال: أنتِ امرأة طيبة، وكريمة، وظل يثنى على كرمها، ثم قال: إن بصلة واحدة وحبة واحدة من الجزر كفيلة بأن تجعل الشوربة ذات مذاق طيب.

فرحت المرأة لثناء الرجل عليها- وخاصة أن كل من حولها يتجنبونها ويصفونها بالبخيلة - وأعطته البصل والجزر وبعض الأشياء الأخرى دون أن يطلب!

انتشل الرجل المسمار دون أن تلحظ السيدة ووضعه في جيبه.

ثم وضع الشوربة في الإناء وطلب من السيدة العجوز أن تأكل معه، وظل يشكرها ويثنى عليها وعلى كرمها الزائد.

أكلت السيدة العجوز مع الرجل الفقير، ثم سرعان ما قامت من نفسها وجاءت ببعض العصائر وبعض الطعام من الثلاجة. ومنحت الرجل غطاء وهو في طريقه للخروج من عندها.

العجيب أنها شكرته وقالت له بامتنان: شكرا على هذه الشوربة الجميلة.. لم أكن أعرف أن مسمارا يفعل كل ذلك!

ابتسم الرجل وشكرها وقال لها: شكرا لك أنتِ فلولا كرمك ما صنع المسمار شيئا، وقال وهو يحدث نفسه: إن المسمار لم يفعل شيئا ولكن الكلمات الطيبة هي التي فعلت كل هذا.

أرأيتم كم هي رائعة فكرة شوربة المسامير !

السؤال الأهم .. هذه هي الفكرة فكيف يكون التطبيق أو بالأصح : كيف نصنع لأطفالنا شوربة المسامير ؟؟

ننطلق أولا من مبدأ ان الساعة الخربة تصدق مرتين في اليوم، فليس هناك طفل مخطئ على الدوام .

كل طفل لديه جانب مظلم وجانب مضيء لا يخلو الأمر من بعض العيوب قلت أو كثرت ، فالكمال لله وحده ، وما دام الطفل غضا طريا فمن السهل إصلاحه، لا نقل أبدا : فات الأوان للإصلاح ، بل الأمر بيديك أيتها الأم .

الكلمة الطيبة صدقة وكم من سلوك تم تعديله بكلمة نفذت إلى القلب ككلمة تشجيع أو كلمة حانية أو نكتة طريفة وعلى العكس فلننتظر أسوأ النتائج من نعتهم بأسوأ الصفات وتعنيفهم بأقسى الكلمات أو الانتقاد المتواصل لكل شاردة وواردة .

أهم درس استفدته من القراءة في التنمية البشرية أن كل إنسان ميّزه الله بميزة عن غيره وفضّله بها، والذكي هو من يكتشف تلك الميزة بداخله .

وكل العباقرة والناجحين والمشاهير قد اكتشفوا تلك الميزة في أنفسهم فاستثمروها ونمّوها وأصبحوا على ما هم عليه من مجد ونجاح وشهرة .

<u>لكل أب وأم :</u>

اصنعوا من المسامير التي علاها الصدا في بيوتكم أروع شوربة، اجعلوا أطفالكم قادة ومبدعين ومتميزين ولكن بمزيد من الكلمات الطيبة، والإيحاءات الإيجابية، والدعم النفسي القوي والإيجابي.

امتدحوهم بشدة وكافئوهم إذا وجدتم منهم تميزاً في السلوك أو في الدراسة أو في مواقف إيجابية .

ألا يتذكر كل منا موقف ثناء من الوالدين أو المعلم في المدرسة أو مكافأة تشجيعية .. إنها مازالت محفورة في الوجدان عشرات السنين لأن الخبرات النفسية السارة لا تمحى من الذاكرة .

أيتها الأم : إذا أردت من ابنك انتاجا وتفوقا فعليك بالتشجيع والثناء المتواصلين والتغاضي عن بعض زلاته وهفواته التي لا تضر ،كي تخرجي مواهبه المدفونة التي لو اكتشفناها مبكرا لتغير مسار حياتهم إلى الوجهة التي نتمناها لهم.

وأخصّ الأم بالذات فهي أكثر التصاقا بطفلها وهي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل ويكتسب منها القيم والأخلاق ..

قبل أن أختم مقالتي أحكي لكم من ذاكرتي كيف كان الكبار يعاقبوننا على كل كبيرة وصغيرة وكلمة (اللعب)عندهم تعني رجزاً من عمل الشيطان، فالطفل المؤدب في نظر الأقدمين هو الهادئ الذي لا يتكلم كثيرا ولا يسأل الكبار والذي يبعد كل البعد عن فكرة اللعب مثل باقي الأطفال !

كانوا ينتظرون منا أن نتعامل بحكمة الكبار رغم أنهم يسلبوننا أي ميزة للكبار فيعاملوننا كأطفال تحت الوصاية ...

إذا لم يمارس الطفل لعبه وطفولته وقت الطفولة فمتى يمارسها إذن ؟؟

جربوا مع أطفالكم شوربة المسامير واجعلوها دافئة لا ساخنة بشدة فتحرق ألسنتهم ولا هي باردة فتفقد طعمها اللذيذ ..

لمسة وقبلة

يحكي الدكتور محمد راتب النابلسي عن أحد العلماء :

أربع قُبلات عليكم أن تُقبِّلوا بها أبناءكم وبناتكم يومياً ..

وخمس لمسات عليكم أن تضعوا أيديكم عليهم وتلمسوهم يومياً وليس لها عمر معين ، من وقت الولادة ، إلى الممات ..

ما دام ابنك، وما دامت ابنتك، فقبِّلهم والمسهم بيديك يومياً .

القُبلات الأربع :

كل قُبلة لها مكان ، ومكان علمي :

القُبلة الأولى : قُبلة الفخر

ومكانها : في منتصف الرأس على الشعر

ومعناها : أنك فخور بهم ، وتثبِّت بها عند أولادك العمل الصالح .

القُبلة الثانية : قُبلة الرضا

ومكانها : في الجبين

ومعناها : أنك راضٍ عنهم ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام لا يدع ابنته فاطمة رضي الله عنها إلا قبَّلها في جبينها .

القُبلة الثالثة : قُبلة الشوق

ومكانها : على الخدين

ومعناها : أن تُعبِّر عن شوقك لهم ، وهي مرتبة من مراتب المحبة .

القُبلة الرابعة : قُبلة الحب

ومكانها : على اليدين

ومعناها : أن تعبر لهم عن حبك ومودتك لهم ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يمسك بيد فاطمة ويقبِّلها بين الفينةِ والأخرى .

اللمسات الخمس :

اللمسة الأولى : أن تمسح بيدك خلف مؤخرة رأسهم ، وبها تُشعر الولد والبنت أنك رؤوفٌ بهم .

اللمسة الثانية : أن تضع يدك على رأسهم من فوق على الشعر ، وهذه تُسمى لمسة الفخر .

اللمسة الثالثة : أن تضع يدك على جبينهم ، وهذه تعطي الأولاد طاقة إيجابية

اللمسة الرابعة : أن تضع يديك الإثنتين على خديهم ، وهذه لمسة المحبة والحنان .

اللمسة الخامسة : أن تمسك يدهم وتضعها بيديك ، وهذه اللمسة بالذات تخفف عن الأولاد كل أنواع القلق والتوتر .

ثم أخيراً ..

هناك لمسة للضرورة أو عند اللزوم إذا احتاجها الأولاد :

في حال رأيت الولد أو البنت منفعلين، أو مقبلين على معصية ، أو غضب ، أو أي شعور سلبي آخر ، عليك أن تضع يدك على صدرهم وتمسح بيدك على صدرهم .. وهذا اللمسة تجعلهم يشعروا بالهدوء والسكينة، ويُذهب الشيطان عنهم بإذن الله .

هذا عن اللمسة الحسية أما اللمسة المعنوية فهي على مستوى القلوب وتأثيرها لا حدود له على الأرواح هذه اللمسة ليست باليد انما هي قبلة من الأمل على جبين الروح لها قدرة خارقة على تحويل انفعالات الخوف والقلق والتوتر والرعب إلى معاني القوة والأمل والتماسك .

هذه اللمسة الحانية تكون بغير اليد ألا وهي لمسة الأمل التي قال فيها الشاعر

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

هي كلمة سحرية لا تحتاج سوى انفراج الشفتين عن ابتسامة مشجعة وكلمة طيبة تدعو الى التفاؤل

انظروا تأثيرها :

قبل العملية بساعتين دخلت ممرضة تنسق الزهور في غرفة المريض وبينما هي منهمكة في تنسيق الزهور...

سألت المريض:

من طبيبك الذي سيجري لك العملية ؟

قال لها: جبسون.

فقالت له : وهل رضي أن يعمل لك العملية ؟

قال :طبعاً!

قالت له : معقول!!!

قال : لماذا؟

قالت : هذا الطبيب عمل عشرة آلاف عملية كلها ناجحه ، وليس لديه أي وقت ، كيف أعطاك موعد ؟

فقال لها : على كل حال أنا على موعد معه.

فقالت : ليس معقول إنه أفضل طبيب في العالم ..

بعد هذا الحوار دخل المريض غرفة العمليات وتكللت العملية بنجاح ، والآن المريض حي يرزق.

فيما بعد اتضح ان هذه الممرضة كانت أخصائية نفسية وليست ممرضة ، وظيفتها أن ترفع معنويات المرضى قبل العملية ولكن بشكل ذكي جداً وهي تنسق الزهور تسأل المريض من طبيبك...الخ

فيُسَر المريض أن هذا الطبيب أفضل طبيب في العالم ولا يوجد عنده ولا خطا طبي وترتفع معنوياته.

ثبت علمياً أنه كلما كانت معنوية المريض عالية زادت فرصة التغلب على المرض.

ليس فقط التغلب على الأمراض، بل كل مشاكل الحياة تتأثر ايجابا وسلبا بمستوى الروح المعنوية ..

المسوا القلوب برفق وضعوا فيها بصيصا من الأمل، فلو تمكن ذلك البصيص من القلوب لفعل المعجزات .

عيد الحب

في عيد الحب .. أحببت

أحببت أن أطرح رؤيتي للحب وهي رؤية خاصة جداً، لا تمت لأقوال الحكماء بأية صلة :

الحب شيء لا إرادي يدفعك نحو مخلوق تجد بداخله عالمًا آخر حين تمس روحك روحه وتتحول الأرواح الى كيان شفاف يشعر بشعور واحد .

الحب اشتياق لروح لا تعلم هل هي بداخلك أم ان روحك داخلها فتسكب كل حنايا القلب وتنثرها موسيقى ونورا في اعماق شخص تحبه.

الحب الحقيقي شهوة لإسعاد قلب وثق فيك ووَجَدَك الأب والأخ والعشيق.

الحب هو الجانب المشرق للحياة حين تدْلهمّ العتمة وتهاجمك .

الحب في أبسط معانيه هو : أعطيتها اعطتني .

الحب خوف على المحبوب من كل الشرور .

هو أن تكون حارسا أمينا على حبيبك فتتحول إلى صخرة دفاع وحارس مرمى أحياناً .

هو أن تسيطر عليه.. لا حبًا في التملك بل خوفا عليه .

الحب نسيان الهفوات والتغاضي عن الزلات .

وان تتناسى اَي خطأ فات .

الحب هو أن تنسى الدنيا وأنت تضمه بين حنايا صدرك وأن تغمض عينيك خوفا من أن يكون ذلك الحضن حلما .

حين تدخل في صراع مع الزمن كي لا ينقضي وقتكما معا .

هو أن تنظر إليها نظرةً تستودع فيها كل معاني الجمال والخير والشوق حين تلاقيها .

الحب لمسة حانية ترق أحيانا وتقسو أحيانا حين تتشابك يداكما .

أن تحتضنها بعينيك حين الفراق وتحوطها برموشك دخولا في صراع مع المجهول الذي سيأخذها منك طيلة فترة البعاد .

هو أن تتحرك كل خلجة مِن خلجات جسدك حين سماع صوته وتشعر أن هذا الصوت هو نداء من الجنة .

هو دموع صامتة وقت الفراق تتحدث بلغة هامسة ولا تنسكب ماءً إلا بعد فراقها خوفا أن تؤلمها دموعك .

هو أن تُمسح دموعها قبل ان تجرح وجنتيها بيديك وأنت تنظر في عينيها قائلاً : لا تخافي فأنا معك .

أن تسكب في أسماعها عبيراً من أعذب ألحان العشق، والأهم أن يكون اللحن خارجاً من قلبك .

أن تدللها كطفلتك وأن تظهر الاهتمام بكل ما تقوله وكأنها تحل أزمة فلسطين حتى لو كان مجرد ثرثرة.

إن لم تستطع أن تعبر عما في قلبك، فقبلة حانية تحمل كل رسائلك .

أن استطعت أن تهديها كل يوم هدية فهو ذاك وإلا فالقبلة هدية رائعة .

ليست كل قبلة رغبة فهناك قبلة أسمى وأرقى من اَي رغبة .

الحب أن تجعل من نفسك مقبرة .. نعم مقبرة يدفن فيها حبيبك كل أحزانه وآلامه، مع والحرص على أن تعلو الزهور تلك المقبرة .

أن تجعل ابتسامتها تشرق كل صباح على وجهها مع اشراقة الشمس .

أن تطيب آلامك وتعذب جراحاتك بابتسامة من ثغرها .

الحب نور يضيء جوانحك حين تلوح ذكرى الحبيب فتشعر أن ذاتك قد ذابت في ذاته وتحولتما الى قنديل ينير درب السائرين .

الحب أن تراها ولا ترى غيرها وأن تحلم مع سحرها وأن تعيش في خيالك تجتر ذكراها وترافقها في أحلامك حتى تعرفا سويا معنى جديدا للحياة .

الحب أن تتأملها وهي نائمة وأن تغطيها إذا عريت وأن توقظها بقبلة فيكون أول لقائهما بالصباح دفقة تسري بين الشفاه والخدود لتنتعش الروح كي تستقبل اليوم الجديد بروح جديدة .

أن تكون معها ولا تتركها وأن تشعر معك أنها تحت مظلة من فولاذ فتشعر بالقوة المستمدة من ظللك وهي تحته .

الحب أن تضاحكها وأن تفتعل المواقف لتسمع ضحكتها وأن ترسم بصوتك لوحة فنية ساحرة مِن ابتسامتها وأن تكون أنت المشتري لتلك اللوحة فتدفع فيها أغلى القبلات وأثمن الأحضان .

هارسود ع اللى حصل فى ستك طوبر !

أراك عزيزي القارئ تعيد قراءة العنوان أكثر من مرة لتستوعب الفكرة والمضمون وتبحث عن خطأ ما في الكتابة !

في الحقيقة أشد ما يزعجني هو كثرة التحريفات في الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي من أخطاء فادحة ومنها كارثة هذا العنوان الذي قرأته على أحد المنشورات !!

لكم أن تتخيلوا (ستة أكتوبر)وهي تتحول بقدرة قادر إلى (ستك طوبر) وتحول "حسبنا الله ونعم الوكيل" إلى حسبنا الله ونعمل وكيل !!!!

وتحوِّل الجملة الشهيرة "تعال اشرب شايا"

إلى تعاشبشاي !!

واختصار عبارة : (يا نهار أسود) إلى : هارسود

ولم يكتفِ الأمر بتحريف اللغة الفصحى إلى عامية بل تعدى الأمر إلى تحريف الكلمات العامية إلى تراكيب جديدة أشد منها عامية وابتذالاً ، فيتم نحت العبارة العامية :

"زي ما بقولك كده "

إلى كلمة واحدة هي "زمبؤلك" !

بل تعدى الأمر إلى تحريف كلام الله فينشر أحدهم نعياً مسبوقاً بقوله :

"إن لله وإن إليه راجعون"

بدلا من "إنا لله وإنا إليه راجعون"

ولم يقتصر الأمر على العامة بل هناك أخطاء كثيرة للخاصة أيضا ومنها التعبير عن الأمر المشكوك فيه بكلمة "أعتقد" وفِي الحقيقة إن هذه الكلمة لا

يجب أن تتأتى إلا مع الشيء المتيقن منه؛ لأن الاعتقاد من (العقيدة)وهي أشد درجات اليقين، والأفضل منها في التعبير عن الشك كلمة (أظن أو أحسب) .

وكذلك نجد من يقول : "ما فعلت الشيء أبدا"

وفِي الحقيقة إن "أبداً" لا تأتي إلا للحديث عن المستقبل والصواب فيها : (ما فعلت الشيء قط) و(لن أفعل ذلك أبداً)

هذا كله غيض من فيض ويصعب المقام عن الحصر ولا ننسى. أن اللغة العربية في مطلع القرن العشرين قد تعرضت لهجمات من جهات عديدة كلها من الكارهين للغتنا ولديننا منها :

١- أن لغتنا عاجزة عن تلبية متطلبات العصر وبالتالي نحتاج إلى إحلال لغة أخرى كالإنجليزية مكانها .

٢- هناك من طالب باستبدال الحروف الاتينية بالحروف العربية .

٣- وهناك من دعا إلى استخدام العامية بدلا منها كسلامة موسى ولكن باءت دعوته وأذياله بالفشل ، فالجمهور العربي كان على وعي بأن إحلال العامية مكان العربية من شأنه أن تتحول العامية فيما بعد إلى لغة منفصلة تماما عن لغتنا الأم، كما تحولت العربية والعبرية والأكدية والحبشية إلى لغات بعدما كانت لهجات متفرعة عن الدوحة السامية وهي اللغة الأم ، وبالتالي يتحقق الانفصال التام بيننا وبين لغتنا وثقافتنا وقرآننا .

فضلاً عن أن سلامة موسى نفسه وهو قطب الدعاة إلى العامية لم يجرؤ على كتابة مقال واحد بالعامية !!!!

ولكن تصدى لهم بالمرصاد كثير من مفكرينا العظام أبرزهم مصطفى صادق الرفاعي والمنفلوطي وغيرهما .

ثم ابتلينا في عصرنا الحالي بما يلي :

- طريقة الفرانكو آراب :

وهي كارثة تجدد الدعوة القديمة إلى إحلال الحروف اللاتينية محل العربية فيكتبون la Elahq Ella allah بدلا من لا إله إلا الله !

وعندما يقفون أمام الحاء فيكتبونها ٧ سبعة يالإنجليزية ! فيكتبون (سماح) بهذا الشكل : Sama7 وغيرها من الابتكارات الغريبة .

- الاختصارات الجديدة لحروف الجر فتتحول في البيت إلى : فالبيت

على السطح إلى عالسطح

ويبدو أن تلك الأخيرة قد بدأها محمد رشدي بأغنيته الشهيرة (ع الرملة)

- فضلا عن كثير من الأخطاء الشائعة مثل إشباع الضمة بكتابتها واواً ، كما في قولهم : (الله وأكبر) ولصق إن مع شاء عند التلفظ بالمشيئة فيقولون : (إنشاء الله) بدلا من (إن شاء الله)

ووضع الألف في كلمة لكن فيجعلونهم (لاكن) ووضعها في اسماء الإشارة كقولهم : (هاذا) و(هاذه) وغيرها من الأخطاء الشائعة .

<u>السؤال الطبيعي أين الخلل :</u>

يبدو من المنطقي أن يقف على رأس ذلك الخلل نظام تعليمي يحوي كثيرا من مواطن الضعف في المرحلة الابتدائية لم يهتم بإعداد التلاميذ كما ينبغي ولم يهتم بإعداد كوادر من المعلمين المؤهلين بالشكل الكافي وتقفز إلى الذهن النكتة الشهيرة :

دخل موجه اللغة العربية في الصعيد وسأل طالبا ما اسمك؟

قال له : داد

وسأل آخر وأنت ما اسمك ؟

قال له : دميل

وسأل الثالث : وأنت ما اسمك؟

فقال له : دابر

فصرخ فائلا : يا أستاذ .. الطلاب كلهم ينطقون الجيم دالا !

فقال له المدرس : ماهو ده اللي مدنني !

بالطبع أنا لا أقلل من شأن المعلمين بل على العكس لهم كل الاحترام والتقدير ولكن يجب أن يتحدث المعلم في الصف باللغة الفصحى ولا يقتصر الأمر على حصة اللغة العربية بل يجب أن يكون هذا في جميع المواد الدراسية؛ حتى لا يجد الطالب فجوة بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة.

أضف إلى ذلك ضرورة نشر الوعي على صفحات التواصل بأهمية أخذ الحيطة والحذر من تلك التحريفات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وكذلك وسائل الإعلام المختلفة التي يجب أن تتبنى برامج تهدف تهدف إلى حفظ ثقافتنا وحمايتها من كل ماهو غريب عليها ودخل في نسيجها فنشر اللحن في اللغة وهو الخطأ في النطق والكتابة ذلك الذي يؤدي إلى الانفصال عن تراثنا وديننا وقرآننا الذي يمثل أهم ملامح ذلك التراث العربي الإسلامي .

أحبتي كونوا حراسا على كتاب الله ولا تكونوا معاول هدم ثم نرجع فنندم وقت لا ينفع الندم .

فاشلون غيروا مجرى التاريخ

سأنجح.. رغم كل المحبطات، رغم كل الغيوم السوداء التي تلوح في الأفق ورغم الآلام والجراح

هذا ما قاله لأنفسهم بعض العباقرة الذين لم يستسلموا لنظرات الاستهزاء ولم يعيروا آذانهم لمن يبثون لهم الطاقات السلبية !

ضحكت كثيرا حينما قراءة كتاب كفاحي للزعيم النازي هتلر وكيف كانت الطفولة البائسة لذلك الشخص النحيف القصير الذي فشل في حياته صغيراً وكانت أمه هي العائل الوحيد له، فتتعجب إذ تشاهد شابا نحيلا يلبس ثوباً مرقعا يتسكع في طرقات النمسا وألمانيا يبيع لوحات قليلة القيمة الفنية بأثمان بخيسة كي يقتات ووالدته ثم تأتيه فكرة مجنونة مع خمسة من أصدقائه الفشلة لينقلب على الحكم في ألمانيا بحيلة ساذجة عبيطة وهي أن يدخل مبنى البرلمان ويضرب طلقة في الهواء ويقول لهم :

"انتم مقبوض عليكم وهناك الآلاف خارج المبنى ينتظرون أشارة مني لقتلكم وقد استولينا على الحكم"

العجيب أنهم استسلموا جميعا وكادت حيلته تنجح لولا أنهم اكتشفوا أن شلة (صيع) من أصحابه هم من يحاصر المبنى، وبعد إلقائه في السجن نشر كتاب (كفاحي) وبه أفكاره المتطرفة العنصرية التي ترفع الجنس الألماني إلى أعلى مرتبة مقارنة بباقي البشر، ومن ثم يجب أن تقود ألمانيا العالم !، فلاقت أفكاره هوى عند الالمان وخرج من السجن ليدخل معركة الرئاسة ثم يفوز بها ليبدأ في تحقيق حلمه في السيطرة على العالم ثم تتحطم أحلامه على الصخرة الروسية و تنهار ألمانيا وينتحر هتلر.

وأيا كان مصيره فقد غير هذا الفاشل مجرى التاريخ

بالطبع أنا لا أدعوكم أن تكونوا مثل هتلر !

ولكن ما أنادي به هو ألا تظنوا أن النجاح في الدراسة مقياس دائم للنجاح في الحياة (رغم أهميته كمحك للبروز والتفوق تلك التي لا أنكرها) إلا أن هناك فشلة في طفولتهم كسروا القواعد المنطقية التي تشير إلى النجاح فغيروا وجه التاريخ ولو نظرنا إلى طفولة هؤلاء لوجدناها بائسة حافلة بالفشل الدراسي الذي لا ينبئ إلا عن مستقبل مجهول لشخصية لا قيمة لها منهم. على سبيل المثال :

ألبرت أينشتاين

على الرغم من شهرته العالمية كعبقري، بل يصنف بأنه أعظم عبقرية في القرن العشرين فإن بداية هذا العالم لم تكن رائعة، كان متأخرًا عن أقرانه. في طفولته لم يبدأ الكلام حتى سن الرابعة. بعد سنوات قليلة، وصفه مدرسوه في المدرسة الابتدائية بالطالب الكسول لأنه كان يطرح أسئلة مجردة لا معنى لها للآخرين. وظل هكذا حتى صاغ نظرية النسبية والتي ما زال الكثير منا لا يفهمها اليوم.

ميلتون هرشي

الرجل الذي أسعدنا بشوكولاتة الحليب اللذيذة التي يحبها الجميع لم يحالفه الحظ مع التجربة الأولى. قبل إطلاق مشروع الحلوى الخاص به، عمل بمصنع محلي للحلوى. ولكنه فشل فشلًا ذريعًا حين تركه وقرر العمل وحده.

على الرغم من محاولتين أخريين كللتا بالفشل، عاد إلى مزرعة العائلة وأتقن فن صناعة حلوى شوكولاتة الحليب اللذيذة، والتي نستمتع بها اليوم تحت اسم شوكولاتة هرشي.

- بنيامين فرانكلين

هو من مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية، اخترع النظارة ومانعة الصواعق وكان مغرما بالانقطاع عن المدرسة الابتدائية... يبدو مجنونًا، ولكن هذا هو الوصف الدقيق لفرانكلين.

لم تتحمل عائلته دفع مصاريف تعلمه بعد عيد ميلاده العاشر، إلا أن ذلك لم يكن حاجزًا له. انغمس في دراسة الكتب بنهم واستغل أي فرصة سانحة للتعلم.

- أوبرا وينفري

. عاشت أوبرا تجربة أليمة بعد وضعها لطفل في سن الرابعة عشر. إثر تعرضها للتحرش بشكل مستمر من ابن عمها، وقريبها وصديق للعائلة. رغم ماضيها المأساوي، عملت أوبرا بجد لتصبح ناجحة وتجمع ثروة بلغت ٢.٩ مليار دولار وتصبح أشهر مذيعة في العالم !

- توماس أديسون

تعرض أديسون للطرد من المدرسة، فقد أرسلت المعلمة رسالة لوالدته في ظرف مغلق وكتبت فيها : "ابنك في منتهى الغباء ولن يمكنه التعلم" وطلبت منه أن يعطي هذه الرسالة لوالدته ، أعطى إديسون الرسالة للوالدته، فدمعت عيناها واحتضنت ابنها و قالت له : تقول الرسالة إن ابنك عبقري و المدرسة لا تستطيع أن تحتضن عبقريته، فابحثي له عن مكان يحتوي عبقريته.

و كانت هذه هي بداية العالم المعروف و الشهير حاليا توماس إدسون، وقد حكى لنا تلك القصة قائلاً :

في أحد الأيام و أنا أفتش في إحدى الرفوف البالية وجدت الرسالة التي أعطتني إياها المعلمة في أخر يوم من حياتي المدرسية بعد ذلك وجدت فيها من الداخل أسطر مكتوب عليها : ةبنك غبي و لن يتعلم أبدأ"

فسقطت على ركبتي و بكيت مطولا لأن كل الفضل يعود لأمي فلو أخبرتني بما هو موجود في الرسالة حقا لما كنت لأصل لما وصلت إليه.

يلقب إديسون بصاحب الألف اختراع، وهو أعظم مخترع في التاريخ بفضل هذا الكم الهائل من المخترعات التي إفادة البشرية، ورغم ذلك قد حقق أديسون الرقم القياسي في الإخفاقات قبل بلوغ النجاح في مشروع واحد، إذ إنه فشل آلاف المرات قبل اختراع المصباح الكهربائي. ولقد أصبح رده

شهيرًا لدى أصحاب المشاريع "لم أفشل وإنما وجدت ٥ آلاف طريقة لا تؤدي إلى اختراع المصباح " !

- والت ديزني

بدأ ديزني مشواره المهني بالطرد من صحيفة لأنه لم يكن مبدعًا بما فيه الكفاية. في وقت لاحق، تم رفض رسومات ميكي ماوس لاعتبارها مخيفة جدًّا بالنسبة للنساء. ليس ذلك فقط، فقصة الخنازير الثلاثة الصغيرة تم رفضها لأنها تحتوي فقط على أربع شخصيات. لحسن الحظ، لدينا اليوم شركة ديزني لأن والت اختار عدم الإنصات إلى أي من منتقديه ومضى قدمًا نحو تحقيق أحلامه.

- عالم الطبيعات (تشارلز داروين)

كان داروين الصغير من أفشل التلاميذ في المدرسة وأكسلهم إلى درجة أن والده كان يعيب عليه ذلك باستمرار وينهره قائلا: ((إنك سوف تجر العار على نفسك وعلى عائلتك)). سقط داروين في دراسة الطب في جامعة إدنبره فانتقل إلى جامعة كامبريدج حيث أخفق أيضا ولم يظهر نبوغه في التاريخ الطبيعي إلا حين انطلق في رحلة على متن السفينة ((بيغل)) عام ١٨٣١ إذ حول الرحلة إلى إحدى أهم الرحلات العلمية في التاريخ مستفيدا من نتائج أبحاثه خلالها لتأسيس نظرية التطور أو النشوء.

- الرسام العالمي فان جوخ

طوال حياته لم تُبَع له سوى لوحة واحدة فقط، والمشتري كان صديقه المقرب الذي دفع له مبلغاً زهيداً مقابل تلك اللوحة، لم يحقق فان جوخ أي نجاح طوال حياته، رحل عن العالم تاركاً خلفه ٨٠٠ لوحة لم يأبه العالم بهم، وبعد موته تغير الأمر كلياً ووصل ثمن اللوحة الواحدة لملايين الدولارات!

- اسحاق نيوتن: العبقرى الإنجليزى مكتشف الجاذبية كان خاملًا دائمًا وآخر أقرانه فى الفصل

ـ تشارلز ديكنز: من أشعر وأعظم كتاب الرواية في العالم الكاتب الإنجليزى كان غبيا وغريب الأطوار وسريع الغضب ويدخل بيوت أصدقائه، من النوافذ وليس الأبواب

ـ لويس باستور

العالم الفرنسى مكتشف علاج داء الكلب كان مصابًا بداء النسيان وشرود الذهن، حتى أنه كان ينسى اسمه ونسى حضور حفل زواجه !

ـ جميس واط

الاسكتلندى مخترع المحرك البخارى، كان تلميذا غبيًا ومتأخرا عن عمره الزمنى .

حقيقة، أنت لا تختلف كثيرًا عن هؤلاء الأشخاص. فجميعنا معرض للفشل في وقت ما. المهم هو أن نتعلم كيفية التغلب على الفشل والاستمرار في المضي نحو تحقيق أحلامنا .

لا تيأس مع ولدك، عليك أن تنمي موهبته وتعطيه الفرصة للإبداع ، لا تيأس إذا لم تتفتق عبقرية ولدك منذ صغره كأحمد زويل أو علي مصطفى مشرفة أو فاروق الباز، لعله يحمل بداخله بذور توماس أديسون أو أينشتاين، فكم من عباقرة ومبدعين كانوا فى طفولتهم أغبياء وبعضهم بقى على حالته حتى وفاته وبعضهم عاشوا فى حالات نفسية صعبة حتى رحيلهم، ومعظمهم كانوا فاشلين فى دراستهم كما سبق أن رأينا .

قالها لي أحد علماء التنمية البشرية :

كل إنسان قد اختصه الله بموهبة عن غيره من الناس والإنسان الناجح هو من يكتشف في نفسه بذور تلك الموهبة ..

ابحث في داخلك عن أينشتاين ..

(وبلاش هتلر الله يكرمكم .. مش ناقصة مجانين)

آلية جمع الحطب

في ليلة تنصيب الزعيم الجديد لقبيلة الهنود الحمر ، سأل افراد القبيلة زعيمهم (الذي لا يعرف شيئا عن الاحوال الجوية) ، هل سيكون الشتاء باردا هذا العام يازعيمنا

فاجابهم نعم سيكون باردا ..اجمعوا الحطب .

وبدأت القبيلة بجمع الحطب ، وبعدها اتصل الزعيم تلفونيًا بالأرصاد الجوية حتي يتأكد من معلومته ، وسألهم : هل سيكون الشتاء باردا هذا العام ؟

فأجابوا نعم ،سيكون باردًا جدًا ، فأمر أفراد قبيلته بجمع كميات كبيرة من الحطب، وبعد مضي فترة من الزمن اتصل مرة اخرى تلفونيا بالأرصاد الجوية وسألهم : هل سيكون الشتاء باردا هذا العام ؟ فأجابوا نعم ، سيكون باردًا جداً جداً !

فأمر أفراد قبيلته بجمع كميات أكبر من الحطب حتي لم يعد هنالك أي حطب بالقرية . وبعد مضي فترة من الزمن اتصل تلفونيا بالأرصاد الجوية حتي يتيقن من معلومته وسألهم : هل سيكون الشتاء باردا هذا العام ؟

فأجابوا نعم ، سيكون الشتاء الأبرد على الاطلاق ، فسألهم : من أين تستقون معلوماتكم ؟؟

فأجابوا : رأينا الهنود الحمر يجمعون كميات كبيرة من الحطب !

هكذا تدار السياسات في الدول المتخلفة ، بناء علي معلومات مستقاة من تحليلات وملاحظات مضللة ، و هو ما يعرف بآلية جمع الحطب !!!!

وإليكم ما يشبهها في حياتنا اليومية :

همس خالد في أذن عبد اللطيف انه معجب بنوال

قام عبد اللطيف حكى لأصدقائه أن خالداً يحب نوال .

قام عباس صديق عبد اللطيف حكى لأصدقائه أن خالداً سوف يخطب نوال

قام واحد ممن سمع الخبر أخبر الجميع أن نوال وحسن سوف يتزوجان في القريب العاجل .

عبد الله كان قد عقد النية أن يتقدم لخطبة نوال التي أحبها سنوات في صمت، حين سمع هذا الخبرصرف نظر عن فكرة التقدم لها. وأصيب باكتئاب ويفكر جديا في الانتحار ..!

محمد ابن الناظر قال لزملائه أنه يتوقع أن يأتي الاختبار من الفصل الأول والثاني فقط دون الثالث والرابع .

جاء صاحبه سالم قال لأصحابه ان ابن الناظر أوعز إليه بسر خطير وهو أن الاختبار سوف يكون من الفصل الأول والثاني فقط ، فابن الناظر أكيد يعرف اكثر منا جميعاً ..

تلقف الطلاب المعلومات الخطيرة ولم يذاكروا إلا الفصل الأول والثاني.

فرسبوا جميعاً !

قد لاحظنا في الآونة الأخيرة انتشار معلومات خاطئة انتشار النار في الهشيم، وياحبذا لو فيها فضائح، فالإنسان بطبعه يميل إلى ما هو مشوق ومثير، خاصة مجتمعاتنا العربية للأسف الشديد.

لم يقتصر الأمر على الأخبار الاجتماعية فحسب بل شمل أيضا أحاديث ضعيفة منسوبة إلى رسولنا الكريم قد تؤدي إلى البلبلة الفكرية .

وما هو أخطر أن هناك من ينشر قضايا الإعجاز العلمي من باب نشر الخير بحسن نية في أمور علمية قد يلقيها بعضهم عمداً في المواقع الإسلامية ذات الشعبية الكبيرة والصفحات المليئة بعشرات ومئات الآلاف من المتابعين على منصات التواصل الاجتماعي ليتبين كذب تلك التي ظنها البعض إعجازا علميا فيشك البعض في دينهم ويصيح المسلمون مثار السخرية !

ما الحل ؟

أمرنا سبحانه بإعمال الفكر والعقل والحواس وقال في غير موضع من كتابه العزيز : (أفلا تذكرون) (أفلا تعقلون) .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

“ كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع”

الإسلام أعطانا كل الحلول لجميع قضايانا ولكنا للأسف لا نتعظ ، ويكفي أن نذكر مقولة مايكل هارت :

(لو كان محمداً موجوداً لحل مشاكل العالم المعقدة وهو يرتشف فنجان الصباح)

وأخيرا .. أناشدكم أناديكم وأشد على أياديكم

لا تضعوا (التاتش) الخاص بكم في نقل الأخبار

ولا تأخذوا المعلومات إلا من مصدرها الصحيح

ولا تنشروا ، وأكرر لا تنشروا أي خبر بناء على اجتهادات شخصية .

بونية المعلم عفيفي ابو ركبة

فاكرين بونية المعلم عفيفي ابو ركبة في مسرحية انا وهو وهي لفؤاد المهندس

طبعا فاكرينها

يبدو أن أمريكا تمثل بونية المعلم عفيفي ابو ركبة فهي قضاء وقدر .. لا أحد يعترض، لا أحد يجرؤ اصلا على الاعتراض!

تعربد في العالم كيفما تشاء وتقتل من تشاء في أي وقت تشاء، ولا يجرؤ أي أحد من المسلمين ان يتفوه ببنت شفه اعتراضًا على ما تفعله امريكا ..

قتلت أمريكا منذ يومين أكثر من مئة طفل في مدرسة تحفيظ القرآن في أفغانستان وكأن من قتلتهم حشرات لا قيمة لهم ..

أحاول منذ الأمس ان أكتب أن أصرخ فتتبدد صرخاتي في فضاء من الخزي الذي اعتدناه وأصبح قوتنا الذي بات السبيل للوحيد لبقائنا على قيد الحياة، ببركة الإله الجديد الذي سمح لنا بالبقاء في أرضه متفضلا علينا بنعمة الحياة وهو أمريكا ..

أي ذل وأي هوان وأي عار على شعوبنا الذين رضعوا الذل وادمنوا الانبطاح خوف الإله الجديد الذي أصبحت افعاله قضاء وقدر واوامره قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

بين غمضة عين وانتباهتها تزهق أرواح مئات الأطفال وهم يدرسون كتاب الله الذي سيأتي شاهدًا على شعوبنا وحكامنا وسيصبح شاهدًا على جريمة الخنوع والقاء القرابين لغير الله حيث ندفع الجزية صاغرين من كرامتنا واموالنا وسكوتنا المهين المشين !

قتل حيوان في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب بكامله مسألة فيها نظر

قسما بربي لو كان من قُتل حيوان لقعدت الدنيا ولم تجلس، وهاجت علينا الأمم، ولكنهم مسلمون .. ومن .. اطفال بلا ذنب جنوه سوى حفظ كتاب الله .

حكى لي الكاتب الساخر محمود السعدني رحمة الله عليه هذه القصة :

هولاكو حينما اقتحم بغداد أتوه بمجموعة من أطفال المسلمين فأمر بذبحهم فقالوا له إنهم : هؤلاء صغار لا يمثلون خطرا فقال :

هذا أسهل من أن نقتلهم بعد عشرين عاما وهم يحملون السلاح !

هذا هو المنطق يا سادة

لو كنا نعقل !

انتهى الدرس يا عرب

دخل علينا زميلنا في العمل مرتدياً بدلة رائعة، وعبثا حاولت منه معرفة اسم المحل الذي ابتاعها منه بكل السبل ... ولكن ذهبت محاولاتي أدراج الرياح.

وذات يوم طلب مني نفس الزميل خدمة أقوم بها له فابتسمت بخبث وقلت: إن أخبرتني باسم محل البدل أخبرتك بما تريد.. وبالفعل أخبرني فأخبرته .. هكذا ببساطة!

انتهت القصة

–الآن ركّزوا معي:

لقد كنت (أنا) أملك المال لشراء البدلة وكنت سأشتريها بأي ثمن، ولكن زميلي يملك معلومة لا أعرفها وبالتالي تصرّف من موقف قوة.

وحين احتاج (هو) إلى معلومة أعرفها اصبحت (أنا) في موقف قوي كذلك – وبدون الحاجة لإنفاق أي مبلغ.. وهذا ما يفسر القاعدة الهامة:

...المعرفة قوة...

لابد أن نعي أن المعرفة لها تأثير أقوى من المال.

ولن نحتاج جهداً كبيراً في إثبات تلك النظرية فنحن نشاهد هذه القاعدة بأعيننا ماثلة أمامنا من خلال المشهد العالمي:

لاحظوا معي:

الدول التي لديها المعرفة تتفوق بسهولة على التي (لا تعرف) مهما امتلكت من ثروة؛ فحين (تعرف) تقلب الموقف لصالحك وتحدد السعر الذي تريد، وحين لا تعرف ستخدع ويؤخذ مالك ثمناً لجهلك!

الدول العربية وبالأخص دول الخليج لديها من المقدرات المالية والثروات ما يجعلها (تملك) ولكنها ليست بقوة دولة (تعرف) وبالتالي لم يحقق المال السيطرة المطلوبة.

فحين نعقد مقارنة بين العرب والنمور الآسيوية مثلا (ولا أقارنها بدول أوروبا أو أمريكا فالمقارنة محسومة بطبيعة الحال إنما ستكون في المجال الإقليمي المتقارب) لنرى الفرق بين أمم استوردت المعرفة وأخرى استوعبتها وأنتجتها ..وشتان بين الثرى والثريا! ماذا نفعل حين نحتاج جهازاً معينا ؟

إننا ببساطة نسارع إلى استيراده، ولو لم يكن موجوداً فإننا سنذهب إلى الصين وهناك لن يقصروا في (تفصيله) كما نريد، ولكن تعالوا على الجانب الآخر ماذا لو احتاجت دولة مثل كوريا أو تايوان إلى نفس الجهاز ؟

إنهم ببساطة سيسعون إلى فهم فكرته وإنتاج مثله أو ما هو أفضل منه!

الخطورة يا سادة جسّدها أجدادنا في المثل العامي ''خذ من التلّ يختلّ ''

نحن ننفق ثم ننفق ولا ننظر إلا إلى ما تحت أرجلنا ثم نسأل أين تضيع أموالنا وثرواتنا!

قارون لم يرث ماله وهو مضرب المثل في الغنى ولم يعرف التاريخ من هو أغنى منه قد صرّح عن مصدر ثروته بقوله:

" إنما أوتيته على علم عندي"

بالطبع هذا الخير الذي أصبح فيه أغنى إنسان في التاريخ لم يكن إلا بتوفيق الله أولا ثم تلك المعرفة والمهارة التي حولته من شخص فقير إلى صاحب (مال قارون) سمها (شطارة، اكتشاف طريقة جديدة ، فهلوة ، بحث علمي ، .....) في النهاية هي المعرفة!

هناك دول صارت مثل قارون لم تكن ذات موارد ضخمة أو ثروات طبيعية وليست اليابان عنا ببعيد فقلة ثرواتها الطبيعية لا تخفى على أحد وكوارثها الطبيعية وزلازلها نشهدها بأعيننا.

كيف تحول هذا القزم إلى عملاق ؟

الإجابة بمنتهى البساطة هي الثروة المعرفية وهي كلمة السر في هذا التحول الذي يطلق عليه في تاريخ الأمم (انقلاب معرفي تم في لمح البصر).

متى يدرك العرب هذه المعادلة السهلة:

أمة تعرف ——-> تصدير للمعرفة = ثروة تتضخم يوما بعد يوم

ولكن أنّى لهذه الأمة أن تدرك ؟

فأمة (اقرأ) أصبحت لا تقرأ وإذا قرأت لا تفهم وإذا فهمت لا تعمل.

وبالتالي ستظل ثرواتنا حبيسة جيوب أصحاب المعرفة الذين يعطوننا الناتج النهائي ولا يطلعونا على كيفية اختراع ذلك المنتج.

ومع ذلك لا أنكر قول القائل:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم

لم يبن ملك على جهل وإقلال

فالقائل نفسه قدّم العلم على المال في بناء الأمم.

سؤال أخير ،،،، فرضنا جدلا أن دول العالم من أصحاب المعرفة رفضوا أن يعطونا منتجاتهم من أجهزة الاتصال مثل الموبايلات وأجهزة الكمبيوتر على سبيل المثال لا الحصر لسبب أو لآخر .. كيف سيكون حالنا؟

الإجابة تتلخص في كلمة واحدة:

كارثة ثم انهيار

فهل آن الأوان كي نفهم

انتهى الدرس يا عرب

دروهيدا ! والهلال !! والإنسانية !!!

هل تعلم أن نادى مدينة دروهيدا الأيرلندي شعاره هلال ونجمة ؟

ألا تلاحظون معي أنها غريبة !!

سأضع لك علامة تعجب قبل أن أراها ترتسم على وجهك !!!!!!!

القصة التي وراءها أغرب وأغرب ..

تخيل نادىً أوروبياً بمدينة كلها مسيحيون.. معظمهم كاثوليك.. يحمل شعاره الهلال !

اسمعوا القصة :

من حوالي قرن ونصف وبالتحديد سنة ١٨٤٥ وقعت كارثة رهيبة تمثلت في واحدة من أكبر المجاعات في التاريخ الحديث..مجاعة أيرلندا..

القصة وما فيها أن قرابة نصف الشعب الايرلندي لدواعي الفقر والعوز كان يعتمد علي محصول البطاطس كمصدر تغذية وحيد..

نبات البطاطس أُصيب بآفة غامضة في وقتها قضت علي الإنتاج في كثير من الدول الأوروبية..

عشرات الآف من الآيرلنديين ماتوا في غضون أسابيع قليلة من بدء المجاعة..

استمرت المجاعة سبع سنين تنهش في الشعب الأيرلندي، ومع نهايتها تقلص تعداد أيرلندا من ٨ مليون لـ٦.٥ مليون.. وفى خلالها شهدت أمريكا أكبر حركة هجرة من أيرلندا..(وهذا يبرر أن كثيراً من الأمريكان أصلهم أيرلندي).

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية ساعتها كانت في قمة فقرها وضعفها فقد عرض السلطان العثماني عبد المجيد الأول علي فيكتوريا.. الملكة البريطانية وقتها مساعدات بقيمة ١٠ الاف جنيه استرليني لإنقاذ الضحايا... إلا أن (العنطزة) ركبتها وبكل تكبر أعلنت قبولها لمبلغ الف جنيه فقط، لأنها

اتبرعت بالفين ولا يصح أن يقدم أجنبي اكثر منها.. (شوف ازاي يا أخي .. والشعب يولع مش مشكلة !)

السلطان العثماني وافق ودفع المبلغ وعرض تقديم مساعدات غذائية؛ كي يحفظ بها ماء الوجه إذا كانت تجد حرجا أمام شعبها من قبول المال(أكل وحبوب ببلاش).

رفضت العرض تمامًا (وهي حاطة مناخيرها فوق ولا كأنها كليوباترا في زمانها)

وليتها مثلًا كان لديها خطة بديلة لتوفير الغذاء مثلًا..بالعكس تمامًا...

(الشعب يولع .. مش مشكلة المهم بريستيجها)

في أوائل سنة ١٨٤٧عرف السلطان عبد المجيد من طبيبه أن المجاعة في أيرلندا بلغت حداً لايحتمل.. لدرجة أن الناس بدأت تأكل الكلاب والقطط (بس مش حواوشي) !

فقرر السلطان التصرف بمفرده منطلقا من مبدأ الإنسانية ومن دوافعه الاسلامية التي تقضي بإغاثة الملهوف...وأرسل سرًا في مايو من العام ١٨٤٧ سفناً محملة بشتي أنواع الحبوب والمحاصيل وبها خيرات ربنا .

رست السفن في ميناء دروهيدا الأيرلندي وأفرغت حمولتها بدون علم (اللي على رأسها ريشة) وطز في جلالتها وأنقذت تلك السفن حياة عشرات الاف من البشر..

ذاكرة الأجيال في أيرلندا حفظت الجميل الإسلامي جيلا بعد جيل.. كل أب يروي لابنه أن قبطاناً مسلماً جاء بأمر من سلطانه وأنقذ السكان من الموت جوعًا.. إلي أن خلد الايرلنديين في متحف في دروهيدا المساعدات الإنسانية الإسلامية بلوحات شكر وامتنان كتبها الساسة الأيرلنديون آنذاك..

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل اتخذ نادي كرة القدم الحالي في المدينة من علم الخلافة العثمانية الهلال والنجمة- إلي يومنا هذا - رمزاً له علي التيشرتات وفي الاستاد الرسمي،كعرفان للجميل..

هذا موقف واحد فقط من ضمن آلاف المواقف الانسانية عبر التاريخ لخلفاء المسلمين تجاه الآخر المسيحي تلك المواقف التي تناساها دعاة الإنسانية الذين يفرقون بين الدين والإنسانية حيث يَرَوْن أن الدين للعقاب فقط ..

هؤلاء قد أتوا بدين جديد من وجهة نظرهم أطلقوا عليه اسم (الإنسانية) كبديل عن الرسالات السماوية وأهمها الإسلام بطبيعة الحال، ويدعون أن الإنسانية أهم من تعاليم الدين وأغفلوا عن عمد أصل تلك الإنسانية التي رسخها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، تلك الإنسانية التي شملت جميع المخلوقات ولم تقتصر على الإنسان فقط .

أيها الإنسانيون أدعوكم إلى قراءة سيرة نبينا والراشدين من بعده لتعلموا أن ديننا منبع لما تدعون إليه .. أفيقوا من غفلتكم .

الحديث يطول عن هؤلاء وللأسف الشديد كثير من أصحاب تلك الديانة الغريبة (التي هي في الأساس خلاصة رسالة الإسلام) ممن هم محسوبون علي الإسلام يهاجمون الدين بلسان غربي موتور يرددون كالببغاء دعوات هدامة للنيل من ديننا الحنيف وهم خواء من داخلهم لم يدركوا أسباب عظمة الإسلام وسرعة انتشاره حاليا في الدول التي تنادي بتلك الدعاوى الخبيثة نفسها شاء من شاء وأبى من أبى .

وأنهي مقالتي بما قاله أحمد ديدات رحمه الله :

"الإسلام بك أو بدونك سينتصر.. أما أنت فبدون الإسلام فستضيع وتخسر "

اقرءوا التاريخ يرحمكم الله.

ال(.........) تبليك وتجيب اللي فيها فيك

أصبت بالدهشة الممزوجة بالغضب حين شاهدت فيديو لمذيعة تسأل الناس في إحدى القنوات الغربية عن فلسطين وإسرائيل لأصدم بأن الغالبية ترى في إسرائيل الحمل الوديع وأن رجال فلسطين إرهابيون سفاحون قتلة !

كثيرا ما يصف الغرب المسلمين بالرجعية والهمجية والإرهاب ولا يبرح يلقي التهم هنا وهناك دون رد من المسلمين الذين يكتفون بنشر بعض الصور والمقالات التي تؤكد أن الإرهاب والهمجية صناعة غربية والمفارقة المضحكة المبكية ان من يقرأها هم المسلمون!!

في الحقيقة ان الغرب يتعامل مع المسلمين بمبدأ :

الـ (،،،،) تبليك وتجيب اللي فيها فيك !

إننا لو بحثنا عن التهم الموجهة للمسلمين فإننا نجدها تنحصر في :

الهمجية والتخلف والإرهاب

سوق نتناول تلك التهم نقطة نقطة :

تتبدى مظاهر الهمجية من وجهة نظرهم في العشوائية التي تتمتع بها بعض الدول الإسلامية في التعامل مع القضايا، والعشوائية في بعض أساليب الحياة

لا أنكر أن هذه آفة كبرى نعانيها وهي من أكبر أسباب تراجع الأمة الإسلامية في كثير من دول الاسلام فالنظام كلمة كريهة عند البعض وتطبيقه يحتاج احيانا معجزة ويكفي أن تذهب إلى مصلحة حكومية في القاهرة مثلا لترى بعينيك حدَّث ولا حرج ..

في الحقيقة انهم قد تفوقوا علينا في النظم بسبب وجود قوانين رادعة لا تعرف الاستثناءات بينما باب الاستثناء عندنا مفتوح على مصراعيه والقوانين معروف سلفا الفئة التي تطبق عليهم ... حدّث ولا حرج !

ولو آأننا نتدارك هذه النقطة الجوهرية لتغير حالنا إلى أحسن حال .

دعونا قبل أن نكمل مأساتنا نلقي نظرة على الجانب الآخر لنرى هل الهمجية قاصرة على بعض المسلمين أم لا ؟

حدث ذات مرة في أمريكا ان انقطعت الكهرباء عن احدى المدن ثلاث ليال متواصلة انظروا ماذا حدث ؟

سرقة كمية مهولة من المحال التجارية وجرائم اغتصاب وتحرش لا حصر لها وظهور جثث القتلى في كل مكان، في حين أن بلادنا تنقطع فيها الكهرباء بشكل يكاد يكون معتادا خاصة في مصر .. ولم تحدث تلك الفظائع .

وهناك دول كثيرة في أوروبا تلزمك بيتك بعد الساعة التاسعة ليلا وتخلي مسؤوليتها عنك لأن المافيا هي المسيطرة ..

من صاحب الفوضى إذن ؟؟

أما قضية التخلف فتكاد تنحصر في اللحية والحجاب ولا أدري كيف تحارب أوروبا المسيحية الحجاب والسيدة مريم العذراء لا يوجد بها اَي تمثال أو صورة بدون حجاب !

كذلك اللحية التي يعتبرونها تخلُّفا وهي الموضة حاليا !

أما قضية الإرهاب فليسأل كل غربي نفسه :

من المسؤول عن الحرب العالمية الأولى والثانية التي حصدت الملايين من البشر ؟

هل كانوا مسلمين ؟

من الذي أباد شعب الهنود الحمر بأكمله ووضع من بقى منهم حيّا في حدائق الحيوان ليصبحوا كالحيوانات في الأقفاص للفرجة والمشاهدة ؟

من الذي اغتصب نساء شعب ألمانيا بأكمله بعد هزيمتها امام فرنسا هل كانوا مسلمين ؟

من الذين نشروا الأوبئة والامراض في بنجلاديش وافريقيا فأزهقوا ارواح الملايين بأعصاب باردة ؟

الأمثلة على إرهاب الغرب ضد المسلمين وغير المسلمين تحتاج آلاف المقالات وهي أكبر من الحصر .

فلينظر كل من اتهم المسلمين نظرة موضوعية وليسأل نفسه كم عدد من قتل على يد المسلمين مقارنة بعدد من قتلهم إرهابيو الغرب وما شعب البوسنة عنكم ببعيد ... ؟

أقرؤوا التاريخ وانظروا وصايا الرسول للأمم المغلوبة، وكيف عامل المسلمون من هزم أمامهم .

مصيبتنا وكارثتنا الكبرى تنحصر في غياب الإعلام الإسلامي الذي بدونه سيظل الغرب مسيطراً على عقول شعوب العالم بأكاذيب وتهم تملأ عقَول الأجيال فتزداد الكراهية ضد دين الله وهو أرقى ما وصلت اليه البشرية من قيم واخلاقيات ربانية ، ولو علموا حقيقته لم يكتفوا بالكف عن اتهامه فحسب بل سيدخلون في دين الله افواجا !

المصيبة الكبرى تتمثل أيضا في بعض اقلام مسلمة محسوبة علينا اسماً تهدم الدين من أساسه وتهاجم ديننا بأبشع مما يفعل الغرب ليصدق فيهم قول الشاعر

احذر عدوك مرة. واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق. فكان أعلم بالمضرة

فالطعنات تأتي من نيران صديقة وفِي حقيقتها جحيم من الغدر .

نحن يا سادة في حاجة إلى وكالة أنباء إسلامية عالمية لنشر الحقائق وفضح الأكاذيب الغربية

نحن في أمسّ الحاجة إلى مؤرخين يعملون ليل نهار في مؤسسة إعلامية مهمتها الأساسية إظهار صورة الإسلام الصحيحة امام العالم ..

نحن في أشد الاحتياج الى صحف تعكف رسالتها على إبراز الوجه الحقيقي للإسلام وتفنيد ما ألصق به من تهم ظالمة .

في أمسّ الحاجة الى قنوات بكل لغات العالم تذيع الأفلام الدينية ذات السيناريوهات التاريخية الصحيحة والمدققة تاريخيا للرد على أي شبهات .

سيطر اليهود على العالم الغربي والعربي بكبريات الصحف العالمية في عصور ما قبل الصحف الرقمية وأيضاً في تلك الأخيرة بشكل ألغى كل ما يمتّ للحقيقة بصلة ..

أما يفعله المسلمون اليوم إزاء افتراءات الغرب فهو بعض منشورات تكتب على السوشيال ميديا باللغة المحلية التي يقتصر فهمها على أصحاب أرضها، فيما لا يصل للأجنبي أية معلومة في هذه المنشورات لاختلاف اللغة وانعدام قنوات الاتصال .

نريد آلة إعلامية ضخمة تمولها جميع الدول الإسلامية ولا نبخل عليها في الإنفاق في سبيل تحسين صورة الإسلام .

كانت القبائل العربية قديما تهنئ بعضها إذا ولد فيهم شاعر فذ ، وذلك لأنه يهوّل من قوة قبيلته وكثرة عددها وذكائهم وحكمتهم في التعامل ويخيف الأعداء من قوة جيوشهم ، لأن الشاعر كان يقوم بدور وزارة الإعلام وقتئذٍ .. العجيب أن أجدادنا أدركوا قيمة الإعلام في حين غفلنا عن قوة تأثيره !

سيظل الغرب يتهمنا وسيظل الاسلام محصورًا مختنقًا لا تزيد رقعته بسبب انحصارنا وتقوقعنا داخل محليتنا الضيقة وعدم وضع صورة الإسلام في المقام الذي يليق به من الاهتمام ..

.......قد وضعت الحل بين أيديكم ....

وآلية التنفيذ سهلة لمن لديه النية الصادقة لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين أمام العالم

فقط .. النية .

ماتت زوجتك

عندما قالوا لي في المستشفى (ماتت زوجتك) لم اعلم ماذا افعل .. كنت سأذهب الى المنزل لأخبرها بما حدث .. لتخبرني بما أفعل -ليو تولستوي.
عبارة اختصرت مكانة المرأة في مجتمعنا.
من قال إن المرأة نصف المجتمع فقد ظلمها، وفِي الحقيقة :
المرأة ثلاثة أرباع المجتمع فإذا كانت هي النصف فقد ربت النصف الآخر .. ليس من النصف إن نصفها بالنصف !
قديما كانت تقوم بالبيت واليوم أحيانا تقوم على البيت وعلى رب البيت حين خرجت إلى ميدان العمل مستودعة دِعَتها إلى حاجة دَعتْها وتترك أنوثتها كي تزاحم الرجال في دنيا العمل وتتخلى عن راحتها كي تقوم بما يجب أن يقوم به زوجها.
تتعرض في العمل لمضايقات الزملاء والرئيس والعملاء أو المراجعين حسب طبيعة عملها ثم تعود إلى بيتها لتخلع ثوب الرجال وترتدي ثوب أم العيال وتقوم بأعباء المنزل التي لا تنقضي وطلبات الزوج التي لا تنتهي ..
الحديث ذو شجون والمشهد واضح لكل ذي عيون
الإشكالية هنا في قضايا عدة :
-قضية عمل المرأة وتقصيرها من ناحية البيت والزوج
-قضية الأمور المادية المختصة بالذمة المالية للزوجة
-قضية ركون بعض الأزواج إلى الراحة اعتمادا على ما تدره زوجته من دخل
-قضية ارتفاع نسبة الطلاق في بيت المرأة العاملة
-قضية الاختلاط وما يترتب عليه من مشاكل أخلاقية
-قضية انحرافات الأبناء نتيجة وجود فراغ تربوي داخل البيت
-قضية معاناة المرأة جسديا ونفسيا من عملها خارج البيت وداخله
-قضية المشاكل الزوجية الناتجة عن الإحساس بالندية أمام الزوج ومناطحة الزوجة زوجها بعبارة (أنا زيي زيك)
القضايا كثيرة وكلها تحمل من الشوك ما يهدد بيوتنا وأمنها واستقرارها ، وعلى الطرف الآخر :
هل نحرم الدولة عقليات مثل عقلية عائشة بنت الشاطئ أو سميرة موسى أو

ملك حفني ناصف وغيرهن الكثير أثبتن مِن الكفاءة ما لم يقدر عليه الرجال ؟

.

لماذا تتعلم المرأة إذاً وينفق عليها أبوها (دم قلبه)

وتسهر الليالي في معاناة الدراسة ثم نقول لها : مهمتك تربية الأبناء !!

أتعجب ممن يرفض تعليم ابنته ثم حين تلد زوجته يشترط أن يكون من يولدها طبيبة !

ومن يرفض أن تتعلم ابنته الا على يد معلمات !

كيف توجد الطبيبة أو المعلمة إلا في المدرسة والمستشفى وميادين العمل ؟

ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المرأة قامت بواجبها في ميدان العمل على أكمل وجه وهي قادرة على الجمع بين بيتها وعملها .

القضية لا تحسمها آلاف المقالات ولا يمكن أن نمنع عمل المرأة تحسبا لسلبيات ذلك العمل ويصعب في الوقت ذاته قتل أنوثتها وإلزامها بما لا يلزمها فحقها محفوظ أن تكون معززة مكرمة ولرجلها القوامة عليها شاء من شاء وأبى من أبى

في الحقيقة أنا لست ضد عمل المرأة ولست معه

وللزوجين أن يكونا على وعي بتلك القضايا الشائكة منذ البداية، فمن وافق على عمل زوجته فليقدر معاناتها ولا يكلفها ما لا تطيق وليحترم ذمتها المالية ومن تريد المكوث في بيتها فعليها ألا تثقل على زوجها بما يفوق طاقته من طلبات .

كل هذا يؤدي بِنَا إلى القضية الأساسية :

هل أعطينا المرأة حقها؟

وإجابتي على هذا السؤال قد تكون صادمة !

نحن مجتمعات ظالمة !

إي نعم . .

المرأة التي لا تعمل حكمنا عليها أن تقوم بأضعاف أضعاف عمل الرجل فإذا كنت أيها الرجل تأخذ إجازتك الأسبوعية فهل للمرأة إجازة من شغل البيت؟

وهل تستطيع أن تقوم بأعباء المنزل إضافة إلى حل الواجبات مع الأولاد الذي قد يصيب الأم بالشلل أحيانا !

هل تطيق صبراً على المذاكرة لأبنائك دون أن تفقد أعصابك وتلقي بابنك من اقرب نافذة لشقاوته؟

ثم نطالبها بالتقصير إذا لم تعجبك درجة اختبار الشهر !!!
أليس من الظلم أن تسخر من هيئة زوجتك وهي تقوم بأعباء المنزل وشعرها الذي يشبه في نظرك شعر أمنا الغولة كي تسرح شعر ابنك وتهتم بهندام ابنتك وضفائرها !
الحديث يطول ويطول عن أشكال الظلم المجتمعي للمرأة التي لا تعمل .
وعلى الجانب الآخر تعالوا نشاهد حال المرأة العاملة ونحكم على مجتمعنا ...
سنجد أن كلمة ظلم قليلة عندما نحكم على نظرة الرجل لزوجته العاملة إذا قصرت في بيتها
هي تقوم يعمل الرجل والمرأة معا فأي ظلم !
الحوار يطول ولا تكفيه الكلمات للحديث عن المرأة زوجة واختا وابنة وأماً ..
فالأم على سبيل المثال تستطيع أن ترعى عشرة أبناء في حين لا يستطيع عشرة أبناء رعاية أم واحدة !
ونجدالطفل يأخذ الحليب من أمه فيستمد الكالسيوم من عظامها وأسنانها..
ليكبر ويضع ساقاً على ساق ويقول: المرأه بنصف عقل!
ألم تسأل نفسك عقلك كيف اكتمل ؟!

نعود إلى تولستوي لنجده قد اختصر العلاقة الانسانية الجميلة التي جعلها الله فطرة إنسانية لخصها سبحانه بقوله " .. وهو الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة .. "
فهي السكن والسكون والسكينة
هي أمك أختك زوجتك ابنتك
راجعوا أنفسكم يا معشر الرجال .

مزبلة التاريخ (١)

وهل للتاريخ مزبلة ؟
طبيعي يا أخي ..كما للتاريخ صفحات ناصعة البياض تثير الفخر والتباهي فهناك مزبلة جمعت نفايات التاريخ من شخصيات تميزت بالخيانة والخسة والنذالة وترتب على صفاتهم إراقة دماء العرب والمسلمين يطلون علينا من التاريخ خلال مزبلة احتلوا فيها مكانة تليق بوساختهم وحقارتهم
من هنا كانت البداية ...
في جلسة عصرية مع شاي الربيع الذي أعشقه وفِي أرض مكة المكرمة راودتني الفكرة :

ماذا لو جمعت نفايات التاريخ في مزبلة واحدة وتقديمها إلى القارئ بعد استئذان أنفه الكريم في رائحة تزكمه بما (لا لذ). و(لا طاب) من (أشكال وسخة) ولامؤاخذة
ووجدت أن المقام لا يتسع والمزبلة أكبر من أن أفرغ ما فيها لعرض تلك الطغمة ممن لفظهم التاريخ وبصق عليهم وبال على وجوههم العكرة..
فقررت أن يكون النشر على حلقات حتى تأخذ كل شخصية حقها من الكشف عّن جوانبها وإبراز أوجه قذارتها وعفونتها فجمعت في المزبلة الكثير والكثيرمما اتفق عليه المؤرخون حتى لا يتهمني أحد أن مزبلتي خاصة برؤيتي الضيقة وأن الموضوع خاضع لأيديولوجية خاصة جدا بي .. وعليه آثرت الابتعاد عن الشخصيات التي لم يتفق المؤرخون على استحقاقها لمزبلتي وأتيت لكم بما أجمعوا عليه .

أولاً : أبو رغال

يحكى أن حاكم الحبشة بلغ به الغرور والجبروت أن أمر واليه في اليمن بأن يبنى للعرب كنيسة ضخمة غاية في الجمال أسماها "القُليس" ويجبر العرب على الحج إليها بديلا عن الكعبة المشرفة!
فجاء يمنى وتسلل إلى الكنيسة و(أحدث فيها).. كنوع من التدنيس ولمعارضة

الفكرة بأسلوب حداثي؟! بالمصري كده (عمل بي بي).
ومن الواضح انه قد ملأ بطنه بوجبة دسمة من الطعام فكانت الرائحة كفيلة بأن يستفرغ الحاكم ما في بطنه .. وجن جنونه وأمر أبرهة الأشرم أن يُسير جيشا مهولاً لهدم الكعبة وطعن العرب في أقدس مقدساتهم؟! وبالفعل جهز أبرهة جيشا عظيما وسير في مقدمته الفيلة وقرر غزو العرب في عقر دارهم وتدمير كعبتهم!
ولأنه لا يعرف الطريق فقد أخذ يبحث عن أحد يدله على البيت الحرام ولكن أنفة العربي وغيرته على مقدساته منعتاه من الرضوخ لمطلب أبرهة فأعياه البحث عن دليل .. ولكن جاءته الفرصة على طبق من ذهب بقبول "أبي رغال" للعمل معه كدليل يخبره بتفاصيل المسير وأسرار ارض العرب وقبائلها والطريق إلى مكة، ثم حدث ما تعرفونه كلكم وراجعوا سورة الفيل!
وبعد هزيمة الأحباش ظلت عرب الجاهلية تلعن أبا رغال ليل نهار وترجم قبره بالنعال لمجرد انه عمل "معاونا" أو "دليلا" لجيش الغزاة وأصبح العرب كلما مروا بقبره يرجمونه بالحجارة والأحذية في موسم الحج وغيره !
وقد قال فيه الشاعر :
وأرجم قبره في كل عام * * كرجم الناس قبر أبي رغال.

ثانيا عمرو بن لحى الخزاعي
زعيم مكة في زمانه وسيدها الاوحد كانت أوامره كالدستور لدى العرب وهو الذي حول ديانة العرب من الحنفية (مذهب إبراهيم وإسماعيل) إلى الوثنية فاستحق مكانة عظيمة في مزبلة التاريخ !
يحكي المؤرخون عنه :خرج عمرو بن لحي من مكة إلى الشام في بعض أموره، فرآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: ألا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه؟ فأعطوه صنما يقال له: هبل، فقدم به مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.. واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام غيره، فعبدوا الأوثان

وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة، وهدي البدن والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

فكانت كنانة وقريش إذا هلوا قالوا: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك!!!!!

فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده. يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } [يوسف: ١٠٦] أي: ما يوحدونني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي.

وقد ذكر السهيلي وغيره: أن أول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي، وأن إبليس تبدى له في صورة شيخ فجعل يلقنه ذلك فيسمع منه، ويقول كما يقول، واتبعه العرب في ذلك.

ثالثاً : ابو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي :

هذا المجرم ارتكب الجريمة الكبرى في عام ٣١٧هـ مستغلا ضعف الدولة العباسية، هاجم الحجيج في مكة يوم التروية، وأمر جنوده بذبح الحجيج في الطواف وخلع باب الكعبة وأخذ الملحد يصرخ في المسلمين :" ياحمير أليس من دخلة كان أمناً ؟

"يستهزي عدو الله بالقران وقال : أين الحجارة من سجيل؟ أين الطير الأبابيل؟

ثم أمر بخلع الحجر الاسود وهو يهذي قائلاً: "أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وافنيهم أنا" !

ثم أمر الزنديق برمي جثث الحجاج ببئر زمزم وأخذ الحجر الاسود ل(هَجَر) عاصمة القرامطة حيث ظل الحجر هناك عشرين سنة وقدر بعض المورخين القتلى بعشرين الفاً .

مزبلة التاريخ (٢)

قدار بن سالف .. والانقلاب على نبي الله صالح

بعث الله إلى ثمود أخاهم صالحًا، قالوا: نريد آيةً تثبت صدقَ نبوَّتك، فقال: أي آية تريدون؟ قالوا: أخرج لنا ناقةً من جوف تلك الصخرة، فأخذ عليهم العهودَ إن أظهَرَ لهم الآيةَ أن يؤمنوا فعاهَدوه، فصلَّى نبيُّ الله ودعا، فانفلقَت الصَّخرة عن ناقة ضخمة جداً !

فقال لهم نبيُّ الله صالح: (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فكانت تَشرب يومًا فلا يكفيها إلَّا طعام يوم كامِل، ثمَّ يشربون هم يومًا ويطعمون أنفسهم ودوابهم، فكانت آية عظيمة، (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) أي: إنَّها واضحة ظاهرة بيِّنة.

وحكى لنا القرآن: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)

كان قُدار بن سالف، ذلك الشَّقي رأس الهرم في مَنظومة الفساد المتآمرة التي كانت تديرها ثمود، فتآمَر على نبيِّ الله صالح، كما تآمَر السابقون على الأنبياء والمصلحين، قال ابن كثيرفي وصفه : رجل أحمر أزرق، قصير، يزعمون أنَّه ولد زانية، وأنَّه لم يكن من أبيه.

اجتمع المفسدون، وقرَّروا الانقلاب على العَبد الصالح نبي الله صالح:

(فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ) قيل: تعاطى سيفَه، وقيل: تعاطى الخمرَ والمسكِر، فعَقَر قُدار النَّاقةَ وولدها معها، فقال: دعونا نُلحق صالحًا بناقته (يريد قتله) ..

فلمَّا أصبحوا، وعلِم نبيُّ الله صالح بنبأ القوم: (فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) .

عقروها يومَ الأربعاء، فجاء يوم الخميس فاصفرَّت وجوههم، وكان يوم الجمعة فاحمرَّت وجوهُهم، فتبعه السبت فاسودَّت وجوههم، فعلم القوم أنَّ العذاب قادِم فأصبحوا يومَ الأحد محنطين يَنتظرون العذابَ، فأرسل الله عليهم

صيحةً من السماء ورجفةً من الأرض، فهلكوا وأصبحوا وكأنَّهم أعجاز نَخل خاوية .

وهكذا يبدو أنَّ قُدارًا له إخوة من النَّسَب في كلِّ زمان، ويبدو أنَّ القصة متكررة حيثما وُجد الصالحون، ولا تزال ذريَّة قُدار تعيث فسادًا، تتآمر على شَرع الله ودينه، وما يؤكِّد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعليٍّ في رواية الطبراني : ((يا علي، أتدري مَن أشقى الأولين؟))، قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: ((عاقِر النَّاقة))، ثمَّ قال: ((أتدري مَن أشقى الآخرين؟))، قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: ((قاتِلُك)).

مؤيد الدين ابن العلقمي .. الخائن الأعظم

هو الخائن الأكبر لأمة الإسلام الباطني المذهب الذي بسببه سقطت الخلافة العباسية ودمرت بغداد وبخيانته تم قتل مليون و ٨٠٠ ألف مسلم في يومين ... ألا لعنة الله على الظالمين !

كلما قرات سيرته غلت الدماء في عروقي وأصابتني غصة في الحلق وأحسست بثورة عارمة

على ذلك الوزير الذي وثق به الخليفة العباسي المستعصم، وألقى إليه الوزارة وزمام الأمور، لكنه لم يرع هذه الأمانة بل عمل على إسقاط الخلافة العباسية، وكانت خطته تسير على ثلاثة محاور :

الأولى : إضعاف الجيش الإسلامي

بقطع رواتب الجنود وتقليل النفقات على الجهاد، فكان عدد العسكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مئة ألف مقاتل، فلم يزل يجتهد في تقليلهم، حتى قام بتسريح الجيش ولم يتبق سوى حرس الخليفة الذين لم يتعدوا العشرة آلاف في زمن المستعصم.

والثانية : التخابرمع التتار:

حيث راسل التتار وعرض عليهم المساعدة في اقتحام بغداد، وأمدَّهم بما يحتاجونه من المعلومات، وأعطاهم صورة متكاملة عن سوء الوضع في

بغداد وضعف الجنود فجاءت الفرصة لهولاكو على طبق من ذهب؛ فقد فشل في اقتحام بغداد لسنوات وكاد ييأس منها .

والثالثة : التهويل من قوة التتار وتخويف الأمة منهم :

فقد قام بتثبيط الخليفة عن جهاد التتار، ونهى عامة الناس عن قتالهم، وقاوم كل من دعى لجهادهم، ومن خبثه أنه أوهم الخليفة بأن هولاكو يريد مصالحتهم، وأشار عليه بالمثول بين يديه ليحقن دماء المسلمين، فخرج الخليفة إليه في سبعمئة راكب من القضاة والفقهاء والأعيان، ليقتله هولاكو ويقتل كل من كان معه، ثم دخل هولاكو بغداد ليقوم بتدمير مكتبة بغداد العظيمة، وألقى بكتبها في نهر دجلة، حتى تحول لون مياه نهر دجلة إلى اللون الأسود من أثر مداد الكتب، حتى قيل: إن الفارس التتري كان يعبر فوق المجلدات الضخمة من ضفة إلى ضفة.

ومات قرابة المليونين من أهل بغداد وانتشر الطاعون نتيجة الجثث المنتشرة في كل مكان.

عين هولاكو ابن العلقمي حاكمًا صوريا على بغداد، بينما كانت القيادة الفعلية للتتار.

وكانت الإهانات تتوالى على ابن العلقمي حتى من صغار جند التتار، فهذا يشتمه وهذا يصفعه بعد أن كانت السلاطين تأتي فتُقبِّل عتبة داره، والعساكر تمشي في خدمته ليله ونهاره.

مات ابن العلقمي بعد شهور قليلة من دخول التتار لبغداد مهينا محتقرا، فلم يستمتع لا بملك ولا حكم، وكان ذلك عقوبة ربانية لخيانته.

أبو مسلم الخراساني .. أكبر طاغية في التاريخ الإسلام

هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية في خراسان، ثم واليها، سياسي وقائد عسكري. كان فصيحاً بالعربية والفارسية؛ مقداماً داهية حازماً، قاسي القلب .

تبدأ قصته في التاريخ حين قامت الثورة العباسية على الأمويين، التي كانت من أشد الثورات تنظيماً في التاريخ، والتي احتاج إعدادها إلى سنين طويلة من التخطيط البعيد والتآمر على الخلافة. ولتنفيذها قام العباسيون بمجازر رهيبة لم يعرفها العرب في كل تاريخهم، وقام قائد ثورتهم أبو مسلم الخراساني، بإبادة جماعية لأكثر من ستمئة ألف مسلم على أقل تقدير وقيل في رواية أصح : قتل مليوني مسلم في سبيل قيام دولة بني العباس .

حيث نجح أبو مسلم في وقت قصير في أن يسيطر على زمام الموقف في خراسان، وأن يستولي على مدينة مرو قاعدة خراسان سنة ١٣١هـ

توطّدت سلطة أبي مسلم الخراساني بعد قضائه على منافسيه من رجال العرب الذين كانوا يطمحون في نيل ولاية خراسان، كما أنه خرج منتصراً بعد سحقه كثيراً من الانتفاضات التي قادها دعاة عباسيون انقلبوا على الثورة و أنصار العلويين.

وأصبح أبو مسلم زعيم خراسان غير المنافس، وازدادت سلطته اتساعاً، ولم يستطع الخليفة أبو العباس عمل شيء تجاه ازدياد نفوذ أبي مسلم في الجناح الشرقي من الدولة الذي تجبر علي الناس وخاصة العرب وكان يري نفسه حفيد كسري ولايخضع لاحد ، وبذلك بدأت بوادر التصادم في السلطة تظهر، وتتبلور تدريجياً، ولكي يختبر الخليفة أبو العباس نفوذ أبي مسلم ونواياه أرسل أخاه أبا جعفر إلى خراسان، والظاهر أن هذه الزيارة زادت في شكوك أبي جعفر في نوايا أبي مسلم الذي قتل سليمان بن كثير الخزاعي نقيب النقباء دون أخذ رأي أبي جعفر، كما أنه لم يبد الاحترام المطلوب لأبي جعفر أخي الخليفة، حيث كان يستأذن مثلاً قبل دخوله مجلس أبي مسلم كما يروي الطبري؛ ولذلك كان رأي أبي جعفر في أبي مسلم قوله للخليفة: «لستَ خليفة ولا أمرك بشيء؛ إن تركت أبا مسلم ولم تقتله»، ولكن الخليفة رفض أن يتعرض له بسوء، خوفاً من المتاعب التي قد تنجم عن قتله ولاسيما أن الدولة لازالت بحاجة إلى جهود أبي مسلم وإلى جنوده الخراسانيين الذين كانوا في ذلك الوقت دعامة الدولة العباسية.

دامت الحرب بين أبي مسلم وعبد الله بن علي نحو ستة أشهر، تمكّن فيها أبو مسلم من الانتصار على خصمه سنة ١٣٧هـ، وازداد اعتداد أبي مسلم بنفسه بعد انتصاره على عبد الله حتى إنه كان كما يروي الطبري: «يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين، فيقرأه، ثم يلوي شدقه على سبيل السخرية منه». أما المنصور فإنه أراد أن يُشعر أبا مسلم بأنه أحد عماله؛ فأرسل إليه رسولاً ليحصي الغنائم التي غنمها في الحرب مع عمه عبد الله، فأثار هذا غضب أبي مسلم، وقال: «أؤتمن على الأرواح، ولا أؤتمن على الأموال؟» ثم خرج من الجزيرة غاضباً متجهاً إلى خراسان. ويبدو أنه كان عازماً على الخلاف والعصيان بدليل أنه لم يمر على الخليفة بالعراق لاستئذانه في العودة كما جَرت العادة بذلك.

رأى المنصور أن عودة أبي مسلم إلى خراسان معناه اعتصامه بأهلها واستقلاله بحكمها، فيصعب بذلك إخضاعه والتغلب عليه، فكتب إليه أنه ولاه الشام ومصر؛ فهي خير له من خراسان، غير أن أبا مسلم فطن لغرض المنصور إذ علّق على ذلك بقوله: «يولّيني الشام ومصر، وخراسان لي»، ثم واصل سيره إلى خراسان، عندئذ لجأ المنصور إلى سياسة اللين وأساليب الدهاء، فأخذ يؤمّنه ويستميله ويسترضيه، كما أرسل إليه من يخوفه من مغبة معصية الإمام والرجوع دون إذنه، وما زال المنصور يستعمل سياسة الترغيب والتهديد حتى انخدع أبو مسلم، وذهب للقائه في مدينة المدائن التي كان المنصور قد انتقل إليها من هاشمية الكوفة حيث قُتله الخليفة أبو جعفر المنصور وقال حينها قوله الشهيرة :

الآن اصبح الأمر خالصاً لبني العباس من دون الناس .

مزبلة التاريخ (٣)

نعود إليكم ونفتح المزبلة مرة أخرى كي نطلع على ما فيها من شخصيات عفنة استحقت مكانتها بتلك المزبلة والتي عانت الأمة منها وأريقت دماء المسلمين بسببها فأرجو أن تسدوا أنوفكم وأعيروني آذانكم.. فاليوم موعدنا مع

الحاكم بأمر الله

أغرب حاكمٍ لبلد مسلم على مر التاريخ، والذي جمع بين كل المتناقضات والمتضاداتً في آن واحد وصار يُضرب به الأمثال في التخريف واللامعقول. هو الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور الفاطمي الضال المضل، الزنديق مدعي الألوهية، سادس من تولى من خلفاء الدولة الفاطمية، ولد سنة ٣٧٥هـ، وتولى الأمر بعد وفاة أبيه العزيز بالله سنة ٣٨٦هـ، وكان في الحادية عشرة من العمر، فدبر شئونه رجال أبيه «برجوان» و«الحسن بن عمارة» فلما اشتد ساعد الحاكم قتلهما حتى لا يشاركه أحد في الحكم، وكان عمره خمسة عشر عاما فقط !
كانت شخصية الحاكم متناقضة، متضادة، وكان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله، ولذا تميز عهده بغرابة أطواره، والذي تمثل بإصداره للعديد من القوانين الغريبة مثل تحريمه أكل الملوخية، وأمره الناس بالعمل ليلًا، والنوم نهارًا.

وكان الحاكم بأمر الله جبارًا عنيدًا، وشيطانًا مريدًا، كثير التلون في أقواله وأفعاله، ولم تقتصر تناقضات وخرف الحاكم على المسلمين فقط، بل امتدت لأهل الكتاب، فقد أمر سنة ٣٩٨هـ بتخريب كنيسة القيامة ببيت المقدس، وأجبر اليهود والنصارى على الدخول في الإسلام أو الرحيل عن البلاد، فهاجر كثير منهم إلى أوروبا وبيزنطة، ثم عاد وأباح لهم الرجوع لدينهم وتعمير كنائسهم التي خربها وقال مبررًا ذلك: «ننزه مساجدنا أن يدخلها من لا نية ولا نعرف باطنه".
أمر الشعب بسب صحابة النبي أبي بكر وعمر وغيرهم و زوجة النبي عائشة، بل كتابة السباب علي جدران المساجد ! و فجأة بعد اربع سنوات أمر بمسح السباب، بل نهي عن سب الصحابة أيضا .

ومن قبائح الحاكم بأمر الله أنه بنى المدارس، وجعل فيها الفقهاء والمشايخ، ثم قتلهم وخربها، وألزم الناس بإغلاق الأسواق نهارًا، وفتحها ليلًا، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلًا .

وحرّم أكل الملوخية، كما حرّم لبس الأحذية للنساء، فكانت المرأة مرغمة أن تسير حافية !

وكان الحاكم بأمر الله يعمل الحسبة بنفسه يدور في الأسواق على حمار له، وكان لا يركب إلا حمارًا، فإذا وجد رجلا يغشّ في الميزان أمَرَ عبدًا أسودَ معه أن يفعل به الفاحشة العظمى (يغتصبه) !!

كان الحاكم يريد من وراء أوامره المتضادة اختبار الناس ليرى مدى استعدادهم لطاعته ومنتهى هذا الخضوع والطاعة، فلما رأى أنهم يطيعونه في كل شيء بدأ يدعو الناس لعبادته من دون الله، وتأليه ذاته الخبيثة، فأنشأ مركزًا لإعداد وتوجيه دعاة الإسماعيلية أسماه «دار الحكمة»، ثم بدأ في الجهر بدعوته الكفرية فأمر الرعية إذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفًا إعظامًا لذكره، وكان يُفعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين، وقد أمر أهل مصر على الخصوص، إذا قاموا خروا سجودًا، حتى أنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لا يصلي أصلاً.

ورغم أفعاله الشريرة الكثيرة فقد حرّم الخمر، ومنع النساء من الخروج والاختلاط بالرجال بالأسواق. وله في ذلك أخبار طريفة ونوادر عجيبة.وقد كرهه الناس لشذوذ أفعاله وذات مرة كتبوا رسالة بالشتم فيه وأقاموا تمثال امرأة من ورق بملابسها وإزارها، وفي يدها لفافة ورق فيها من الشتم شيء كثير، فلما رآها ظنها امرأة، فذهب من ناحيتها وأخذ الورقة من يدها، فلما رأى ما فيها غضب، وأمر بقتلها، فلما وجدها من ورق، ازداد غضبًا، وأمر العبيد أن يحرقوا مصر، وينهبوا ما فيها من الأموال والحريم، ففعلوا، وقاتلهم أهل مصر قتالًا عظيمًا ثلاثة أيام، فأشعلوا النار في بيوت الأهالي واجتمع الناس في الجوامع، ولجأوا إلى الله واستغاثوا به، وما انجلى النهار حتى احترق من مصر نحو ثلثها، ونهب نحو نصفها، وسبيت كثير مم النساء، وفُعل بهنَّ الفواحش.واشتهر الحاكم باستسهاله سفك الدماء، وقدر بعض المؤرخين عدد قتلاه بحوالي ثمانية عشر ألف قتيل، فكان يفتك دائمًا

بوزرائه، ويقتلهم شر قتلة، فيعين أحدهم في منصبه ثم يقتله، ويعين آخر، فلا تمضي فترة بسيطة إلا والمعين الجديد يتخبط في دمه، وقد قتل من العلماء والكتاب ووجهاء الناس ما لا يُحصى عدده تمادى الحاكم بأمر الله في طريق الضلال، وفي سنة ٤٠٨هـ قدم مصر داعٍ عجمي اسمه محمد بن إسماعيل الدرزي، واتصل بالحاكم، فأنعم عليه، ودعا الناس إلى القول بألوهية الحاكم بأمر الله، فأنكر الناسُ عليه ذلك، ووثب عليه أحد الأتراك، ومحمد في موكب الحاكم، فقتله، وثارت الفتنة، فنهبت داره، وأغلقت أبواب القاهرة، واستمرت الفتنة ثلاثة أيام قتل فيها جماعة من أتباع الدرزي، وقبض على التركي قاتل الدرزي، وحبس ثم قتل. ثم ظهر داعٍ آخر اسمه حمزة بن أحمد، وتلقب بالهادي، وأقام بمسجد خارج القاهرة، ودعا إلى نفس دعوى الدرزي، وبث دعاته في مصر والشام، وترخص في أعمال الشريعة، وأباح الأمهات والبنات ونحوهن، وأسقط جميع التكاليف في الصلاة والصوم، ونحو ذلك، فاستجاب له خلق كثير، فظهر من حينئذ المذهب الدرزي ببلاد صيدا وبيروت وساحل الشام.

أما نهايته فهي لا تقل غرابة عن أفعاله :

إذ أنه صعد جبل المقطم في ليلة ليتابع السماء بمرصده ليختفي بعدها الي الابد ، يؤمن الذين يقدسونه ان الله رفعه الي السماء و لكن السيناريو الاوقع لاختفائه هو أن أخته الكبرى ست الملك تآمرت علي قتله نظرا لأنه اتهمها في شرفها لتحجيم سلطاتها خشية الانقلاب عليه فتأمرت علي قتله انتقاما و الدليل علي ذلك انها سارعت في تولية ابنه خلفا له و لم تبالغ في مظاهر الحزن علي الخليفة الراحل.

وقيل غير ذلك .. ولم تظهر جثته ولم يظهر حتى الآن !!

مزبلة التاريخ (٤)

نعود إليكم من جديد ونستبيح انوفكم عذرا لفتحنا مزبلة نفايات البشر الذين ابتليت بهم أمتنا الإسلامية، وهم شر الناس الذين تسببوا في الفتن وفي إراقة دماء العرب والمسلمين .. سدوا أنوفكم واستعدوا :

عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام على كرم الله وجهه

كان عبد الرحمن بن ملجم المرادي من حفظة القرأن الكريم ! ولد فى أرض مراد الواقعة أسفل نجران، ثم هاجر إلى المدينة، كان ممن أرسلهم عمر بن الخطاب «رضى الله عنه»، إلى مصر ليعلم الناس القرآن الكريم والفقه، ثم إنه انضم إلى الخوارج، وهى فرقة إسلامية، نشأت فى بداية عهد الخليفة على بن أبي طالب، وكان أغلبهم من حفاظ القرآن، في ظل الخلافات الكبيرة التي شابتها، وكانوا ينادون في البداية بولاية علي، قبل أن ينقلبوا عليه ويعتبرونه لا يستحق الولاية، وقرروا قتله !

تصدر ابن ملجم لهذه العملية. ويُروى أن ابن ملجم كان اتفق مع اثنين من الخوارج على قتل كل من معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب يوم ١٧ رمضان، فنجح بن ملجم في قتل أمير المؤمنين علي وفشل الآخران.

ويروى أيضا إنه كان يبغض عليًّا كما يبغض معاوية، فصمم على قتلهما، و أنه لم يكن هناك لقاء بين ابن ملجم وبين صاحبيه للاتفاق على قتل هؤلاء النفر الذين اتفقوا على قتلهم كما تقول لنا بعض الروايات.

كما يقال إن عبد الرحمن بن ملجم قد قرر من تلقاء نفسه قتل سيدنا عليّ - رضي الله تعالى عنه- نتيجة هذا البغض الشديد الذي يحمله للإمام، ونتيجة هذا الحب الذي أحبه ابن ملجم لفتاة من تيم الرباب كانت تُسَمى "قطام " كانت فاتنة الجمال وأغرم بها ابن ملجم؛ ولقد قتل سيدنا عليّ -رضي الله تعالى عنه- أباها وأخاها في معركة (النهروان)، فاتفقت مع ابن ملجم على الزواج شريطة أن يقتل هو علي بن أبي طالب.

وكان قد نقع سيفه بسم زعاف لتلك المهمة فضربه بالسيف على رأسه، فسال الدم على لحيته فلما سمع الناس صوت الإمام علي ثار جميع من في المسجد في طلب القاتل، وعلت الأصوات ، واضطرب الناس وماجوا ، وأحاطوا

بأمير المؤمنين وهو ملقىً في محرابه يشدّ الضربة، ويأخذ التراب ويضعه عليها ، ثم تلا قوله تعالى : ((منها خلقنكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى))

وقد استطاع المسلمون القبض على ابن ملجم، حيث أُتي به إلى علي رضي الله عنه، فقال له ما حملك على هذا يا عدوّ الله، قال :

سننت سيفي أربعين يوما، وسألت الله أن يُقتل به شرّ خلقه، فقال له علي:

ما أراك إلا مقتولاً بهذا السيف، وما أراك إلا من شرّ خلقه .

ثمّ قال لأهله وأصحابه إن مت فاقتلوه، وإن عشت فأمره إلي، أعلم ما أصنع به، وحينما احتضر علي كان أكثر ما يردده قول لا إله إلا الله، كما قيل إنّ آخر ما نطق به قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ*وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ).

شمر بن ذي الجوشن

كان شمر بن ذي الجوشن في بداية أمره من أصحاب الإمام علي ، وقد قاتل إلى جانبه في معركة صفين، لكنه لم يبق مع أهل البيت .

وهو نفسه صاحب دور أساسي في معركة الطف التي انتهت باستشهاد الإمام الحسين وأهل بيته، وأسر نسائه وأطفاله. حينما وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة مبعوثاً من قبل الإمام الحسين سنة ٦٠ هـ، كان شمر مأموراً من قبل عبيد الله بن زياد أن يبعد الناس عن مسلم. وكان يخوّف أهل الكوفة من جيش يزيد القادم من الشام الذي سيدمر الكوفة.

وعندما وصل الإمام الحسين إلى كربلاء، أراد عمر بن سعد أن يترك الإمام الحسين، ويذهب إلى أي مكان آخر غير الكوفة ؛ لأنه كان كارهاً قتال الحسين ولكن شمر كان يشجّع عمر بن سعد على قتال الإمام الحسين ، وقد كتب إلى عبيد الله بن زياد يخبره بتراجع عمر بن سعد.

في عصر التاسع من المحرم سنة٦١ هـ تحرك الشمر بأمر من عمر بن سعد نحو معسكر الإمام الحسين على رأس أربعة آلاف مقاتل، ثم وقف شمر

بالقرب من معسكر الحسين، ونادى العباس بن علي وإخوته وأراد أن يعطيهم الأمان وأن لا يقتلوا أنفسهم مع الحسين، لأن أمهم كانت من بني كلاب قبيلة شمر، ولكنهم لم يقبلوا دعوته.

في يوم العاشر من المحرم كان شمر بن ذي الجوشن يقود ميسرة جيش عمر بن سعد .

منع الماء عن الحسين وجيشه وأهل بيته حتى يموتوا عطشا وحتى تخور قواهم، بعد أن قتل أكثر أصحاب الإمام الحسين هجم شمر حتى وصل إلى إحدى خيام الحسين ، وصاح إئتوني بالنار كي أحرق هذه الخيمة بأهلها، فنودي أمخوف النساء يا شمر؟ واستهزأ به من قبل أصحابه. وهجم بجنوده على الإمام الحسين الذي ثبت أمامهم ثبات الأبطال واستبسل في المعركة في بطولة نادرة وشجاعة منقطعة النظير حتى سقط أمام كثرتهم ويقال إنه أسقط منهم العشرات وحده وهو يعاني العطش الشديد! وحين سقط الإمام الحسين ولايزال بعده على قيد الحياة هجم شمر وجماعته على مخيم الإمام الحسين، صاح بهم الإمام الحسين: إن لم يكن لكم دين، وكنتم لاتخشون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وكونوا عرباً كما تزعمون، فانتبهوا إليه، وقالوا ماتريد، فقال: أنا أقاتلكم وأنتم تقاتلوني ولا دخل للنساء ما دمت على قيد الحياة. فرجعوا عن الخيام وتوجهوا نحوه نادى شمر بالجيش أن اهجموا عليه ، ثم هجم على الإمام أكثر من شخص، ومن جملتهم سنان بن أنس و زرعة بن شريك وضربوه بسيوفهم ورماحهم ضربات قضت عليه فامر شمر بفصل رأسه عن جسده الشريف ! بعد استشهاد الإمام الحسين هجموا على مخيم الإمام الحسين وأحرقوا الخيام على من فيها من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . وبعد المعركة :

في يوم الحادي عشر من المحرم أمر عمر بن سعد جنده أن يفصلوا رؤوس أصحاب الإمام الحسين عن أجسادهم – وكان عددهم ٧٢ شخصاً – وأرسلها إلى عبيد الله بن زياد والي الكوفة مع شمر بن ذي الجوشن وجماعة آخرين،

حيث تقاسمت القبائل الرؤوس كي تتقرب إلى عبيد الله بن زياد بهذا العمل، وكان من نصيب هوازن قبيلة شمر بن ذي الجوشن اثني عشر رأساً. ثم أرسل عبيد الله بن زياد رؤوس الشهداء وسبايا آل الرسول إلى يزيد بن معاوية مع شمر بن ذي الجوشن وكان شمر قد أساء إلى الإمام وشهداء كربلاء عندما أحضروا عائلة الحسين والرؤوس في مجلس يزيد.
نهاية شمر

قام المختار الثقفي وهو أحد أتباع الحسين بالثورة للثأر من قتلة الحسين فوقف شمر بوجه ثورة المختار الثقفي، لأن ثورة المختار كانت ترفع شعار القصاص من قتلة الإمام الحسين ، ولما سيطر المختار على الكوفة خرج شمر منها. فأرسل المختار خلفه أحد رجاله مع جماعة يتعقبونه خارج الكوفة، ولكن شمر استطاع أن يقتل غلام المختار وأخذ يتنقل بين القرى خارج الكوفة ثم أرسل شمر رسالة إلى مصعب بن الزبير يخبره فيها بأنه جاهز لقتال المختار، ولكن جنود المختار أدركوه، وقتلوه بعد أن هرب عنه أصحابه، وجاؤوا برأسه إلى المختار الثقفي.

مزبلة التاريخ (٥)

استكمالا لسلسلة مزبلة التاريخ تعالوا معنا ندخل إلى مزبلة حقيقية في مدينة فاس المغربية ووسط هذه المزبلة بـ (التعبير الحقيقي) نجد قبرا .. لنقترب أكثر لنشاهد ما كتب في لافتة تعريفية بصاحب القبر : هنا يرقد الأمير الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن الأحمر .

أبو عبد الله محمد بن الأحمر

إنه محمد الصغير الذي بسببه ارتكبت أبشع المذابح في المسلمين، أما كيف ولماذا تم ذلك؟ فتعالوا معي في رحلة تاريخية لنعود إلى الوراء عبر خمسة قرون مضت كي نتعرف على تلك الشخصية التي دخلت المزبلة من أوسع أبوابها :

نحن على موعد مع محمد بن علي بن سعد أخر أمراء بني الأحمر الذي حكم مملكة غرناطة في الأندلس فترتين بين عامي (١٤٨٢ - ١٤٨٣) وعامي (١٤٨٦ - ١٤٩٢).

تلك الأندلس التي شهدت قمة ازدهار الحضارة الإسلامية والتي أطلق عليها الفردوس المفقود حيث ظل المسالمون هناك خمسة قرون تعلمت أوروبا منها ومن كتبها أخذت أوروبا حضارتها التي هي في الأصل حضارتنا .

هو آخر ملوك الأندلس المسلمين الملقب بـ (الغالب بالله) ! الذي استسلم لفرديناند وإيزابيلا يوم ٢ يناير ١٤٩٢. وسماه الإسبان el chico (أي الصغير) (أبو عبديل)، بينما سماه أهل غرناطة الزغابي (أي المشؤوم أو التعيس).

حكم أبو عبد الله الصغير غرناطة وعمره ٢٥ عاما بينما كانت الأندلس قد انكمشت من جهة الجنوب إلى مملكتين هما مملكتي مالقة وغرناطة. في نفس السنة هاجم الأسبان إمارة مالقة ليستولوا عليها ويبيدوا من كان بها **من**

المسلمين إلا أن عبد الله الزغل هزمهم هزيمة نكراء وأعطى المسلمين الأمل في ارجاع كرامتهم المفقودة. ولكن، أبا عبد الله الصغير قد شعر بالغيرة من أبي عبد الله الزغل (عمه) عند ظهوره كبطل شعبي يعطي الأمل للمسلمين وقام بالهجوم على الأسبان لكنه هزم شر هزيمة ووقع في الأسر لمدة عامين وخرج بعد توقيعه اتفاق سري مع ملك إسبانيا فريدناند وزوجته إيزابيلا.

في عام ١٤٨٩ استدعاه فرناندو وإيزابيلا لتسليم غرناطة، ولدى رفضه حاصرا المدينة، فقام عبد الله الصغير بتوقيع اتفاق ينص على تسليم غرناطة، على الرغم من رفض المسلمين لهذه الاتفاقية.

كان حريصا في المقام الأول على ضمان خلاصه وممتلكاته، بل عقد هو ووزراؤه مع النصارى صفقة حصلوا بمقتضاها على ضياع وأموال نقدية، ولذلك حينما تسربت أنباء الصفقة ومعاهدة تسليم غرناطة عم الحزن والأسى ربوع المدينة، وانتفض مواطنوها للدفاع عنها، وكان المفترض حسب اتفاقية أبي عبد الله مع الملكين الكاثوليكيين أن تسلم غرناطة في السادس من يناير عام ١٤٩٢م، إلا أنه بعد أن تسربت أنباء الاتفاقية، حدثت احتجاجات عنيفة في غرناطة وبسبب رفض أهل غرناطة لهذ الاتفاقية، اضطر المسلمون إلى الخروج في جيش عظيم للدفاع عن المدينة، ولأن أبا عبد الله الصغير لم يستطع الإفصاح عن نيته في تسليم المدينة، قام بدب اليأس في نفوس الشعب من جهات خفية.

بل وصل به الخبث إلى أن طلب من فرناندو وإيزابيلا تقديم ميعاد التسليم خمسة أيام، وفي ليلة الأول من يناير سمح لفرقة من القوات النصرانية بالدخول سرا إلى قصر الحمراء، ويبدو أن إدخال النصارى ليلا إلى قصر الحمراء كان مقصودا به عدم إفلات الأمور من يد أبي عبد الله الصغير، وتسليم المدينة قبل أن يطيح به الثوار، وتم توقيع اتفاقية عام ١٤٩١م التي تنص على تسليم المدينة وتسريح الجيش ومصادرة السلاح.

وحانت لحظة التسليم :

تصف الروايات التاريخية هذا المنظر المؤثر، فتقول إن أبا عبد الله حين رأى فرديناند ، قدم إليه مفاتيح قصرالحمراء (مقر الحكم في غرناطة) قائلاً :

"إن هذه المفاتيح هي الأثر الأخير لدولة العرب في إسبانيا، وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا، هكذا قضى الله، فكن في ظفرك رحيما عادلا !".

وسار أبو عبد الله بعد ذلك في صحبة فرديناند إلى حيث كانت الملكة إيزابيلا، فقدم إليها تحياته وخضوعه، ثم انحدر إلى طريق البشرات ليلحق بأسرته وخاصته.

وفي نكسة كبيرة وفي ظلّ الذل والعار يخرج أبو عبد الله محمد بن الأحمر الصغير آخر ملوك المسلمين في غرناطة من القصر الملكي، ويسير بعيدًا في اتجاه بلدة أندرش، حتى وصل إلى ربوة عالية تُطل على قصر الحمراء يتطلع منها إليه، وإلى ذاك المجد الذي قد ولَّى، وبحزن وأسى قد تبدَّى عليه لم يستطع الصغير أن يتمالك نفسه، انطلق يبكي حتى بللت دموعه لحيته، حتى قالت له أمه (عائشة الحرة) المقولة التي لا ينساها المسلمون طيلة حياتهم :

"أجل .. فلتبك كالنساء مُلْكًا لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال "

كانت هذه الكلمات آخر الكلمات الإسلأميه الحاكمة الباكية على أرض الأندلس التي نطقت بها عائشه أم أبي عبد الله الصغير آخر أمراء الأندلسين..

وإلى هذه اللحظة ما زال هذا التل الذي وقف عليه الأمير الأخير موجودًا في إسبانيا، وما زال الناس يذهبون إليه، يتأمَّلون موضع هذا المَلِك الذي أضاع مُلكًا أسسه الأجداد، ويُعرف (هذا التل) باسم (زفرة العربي الأخيرة) (بالإسبانية: el último suspiro del Moro)

بعد النكسة التي مر بها المسلمون بسببه، غادر أبو عبد الله الصغير من الأندلس إلى فاس حيث أخذ بأسرته وماله ومتاعه من ثغر المرية إلى المغرب الأقصى في سفن أعدت له ١٤٩٣م ونزل أولاً بمليلة، ثم قصد إلى فاس واستقر بها، وتقدم إلى ملكها السلطان محمد مستجيرا به، معتذرا عما أصاب الإسلام في الأندلس على يده، وعاش هناك حياة لم يعرف أحد عنها شيئا حتى مات عن عمر يناهز الخمسة والسبعين عاما متهماً بالعار والخيانة والتفريط .

ومنذ تسليم غرناطة فتحت صفحة سوداء في التاريخ الإسلامي بالأندلس في أكبر عملية تطهير عرقي شهدها التاريخ، حيث هدف فرناندو وإيزابيلا إلى محو الوجود الإسلامي في أوروبا تماما، لتفتتح محاكم التفتيش في التعذيب والقتل والنفي، وبدأت هنا معاناة أهل الأندلس من المسلمين فقد كانت محاكم التفتيش تجبرهم على التنصير أو الموت وقد تمسك أهل الأندلس بالإسلام ورفضوا الاندماج مع المجتمع النصراني. وخوفا من العقاب الرهيب الذي ينتظر أي شخص مازال على دينه فقد تظاهر البعض بالنصرانية وأخفوا الإسلام، فكانوا يتوضؤون، يصلون ويصومون... كل ذلك خفية عن أعين الوشاة والمحققين.

ولكن لم تنته مشكلة المسلمين هنا بل كانوا يجبرون على الأكل في شهر رمضان أمام العامة ويجبرون على شرب الخمر وأكل الخنزير وغيرها من ممنوعات الدين الإسلامي ليتم التصديق بأنه لايخفي إسلامه أو صيامه أو صلاته أيضا، بل وصل الأمر إلى إخفاء قصاصات القرآن، ولكن ماذا اذا تبين للسلطات بأن شخصًا ما مسلما في السر فقد كان يتعرض لوسائل تعذيب يشيب لها الولدان من تقطيع وسلخ وهم أحياء والحرق حيا، ليمارس فيهم ما لم تعرفه البشرية من وسائل تعذيب شيطانية تبقى إلى الآن عارا يندى لها جبين الإنسانية .

مزبلة التاريخ (٦)

يلوم علي بعض القراء أنني أذكر شخصيات المزبلة من (التاريخ الإسلامي) فقط وكأنني أوحي بأن التاريخ الإسلامي مليء بشخصيات (زبالة) على حد وصفي وأنني أعرّض بالتاريخ الإسلامي .. وأنه كان عليّ أن أذكر شخصيات من التاريخ العالمي..

إيضاحا لذلك اللبس أذكر النقاط الآتية:

أولا : تاريخنا الإسلامي حافل بشخصيات عظيمة غيرت وجه التاريخ البشري إلى الأفضل وحفلت كتب التاريخ بكل هؤلاء وأنا وأنتم نفتخر بهم جميعا.

ثانيا : من تناساهم التاريخ عن عمد أو بغير قصد جمعت منهم خمسا وعشرين شخصية في كتابي الأخير (ما أخفاه التاريخ) وأبرزت الوجه المشرق لهؤلاء الأبطال .

ثالثا : ذكرت في بداية تلك السلسلة أنني سأتناول شخصيات (محسوبة) على المسلمين والإسلام منهم براء فالإسلام دين السماحة والرحمة، شاء من شاء وأبى من أبى، وأننا أبتلينا بهؤلاء الذين كانوا وبالا على تاريخنا العظيم حتى نتعلم من دروس التاريخ، ونأخذ منه العبرة والعظة.

رابعا : بعد أن أنتهي من هذه الشخصيات سأنتقل إلى التاريخ العالمي وأوسع من نطاق الـ (مزبلة(

موعدنا اليوم مع المزبلة ولنكشف الغطاء لتطل علينا هذا الشخصية:

أبو العباس السفاح

رغم أن فترة الخلافة العباسية موضع الفخر لكل مسلم وبلغت الحضارة الإسلامية في عهدهم أوج عظمتها ومنها انتقلت الحضارة الإسلامية العربية إلى العالم أجمع فتتلمذ العالم على يدينا نحن المسلمين حيث خلفت لنا الحضارة العباسية العلوم والفنون والآداب التي أضاءت ما بين المشرقين إلا أن بدايتها كانت دموية وذلك على يد:

عبد الله بن محمد بن علي الملقب بـ(أبي العباس السفاح)

أول خلفاء بني العباس، الذي ولد بالجميمة من ناحية البلقاء سنة ١٠٤هـ ٧٢٢م ونشأ بها، ، سمي بالسفاح لأنه سفح دماء بني أمية، أي أراق منهم دماء كثيرة، وقد ذكرت لنا بعض كتب التاريخ أنه هو الذي أطلق على نفسه اسم السفاح حين قال لأهل الكوفة:

"استعدوا، فأنا السفاح المبيح، والثائر المنيح"

والغريب أن بعض المؤرخين يرى أن السفاح تعني هنا الكريم الذي يسفح المال ويعطيه!

تولي الخلافة سنة ١٣٢هـ بعد أن ارتكب أبشع المذابح في بني أمية بمساعدة قائد جيوشه أبي مسلم الخرساني، كان متعطشا للدماء مغرما بالقتل وسفك الدماء

ويذكر التاريخ أن السفاح حين انتزع البيعة من الناس بمجرد سيطرته على الحكم قام بملاحقة الأمراء الأمويين، و قام بجمع من تبقى من الأمراء الأمويين وأمر بذبحهم أمام عينيه ثم غطى جثثهم ببساط ودعا بطعام وأخذ يأكل ويشرب بينما لا يزالون يتحركون فى النزع الأخير، كما أنهم قاموا بنبش مقابر جميع خلفاء وأمراء الدولة الأموية ما عدا الخليفة عمر بن عبد العزيز، ولم يفر منهم إلا عبد الرحمن الداخل الذى أسس بعد ذلك الدولة الإسلامية فى الأندلس، بالإضافة إلى أنهم قاموا بمطاردة العلويين الذين ساندوهم في تحقيق مرادهم.

كان من سياسة أبي السفاح القضاء على الأموين خشة أن يخرج عليهم مرة أخرى ليستردوا ملكهم وقد حصل بسبب ذلك مذابح كثيرة حتى إن كل من كان يمسك من بني أمية كان يقتل فورا . وفي ظل هذه المذابح قتل من قتل من بني أمية وهرب من هرب إلى الأندلس ولم تتوقف الحملات حتى انطفأ كل ما يمت إلى بني أمية بصلة.. وحينها أصدر أبو العباس قراره بالأمان. وكان خلال فترة حكمه قد اخمد أيضا كل الانتفاضات التي قامت ضده من بقايا العهد الأموي في أي مكان ظهرت فيه. وإذا جاز لنا أن نصف عهد أبي العباس السفاح فهو عهد التطهير لكل آثار العصر الأموي وكان هذا التطهير جذريا شاملا، قضى تماما على أي أمل في عودة الحكم الأموي نهائيا وفي النهاية

وقف أبو العباس ينشد قائلا: بني أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لي منكم بالأول الماضي إن كان غيظي لفوت منكم فلقد منيت منكم.

أما عن وفاته فقد أحس السفاح بالوهن في أول يوم العيد من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وطفح في وجهه الجدري، وانتفخ بطنه وتوفي في ثالث أيام العيد بالأنبار بالعراق ، وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة حيث استمرت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ودفن في قصر الإمارة في الأنبار.

مزبلة التاريخ (٧)

عبد الله بن سبأ

موعدنا مع مزبلة التاريخ وصاحب المكانة الكبرى في تلك المزبلة:

إنه الشيطان الذي أحدث الفتنة الكبرى التي راح ضحيتها ٨٠ ألفا من المسلمين فدخل المزبلة من أوسخ أبوابها..

هذا الشيطان هو ذلك اليهودي الذي دخل الإسلام نفاقاً ليكيد بالإسلام وأهله ويشعل الحروب والفتن والاضطرابات والاحتجاجات ضد الخليفة عثمان بن عفان في الخفاء.

ادعى المغالاة في حب علي بن أبي طالب وهوالذي ادعى ألوهيته ! وهو مؤسس فكرة التشيع والدعوة إلى المذهب الشيعي .

ويعتبر البعض ابن سبأ أول من نادى بولاية علي بن أبي طالب وبأن لكل نبي وصياً وأن وصي الأمة هو علي بن أبي طالب، وهو أول من أظهر الطعن والشتم في الصحابة وخصوصاً أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم!

قام بإشعال الثورة على عثمان بن عفان وتسبب في وقوع معركة الجمل بعد ذلك. وينسب له أنه أول من أضفى علي سيدنا علي بن أبي طالب صفات غير بشرية، مما اضطر علياً إلى التبرؤ منه بحسب ما أورده ابن حبان في كتاب طبقات المحدثين بأصبهان .

قبل ظهور ابن السوداء لم يكن المسلمون سوى أهل السنة الذين يسيرون على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه أدرك أن قوة هذه الأمة في وحدتها ووحدة كلمتها فتفتق ذهن ذلك الشيطان عن طرق عدة تضرب جذور الوحدة بين المسلمين..

انطلق ابن السوداء إلى المدينة المنورة؛ ليدرس أحوال المدينة في صمت وخبث ودهاء، وليتسمع أخبار الأمصار والأقاليم، وليرسم خطته بإحكام وإتقان، ولما انتهى من رسم الخطة انطلق في الأمصار وفي البلاد؛ لينفث سمومه الكبيرة! ووجدت هذه السموم بعض الآذان الصاغية من الموتورين! وهؤلاء لا يخلو منهم زمان ولا مكان، حتى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فشل في البداية أكثر من مرة ولكنه كان ذا إرادة حديدية في شق صف المسلمين فدعا المسلمين إلى التشيع لسيدنا علي وتأليهه فوق مستوى البشر وانضم إليه في البداية بعض من ضعاف النفوس ولما اشتدت شوكته ضم إليه العديد من أتباعه مستغلا مهارته الفائقة في إشعال الفتن بين المسلمين وكانت الفتن الإسلامية الأولى..

أخذ ذلك الشيطان يتنقل بين البلدان الإسلامية مدعياً أن علياً أحق بالخلافة من عثمان بن عفان، وبالفعل أثار الشبهات، وجمع من حوله الأنصار وزحفوا من البصرة والكوفة ومصر إلى المدينة المنورة، ولكن الإمام علي تصدى لهم وأوضح أن أي اعتداء على الخليفة إنما هو إضعاف للإسلام وتفريق للمسلمين، فأقنع المتمردين وقفلوا راجعين .

حينها أدرك ابن سبأ أنه على وشك الرجوع خائباً وأن الفرصة أوشكت أن تضيع، فأخذ يتنقل في بلاد المسلمين. بدأ بالحجاز ثم البصرة سنة ٣٣ هـ، ثم الكوفة، ثم أتى الشام ثم مصر سنة ٣٤ هـ واستقر بها، ووضع عقيدتي الوصية والرجعة، وكوّن له في مصر أنصاراً. استمر في مراسلة أتباعه في الكوفة والبصرة. وفي النهاية نجح في تجميع جميع الساخطين على عثمان فتجمعوا في المدينة وأحاطوا ببيت عثمان وحاصروه، ثم تسلق بعضهم الدار، وقتلوا عثمان وهو يقرأ القرآن سنة ٣٥ هـ، وبمقتل الخليفة عثمان بن عفان كان ابن سبأ قد فتح باباً لفتن أخرى طال أمدها بين المسلمين. ومن المتوقع أن تكون هذه الفتنة هي التي عناها النبي حين بشر عثمان بالجنة على بلوى تصيبه!

لعب عبد الله بن سبأ بعد ذلك دوراً هاماً في بدء معركة الجمل، وإفشال المفاوضات بين علي بن أبي طالب وبين طلحة والزبير.ويقال والله أعلم إن سيدنا علي قام بقتل بعض أتباعه، ثم قام بنفي ابن سبأ إلى المدائن. وبعد استشهاد علي، رفض ابن سبأ الاعتراف بذلك، وادعى غيبته بعد وفاته. ويسمى أتباع ابن سبأ بالسبئية .

اختلف أصحاب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبأ، بسبب السرية التي كان يحيط بها دعوته. وذهب عامة المؤرخين أن ابن سبأ من صنعاء في اليمن، لكن الخلاف إن كان من حِميَر أم من همدان؟ ولأنه من أم حبشية فكثيراً ما يطلق عليه "ابن السوداء". والذي اتفق عليه الذين قالوا بوجوده صنعاء باليمن أنه أسلم لتدبير المكائد للمسلمين، و بث الفتنة، و عوامل الفرقة و الاختلاف فيما بينهم .

أ- جاء في تاريخ الطبري: كان عبد الله بن سبأ يهوديا من صنعاء(

ب-قال ابن عساكر: عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية، وهو من الغلاة الرافضة، أصله من اليمن .

ج-قال الناشئ الأكبر: و كان عبد الله بن سبأ من أهل صنعاء، اسلم على يد علي، و سكن المدائن.

د- قال سعد بن عبد الله القمي الأشعري: و حكى جماعة من أهل العلم بان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى عليا.

من خلال الأصول اليهودية لعبد الله بن سبأ اتضح أن تشتت المسلمين كان نتيجة مؤامرة يهودية، ومازالت مؤامرات اليهود ضد المسلمين مستمرة ومحاولاتهم لا تتوقف لمنع وحدة المسلمين بإثارة المشكلات بين الدول العربية والإسلامية وبث روح الفرقة بين خير أمة أخرجت للناس، فهل يأتي الوقت الذي يعي فيه المسلمون ما يدبر لهم أم أن مستوى الوعي قد توقف منذ زمن طويل ؟!

مزبلة التاريخ (٨)

خائن الهند الأكبر (مير جعفر)

ها وقد عدنا مرة ثانية مع المزبلة التي سنفتحها اليوم وتستبيح أنوفكم عذرا ! فأغلقها وأعيروني آذانكم لتسمعوا وعيونكم لتقرأوا :

اليوم تبحر بكم المزبلة بعيدًا بعيداً حيث نصل إلى شبه القارة الهندية؛ لنرى الخائن الهندي الأكبر الذي تم بسبب خيانته احتلال بنجلاديش قرنين من الزمان والإسهام في القضاء على حكم المسلمين بالهند، ذلك الذي استمر قرونا طويلة، وتحول إقليم البنغال إلى مستعمرة إنجليزية .

ومن الجدير بالذكر أن اسم ذلك الخائن أصبح سبّة فيما بعد؛ فمن أراد أن يسبّ أحدا أو يتهمه بخيانة بلاده يطلقون عليه (مير جعفر) !

موعدنا مع صاحب الاسم العفن ورمز الخسة والخيانة ... مير جعفر .

لنأخذ القصة من بدايتها حيث كانت الهند قديما تحت سيادة المسلمين منذ فتحها، وكانت مملكة ضخمة أطلق عليها شبه القارة الهندية ضمت الهند وباكستان وبنجلاديش وسريلانكا ونيبال وبوتان أيضا حتى جزر المالديف كانت تحت الحكم الإسلامي قبل أن تتفتت الهند بفعل الاستعمار إلى تلك الدول .

بدأت السباق الاستعماري في أوروبا فطمعت البرتغال في الهند ،ثم حدث نوع من التنافس في السيطرة عليها من قبل الانجليز فأصبحت الهند بين شقي الرحا، تارةً تخضع لهذه وتارة تخضع لتلك .

لم يحد النفوذ الاستعمار سوى السلطان أورانك زايب عالمكير الملك البطل الشجاع الذي أطلقوا عليه سادس الخلفاء الراشدين لعدله وحكمته، ولكن بعد وفاته بدأت بريطانيا تستعيد نفوذها بقوة .

كان الإنجليز في بداية أمرهم ينقُلون البضائعَ من الهند إلى أوروبا، وبعد الثورة الصناعية أخذ الإنجليز في نقل المنتجات من أوروبا إلى الهند؛ فحقَّق الإنجليز ثرواتٍ ضخمةً خياليَّة من جرَّاء ذلك الجشع والاستغلال التجاري، وبدأ الإنجليز في التعامل مع الهندوس لتقوية جانبهم على حساب المسلمين حيث كان الإنجليز يرون فيهم عدوًّا أصيلًا وحقيقيًّا لهم، وبدأ زعماء المسلمين في الشعور بالخطر، وقرَّروا ضرورة التحرُّك سريعًا.

من هؤلاء الزعماء الأمير سراج الدولة حاكم البنغال،(بنجلاديش) الذي قرَّر إنهاء الوجود الإنجليزي في البنغال، فهجم على مراكزهم التجارية على الساحل، واستولى عليها كلِّها سنة ١١٦٩ هـ - ١٧٥٦م، ثم هاجم حصن "فورت وليم" الإنجليزي واستولى عليه، فجاءته قوَّة إنجليزية - هندوسية مشتركة فانتصر عليها في شوال سنة ١١٦٩ هـ، فأثار ذلك النَّصر مخاوفَ الإنجليز، فممتلكاتهم في الهند مهددة بالضياع والثروات الطائلة التي يجنوها من فتح الأسواق الهندية أصبحت في خطر شديد، والذي أصابهم بالفزع أكثر أنَّ الفرنسيين ألد أعداء الإنجليز قد دخلوا حلبة الصراع، ودعموا سراج الدولة بالسلاح والخبرات الفنية.

من المعروف عن الإنجليز أنهم إذا فشلوا في سلاح المواجهة العسكرية يلجؤون إلى السلاح الناجع الذي يؤدى إلى تحقيق أغراضهم بأيسر السبل ألا وهو سلاح الغَدر والخيانة؛ وهم أساتذة في ذلك الفن، فألقَوا شِباكهم على رجال وأعوان الأمير سراج الدولة؛ فعلِق بها للأسف الشديد "مير جعفر علي خان" زوج ابنة سراج الدين وكبير قادته !

وكان رجلًا طموحًا يَطمع في المنصب، فوجد الإنجليز فيه ضالتهم فهو المقرب من سراج الدولة وهو صاحب الكلمة في جيش المسلمين فنصبوا شباكهم حوله ولم يبذلوا جهدا كبيرا في الإيقاع به فقد كان لديه الاستعداد لعمل أي شيء في سبيل تحقيق طموحه في السيطرة على الهند .

فاشتراه الإنجليز بالمال والأماني والوعود البراقة، واستعدَّ الإنجليز لمعركة فاصلة مع سراج الدولة، ووقعت الحرب سنة ١١٧٠ هـ - ١٧٥٧م عند "بلاسي"، وصمد المسلمون صمودًا رائعًا، كانوا يحاربون عن عقيدة

وإصرار للحفاظ على بلادهم وعلى الحكم الإسلامي في الهند وظلَّت المعركة متأرجحة بين الجانبين حتى حانت لحظة الخيانة..

دبر مير جعفر الخطة بذكاء واعتمد على السرية التامة حتى يتم القضاء على جيش المسلمين وتلخصت خطته في أنه عند احتدام المعركة ينفصل (مير جعفر) بجزء من الجيش ينضمَّ للإنجليز، فيضرب عصفورين بحجر ألا وهما أن يضعف جيش المسلمين وأن يزداد جيش الإنجليز، بالإضافة إلى إفشاء خطة سراج الدولة كاملة ..

وتحقق له ما أراد وهزم جيش سراج الدولة وتم ذبح الجنود المسلمين في معركة (بلاسي)

ووقع سراج الدولة أسيرًا بيد الإنجليز، وفي هذا الأسر تعرض البطل إلى أبشع أنواع التعذيب التي لا يتحملها بشر، لا لشيء إلا لأنه حافظ على بلاده ودينه ثمَّ أعدموه، ليموت شهيدا مرفوع الرأس بطلا .

وجزاء خيانة مير جعفر الخائن جعلوه حاكمًا على البنغال؛ حتى تتم السيطرة على البلاد كلها وتأسيس حكمهم في الهند، لم تمضِ سوى مدَّة يسيرة تم لهم ما أرادوا، فخلع الإنجليز الخائنَ مير جعفر واستبدلَوه بآخر، وهو قاسم علي خان، ولكن قاسم رغم أنه جاء بناء على رغبتهم إلا أنه أراد الحفاظ على الكيان الإسلامي للبلاد وشعروا بخطورته فقد أبدى نوعًا من الاعتزاز بدينه ونسبه؛ ولمحوا فيه فكرة الاستقلال عن بريطانيا فعزله الإنجليز وأعادوا عميلهم المخلص لهم الخائن لدينه وأمَّتِه مير جعفر، الذي استمر في مسلسل خيانته وباع دينه وأمته بحفنة وعود وسلطة وخنوع لعدو محتل ليجلس على عرش بنجلاديش مرة أخرى متمتعا بالحماية البريطانية والرضا الإنجليزي السامي حتى وفاته سنة ١٧٥٦ غير مأسوف عليه مكروها من كل أهل الهند ودفن في مرشد أباد غرب بنجلاديش.

نعود إلى القائد قاسم علي خان الذي أسرع وتحالف مع السلطان المسلم (عالم شاه) وحاكم إقليم "أوده" شجاع الدولة، وساروا ثلاثتهم جميعًا لمحاربة الإنجليز، وأشعلوا الثورة الإسلامية من جديد حيث سرت روحٌ جهاديَّة قوية

في الجند، والتقوا مع الإنجليز في "بكسر" بالبنغال وكادت المعركة تحسم لهم بعدما وجد الإنجليز أنفسهم أمام مثلث الرعب .

وحين فشلوا في تحقيق النصر يعودون إلى استخدم سلاح الخديعة، فأوقعوا الفرقة والخلاف بين قادة التحالف الإسلامي ما أدَّى في النهاية إلى هزيمة المسلمين؛ وذلك سنة ١٧٨٠م، ووقع السلطان عالم شاه في الأسر، وأجبروه على التنازل عن كثير من بلاده ونفوذه وانتهت تلك الحركة الإسلاميَّة للمقاومة بضياع بلاد البنغال وأوريسا وبيهار، وانهيار مكانة ونفوذ السلاطين المسلمين في الهند .

مزبلة التاريخ (٩)

نساء في مزبلة التاريخ

نعود إليكم مرة أخرى مع الحلقة التاسعة من مسلسل مزبلة التاريخ. والذي يختلف قليلا عما سبق، حيث أخرج لكم من المزبلة نوعا مختلفا من هذه النفايات، سأخرج لكم ثلاث نساء من المزبلة أبتليت بهم الأمة فكنّ رمزا للخيانة واستحققن مكانة تليق بهن في المزبلة.

النظيرة بنت الساطرون
موعدنا مع النظيرة بنت الساطرون والساطرون ملك مملكة الحضر .. أول مملكة عربية خارج الجزيرة العربية، تقع في وسط العراق جنوب غربي مدينة الموصل .
نشأت تلك المملكة في القرن الثالث الميلادي، فاقت الممالك حسنا وروعة وتطورا حيث تميزت بجمال عمرانها وروعة تنسيقها ، وقد وصل التقدم العلمي بها أن حماماتها كان فيها نظام تسخين متطور، تحيطها أبراج مراقبة وهي منيعة ضد الغزاة بسبب هندسة تعميرها وقوة أسلحتها، حتى الأقواس التي كان يستخدمها السكان ترمي بدل السهم سهمين في آن واحد !
أما عن ديانتهم فقد عبد سكانها الشمس وغيرها ، ثم تحولوا إلى المسيحية، وارتقت فكريا وثقافيا وسياسيا للدرجة التي أصبح الحكم فيها ديموقراطيا، فأصبح لكل فرد الحق في إبداء رأيه !
ذكر لنا ابن هشام أن هذه الملكة كانت مطمعا للغزاة؛ فقد حاول الرومان والفرس احتلالها ولكنهم كلما أعادوا الكرة تلو الكرة يعودون بخفي حنين دون جدوى؛ فالمملكة حصينة وأهلها في ثبات شديد واستبسال نادر في الدفاع عن مملكتهم !
حتى جاءها الملك سابور ملك الساسانيين، وقام بحصارها سنتين وقيل أربع، ولم يفلح في اختراقها واحتلالها، ومما عرف عن الملك سابور أنه كان معجبا بنفسه، فلا يخرج إلا وهو بكامل زينته وذهبه ومجوهراته مختالا بما حباه الله من وسامة الشكل وحسن البنية فلما رأته النظيرة بنت ملك الحضر أعجبها وعشقته وأصبحت تحلم به في يقظتها ونومها، وسلبها عقلها .. ثم قررت أغبى

قرار من الممكن أن تتخذه فتاة !
سول لها شيطانها أن ترسل له تساومه .. على ماذا ؟
عرضت عليه أن يتزوجها في مقابل أن تدله على طريقة يقتحم بها مملكة أبيها ويسيطر عليها !
فجاءته الفرصة على طبق من ذهب وبلا تفكير قبل شرطها فدلته على الطريق، ودخل سابور المملكة وعاث فيها الفساد، وسفك الدماء، وانهارت مملكة عربايا ووقعت في يد الفرس ! وأمسك بأبيها و.....
قتله !
أوفى الملك بعهده وتزوج النظيرة، وأخذها معه لمملكته .. وفي إحدى الليالي في جلسة صفاء زوجية سألها:
كيف كان يعاملك أبوك؟ فأجابت بأنه كان يعاملها كأفضل ما تعامل به الملكات : حرير في حرير وذهب وتأمر تطاع، وضع الدنيا بين يديها ولم يحرمها أي شيء .
فقال: إذا كان هذا فضل أبيك عليك وفعلت فيه ما فعلت فماذا أنت فاعلة بي؟
فاتخذ قرارا حاسما وغريبا ...
أمر بأن تربط من شعرها بذيل حصان فركض الفرس حتى ماتت سحلا .
فنالت جزاء خيانتها لأقرب الناس إليها وخلدها التاريخ في مزبلته وما طالت بر أبيها ولا حتى حب قاتله (لا بلح الشام ولا عنب اليمن) .
وبخيانتها انطوت صفحة عظيمة من حضارة عربية عريقة كانت مثالا للتحضر والرقي ، حضارة من أجمل وأقوى الحضارات في العالم حينها، ولم يستطع أي جيش أن يهزمها لولا الخيانة .. وما أدراك ما الخيانة !
امرأة نوح
امرأة نوح لم يُذكر اسمها في القرآن الكريم، وإنما أشار الله جلّ وعلا إليها مرة واحدة بصفتها على أنها "امرأة نوح".وقد ذُكرت مع "امرأة لوط" وذلك في قوله تعالى:
(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوح وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)(التحريم ١٠)
أما عن اسم امرأة نوح فقد أجمع معظم المفسرين على أن اسمها "والعة"،

وقيل أنها "والغة"، وقيل هي "واعلة"، وقيل "واغلة"، وقيل "والغة" و"واهلة".

وأما "الخيانة" في قوله تعالى فليس المقصود بها الخيانة الزوجية المتعارف عليها بالجسد، فحاشا أنبياء الله أن يُدنس عرضهم، وإنما هي الخيانة المعنوية وتمزيق أواصر المودة والتراحم بين الزوجين بالنفاق والكفر .
"فخانتاهما"، تعني نافقتا وأخفتا الكفر عن زوجيهم، وأظهرتا الإيمان.
كيف كانت الخيانة إذاً؟
يُقال أن خيانة امرأة نوح لزوجها كانت بأنها قالت للناس عنه أنه غير عاقل، وأشاعت عليه السفاهة والجنون، ولم تكتف تلك المرأة بذلك، بل كانت تخبر الجبابرة الكفرة عن كل من يُؤمن بعقيدته ويتبع نبي الله زوجها، ليعذبوه ويُؤذوه، فعاقبها الله تعالى بأن أغرقها مع قومها الكافرين.

امرأة لوط
رغم لين زوجها معها وحسن معاملته لها فلم يقصر في حقها إلا أنها كانت سيئة التعامل سليطة اللسان لا تحفظ سر زوجها وتعصي أمره .
جاءت الملائكة على لوط عليه السلام وهو في أرض له يسقي زرعها، ويعمل فيها، وهو لايعرفهم، فطلبوا منه أن يضيّفهم عنده، فاستحيا ألا يجيبهم إلى طلبهم، رغم ما كان يخشاه عليهم من أهل سدوم، فانطلق أمامهم وراح يلمح لهم في كلامه عن فعل أهل تلك البلاد وسوء تصرفهم، لعلَّ الضيوف يعلمون فيغيروا رأيهم وينطلقوا إلى قرية أخرى ، ولكن الملائكة كانوا يعلمون كل شيء عن أفعال أهل سدوم. وكانوا على يقين أنه لن يصيبهم منهم أذى .

ثم إن لوطاً انطلق أمامهم إلى منزله، وأخبر زوجته وأهله بأمرهم، قائلاً لها: إنه قد أتانا أضياف هذه الليلة فاكتمي أمرهم ولاتعلمي أهلك بهم، ولكِ عليَّ أن أسامحك على كل ما بدرَ منك تجاهي من أذى إلى اليوم.. فوافقت.

كانت امرأة لوط على دين قومها، وكانت بينها وبينهم علامة تدلهم ما إذا كان لوط قد ضيّف أحداً أم لا... وكانت تلك العلامة أن تدخن فوق السطح نهاراً،

وأن تشعل فوقه النار ليلاً. وما أن دخل الملائكة الضيوف منزل سيدنا لوط وهو معهم، حتى قامت زوجته وأوقدت ناراً فوق سطح المنزل، ليعلم قومها بضيوف لوط . وهكذا أفشت أمرهم. لوط

رأى أهل سدوم النار فوق سطع منزل لوطٍ(ع) وكانت علامة على وجود الضيوف، فتوافدوا إليه يريدون الأضياف ويتهددون النبي لوط. الذي طلب منهم أن يتزوجوا بناته ولا يفضحوه في ضيفه فرفضوا واقتحموا بيته ليفعلوا بضيوفه الفحشاء !

وجار الرد الإلهي سريعا

وعلى لسان الضيوف الملائكة، فقالوا: {يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فأسر بأهلك بقطع من الليل ولايلتفت منكم من أحد إلا امرأتك إنها مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب}. وخاف لوط وحزن ولكن الملائكة طمأنوه: {وقالوا: لاتخف ولاتحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين. إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون}.

فنالت مع قومها ما تستحق من عذاب وانتقام من رب العالمين .

مزبلة التاريخ (١٠)

السلطانة صفية

حرباء متلونة أو إن شئت فقل أفعى سامة حفرت اسمها في التاريخ بالدماء والخديعة، لم تنل من صفات الأنثى إلا المظهر الخارجي البراق المغري وبداخل هذا الجسد تسكون روح شيطانية مصاصة للدماء !

صفية ابنة مدللة لواحد من أمراء أسرة «بافو» في البندقية «فينسيا»، قد تولى أبوها حكم جزيرة «كورفو» بالبحر المتوسط واختطفت الأميرة الصغيرة ، وبيعت كجارية إلى أن انتهى بها المطاف في قصر السلطان العثماني باسطنبول.

احتلت الجارية ذات الأربعة عشر ربيعاً مكانة بارزة بين جواري البلاط بفضل جمالها وشخصيتها المرحة، وباتت محط أنظار الأمراء، وسلبت لب السلطان مراد أمام سحرها فصارت زوجته وأم ولده ولقبت بالسلطانة صفية، وباتت ثالث أقوى سيدة في البلاط العثماني من بعد السلطانة الوالدة «نور بانو» وأسماء أخت السلطان.

ووثق فيها السلطان وأصبحت مستشارته الخاصة وصارت تتحكم في أمور البلاد والعباد ، فعملت على استصدار قرار من السلطان مراد الثالث، بتعيين ابنه منها الأمير محمد خان كولي عهد الدولة العثمانية، بذلك ضمنت صفية خاتون، العرش لابنها، لكن إخوته غير الأشقاء كانوا مصدر قلق بالنسبة لها لذلك رأت صفية خاتون ضرورة إقصاء إخوة ابنها الأمير محمد من المشهد السياسي، خاصة أن السلطان مراد الثالث كانت لديه ذرية كبيرة، وكان لديه أكثر من ١٨ ابنا كلهم على أتم الاستعداد لتولي العرش العثماني.

حلمت صفية خاتون بلقب «السلطانة الأم» الذي ستحمله بعد وفاة زوجها السلطان مراد، وتولي ابنها محمد أمور البلاد والعباد.

فدبرت صفية مؤامرة دموية في هدوء وصمت، قررت تصفية جميع الأمراء لتأمين وصول ابنها بسلاسة إلى عرش الدولة العثمانية، كانت تعرف أن أيّ تهاون في خطتها قد يؤدي إلى الفشل وخسارة كل شيء، لذلك أحكمت الخطة مع جواريها وعبيدها.

ما ان أعلن عن وفاة السلطان مراد الثالث في يوم ١٩ يناير ١٥٩٥م، حتى أعطت صفية خاتون إشارة البدء لتنفيذ مؤامرتها!

كانت وفاة السلطان مراد تعني ساعة الصفر لمخطط صفية خاتون، فعندما بدأت الاستعدادات في قصر طوب كابي، لإعداد جثمان العاهل العثماني، وإجراء مراسم العزاء ، حتى تحركت صفية خاتون على أكثر من مستوى.
في البداية أسرعت إلى جناح ولدها ولي العهد محمد خان شاهزاده تخبره بوفاة والده، وتطالبه بسرعة التوجه إلى الديوان السلطاني حيث وزراء الدولة في انتظاره، لإعلانه سلطاناً جديداً للبلاد
إلا أنه سأل أمه عن مكان تواجد إخوته غير الأشقاء، بعد أن لاحظ اختفاء معظمهم من مراسم العزاء.
أجابت ولدها قائلة: «لاتقلق يا عزيزي، فقد سبقوك إلى داخل الضريح ليكونوا في استقبال جثمان والدهم السلطان المعظم عند الدفن
لم يحمل السلطان محمد كلام والدته على المعنى الحرفي، لكنها كانت تعني ما تقوله حرفياً، فأبناء السلطان الثمانية عشر، سبقوه إلى القبر فعلا قبيل شروق الشمس في عتمة الظلام ولكن كجثث هامدة، فعبيد السلطانة صفية نفذوا أوامر سيدتهم، التي صدرت بضرورة الانفراد بكل أمير على حدة، ثمانية عشر من العبيد بعدد الأمراء، دخلوا على الأمراء في أجنحتهم، انقضوا عليهم خنقوهم بأوتار الأقواس الناعمة، في مذبحة بشعة.
وكما عرفت السلطانة الأم صفية خاتون كيف تسكت ابنها، عملت على إسكات الرعية وفرق الجيش التي وصلها الخبر سريعا، عندما وصل الخبر كانت قد تمت عملية (حَبْك) القصة من قبل السلطانة الأم وحاشيتها.
وتم بث الخبر للعامة بهوية السلطان الجديد، و أن محمد خان ابن السلطان الراحل، قد أصبح سلطان البلاد الجديد، أما إخوته فقد قتلوا بعد أن أعلنوا تمردهم على السلطان الجديد وحاولوا الانقلاب عليه بل قتله، فكان الموت جزاء الخائن، هكذا تم القضاء على الإخوة ومسح ذكراهم بتشويه أفعالهم أمام العامة، خطوة ذكية لكنها دموية من صفية خاتون .
لم تكن تلك المذبحة التي أشرفت عليها السلطانة الأم صفية خاتون، إلا مقدمة لعهد سيطرتها على الدولة العثمانية .
استسلم السلطان محمد الثالث لرغبات والدته السلطانة الأم، التي أظهرت شبقا للسلطة لم يعرف أيّ حدود، وأحكمت قبضتها على إدارة الدولة بشكل غير مسبوق، حتى اتفق مؤرخو الدولة العثمانية على أنها المرأة الوحيدة التي مارست الحكم الفعلي في تاريخ الدولة العثمانية، بصورة فاقت كل من جاء

قبلها وبعدها من نساء الحرملك اللاتي عرفهن التاريخ.
ظلت السلطانة صفية تتحكم بأمور الدولة وتسيرها كيفما شاءت طيلة فترة حكم السلطان محمد الثالث، وعندما توفي حاولت أن تهيمن على حفيدها «أحمد» الثالث، ولكن الأخير أبعدها عن البلاط وعزلها في قصر منيف شيده لها على البسفور.
وحين عزلت، شرعت صفية في البحث عن وسيلة تخلد بها ذكراها بعد أن أفل نجمها، وغلت يدها عن كل سلطة، ووجدت ضالتها في هذا المسجد المشيد بالداودية قرب شارع محمد علي بالقاهرة، حيث بنت المسجد وأطلقتلا عليه اسمها ، وما زال قائما حتى يومنا هذا .

- امينة داود المفتي

اشهر جاسوسة في التاريخ العرب ولدت أمينة داود في عام ١٩٣٩في أحدى ضواحي عمان لأسرة شركسية مسلمة ميسورة الحال ومثقفة و ذات مركز مرموق حيث كان يعمل والدها تاجر مجوهرات و كانت والدتها سيدة مثقفة جداً حيث كانت قادرة على التحدث بأربع لغات و أيضاً كانت معظم صديقات والدتها من المجتمع الراقي و عمها كان رجلا ذا منصب مرموق ،حيث كان برتبة لواء في البلاط الملكي ، أما أمينة فقد حظيت بالحب و الدلال من قبل عائلتها، وعاشت طفولة مرحة مليئة بالسعادة و الحنان، تحصل على كل ما تريد مهما كان الثمن و بدأت أمينة تكبرو تظهر على ملامحها علامات الأنوثة و الجمال و بدأت تسخر من تقاليدنا العربية و تراثنا و تقاليد أهلها التي وصفتها بالقيود التافه !
في عام ١٩٥٧ سافرت أمينة إلى النمسا وتحديداً إلى فيينا لاستكمال دراستها الجامعية بعد أن حصلت على مجموع قليل في الثانوية العامة وبدأت هناك حياة التحرر والانحلال، إلى أن اتمت دراستها وحصلت على درجة البكالوريوس في علم النفس الطبي من جامعة فيينا.
عادت إلى الأردن عام ١٩٦١ وغادرتها مرة أخرى إلى النمسا للحصول على شهادة دكتوراة في علم النفس المرضي لمدة ٥ سنوات إلى عام ١٩٦٦
تزوجت أمينة بعد ذلك من أخ لصديقتها وهو طيار حربي برتبة نقيب ، يهودي مقيم في النمسا ساعدها على الحصول على شهادة دكتوراه مزورة في الطب العلاجي .
كان اسم زوجها موشيه بيراد، واستبدلت اسمها بالاسم اليهودي الجديد (آني

موشيه بيراد)عام ١٩٦٧.
أصرت آني أو أمينة على زوجها أن يقوما بالهجرة إلى إسرائيل لأنها كانت تخاف أن يأتي أهلها لقتلها في النمسا؛ لذلك هاجرت هي وزوجها عام ١٩٧٢ إلى إسرائيل حيث تقلد زوجها رتبة رائد طيار في سلاح الجو الإسرائيلي وفي آخر يناير ١٩٧٣ أسقطت المدفعية السورية طائرته واعتبر من لحظتها مفقوداً إلى الآن.
بعد فقدان زوجها بدأت أمينة مشوار جاسوسيتها باعتقادٍ منها أنها تنتقم لفقدان زوجها على أيدي السوريين والفلسطينيين. تغلغلت في الفصائل الفلسطينية حيث عاشت في لبنان وتحديداً في بيروت وأقحمت نفسها في ملاجئ الفلسطينيين بحجة أنها طبيبة متطوعة لعلاج الجرحى ووصلت بدهائها حتى إلى مكتب الرئيس ياسر عرفات وحصلت منه على إذن موقع على تصريح يمكنها من دخول جميع المواقع الفلسطينية على أنها طبيبة ماهرة تشارك في تأهيل الجرحى وخدعته بتأثرها الزائف بوضع المشردين الفلسطينين وحماسها للمقاومة وما إلى ذلك.
في سبتمبر من عام ١٩٧٥ تم اعتقال أمينة من قبل السلطات الفلسطينية بعدما انكشفت عمالتها وأنها كانت ترسل معلومات وتقارير غاية في الأهمية عن العمليات الفدائية وأسماء أفراد المخابرات الفلسطينية مع تفاصيل دقيقة عن تحركات وتواجد أهم شخصيات منظمة التحرير الفلسطينية وبعد اعترافها الكامل أُبقيت معتقلة لمدة خمس سنوات حيث تم مقايضتها بأسيرين فلسطينيين لدى الإسرائيليين. عادت أمينة إلى إسرائيل وحاولت الاتصال بأهلها في الأردن ولكنهم رفضوا التحدث معها وأخبروها أنهم يعتبرونها ميتة. لا يُعرف لحد الآن كيف أتمت حياتها.
في مطلع عام ١٩٨٤ نشرت مجلة "بمحانية" العسكرية الإسرائيلية خبراً صغيراً يقول إن وزير الدفاع أصدر قراراً بصرف معاش دائم للمقدم آني موشيه بيراد التي تصدرت لوحة الشرف بمدخل مبنى الموساد، وهي لوحة تضم أسماء أمهر العملاء "ويطلق عليهم الأصدقاء" الذين أخلصوا لإسرائيل !!!

الجنون و الندم

حين طلب رجل من الرسول صلى الله عليه وسلم النصيحة قال له ‘‘لا تغضب ‘‘ وحين طلب نصيحة ثانية كرر الرسول نفس الامر (لا تغضب) وحين طلبها ثالثة قال له (لا تغضب)

في الأمر سر !!

سألوا من قتل زوجته لماذا قتلتها ؟

فقال:

ما دريت بنفسي إلا وأنا أسحب السكين وأطعنها !

في التحقيق مع أحدهم :

لماذا كسرت يد زميلك؟

قال : ‘‘ماشعرت بنفسي الا وانا ألويها بكل قوة وأكسرها’’ !

سألوا آخر : هل ما فعله أبوك معك يستحق أن تقول له تلك الكلمة ؟

رد قائلا : لا أدري أين كان عقلي وقتها وأنا أشتمه !! الصدمة الثانية بعد صدمة هده الأفعال غير المبررة أن كل هؤلاء ندموا ندماً شديدا بلغ ببعضهم إلى التفكير في الانتحار !

الصدمة الثالثة أن كل هؤلاء صادقون !

كيف نفسر ذلك علميا ؟

الرسول حين طلب من الرجل الكف عن الغضب حتى يتجنب الوصول الى هذه المرحلة من الانفعل كان يدرك تماما أن الإنسان حين يصل إلى مرحلة عالية جدا من الانفعال لا يستوعب المخ هذا الانفعال ...

وأحيانا تحدث للإنسان جلطة أو انفجار في المخ نتيجة هذا الانفعال العالي !

ماذا يفعل المخ حتى يتجنب هذا ؟

ليس أمام المخ إلا حلان :

إما الانفجار أو تحويل الاستجابة إلى الجهاز العصبي اللا إرادي !

فالجهاز العصبي جزآن جزء إرادي وهو المتحكم في تصرفاتنا .

وجزء لا إرادي نتصرف به لاشعوريا، مثل حركة رمش العين وإغماض

العين فجأة أمام نور شديد او انتفاضة الجسم عند الفزع وغيرها ..
يرسل المخ هذا الانفعال الى الجهاز ال لا إرادي
فيتم التصرف بلا وعي...
ركزوا معي فيما قالوه :
ما دريت بنفسي الا وانا ....
ماحستش بنفسي الا وانا ......
لا ادري اين كان عقلي حين قلت ....
كلهم قد صدقوا فقد كانوا في حالة من اللاوعي
حين قال أجدادنا :" لا تجعل الشيطان يلعب بك"
وفي قول الحكيم :" الغضب أوله جنون وآخره ندم"
كانوا يدركون العواقب رغم جهلهم بالكيفية الديناميكية السابقة ،،
الشيطان يريد أن يصل بك الى مرحلة اللاوعي، ومهمته هي أن يستمر في الإلحاح على جعل صورة الشخص الذي أساء إليك أمامك دائما ويملأ رأسك بالأفكار السوداء حتى يرفع من مستوى الشحنة الانفعالية وحين تصل الى المرحلة التي لا يتحملها الجهاز العصبي الإرادي فقد نجح وهو يبتسم ابتسامة المنتصر بتسليمك إلى الجهاز العصبي اللاإرادي حيث ستفعل ما لا يحمد عقباه تحت تأثير ما هو أقصى من ألف مخدر ألا وهو انسياقك الأعمى وراء الانفعال الذي نفخ فيه الشيطان فصنع (من الحبة قبة) كما يقولون.
الرسول في روشتة علاج للغضب أمرنا ببعض الأشياء حتى لا نصل إلى مرحلة التحول إلى التصرف من خلال الجهاز العصبي اللا إرادي
منها :
تغيير الوضعية :
فإذا كنت واقفا اجلس والعكس .
الوضوء :
وله أهمية عظيمة؛ فالماء يعمل على تنبيه الحواس وإفاقة الأعصاب حتى تقل حدة الغضب ويظل الجهاز العصبي الإرادي متيقظاً .
الاستغفار والاستعاذة بالله :

وهو وسيلة لذكر الله والاستعانة به على الشيطان وإلحاحه على الانفعال وإيقاد نيران الغضب

السكوت :

وهو يمنع من انفلات اللسان لا إراديا بكلمات لا تحمد عقباها .

أحبتي :

كم من مصيبة حدثت بسبب انفلات اللسان واليد وكم من قطيعة بين الإخوة حدثت جراء الغضب

وكم من كارثة وقعت بسبب شحنة انفعالية زائدة استغلها الشيطان فلعب بجزأي المخ

الحل وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم وانظروا كيف سبق الرسول نظريات علم النفس في علاج الوصول إلى السلوك اللا اردي ؟

ما ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وسلم)

حين قال للرجل "لا تغضب ولك الجنة"

فالسيطرة على النفس وانفعالاتها وشيطانها مرتبة لا يصل إليها إلا مِن استحق الجنة .

و قبل وصية الرسول تعالى نتأمل قول المولى عز وجل " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين"

كظم الغيظ يحتاج إلى العفو حتى يزيل أي أثر للانفعال يعقبه استحقاق الجنة فقد صار كاظم الغيظ من المحسنين الذين يحبهم الله

ألا تريدون محبة الله وجنته ؟

تجنبوا الغضب .

هارون الرشيد .. اليابان .. الخلل

أيهما افضل أن نمتلك ثروات في باطن الأرض
أم عقولاً تفكر ؟
تعالوا نوضح بعض النقاط، ثم نربط بينها لنجد الإجابة :
– اليابان بعد الحرب العالمية دمرت وأصبحت تقريبا بلا موارد طبيعية .
– الصين تمتلك أكثر ثروة بشرية في العالم وهي من كبريات الدول الصناعية في العالم وغزت كل الاسواق العالمية .
– مصر لديها أكثر من ٨٠ ألف عالم خارج أرضها.

يقول العالم العراقي فاروق القاسم :

" هل فكرت وأنت تشتري جوال جالكسي أو آيفون كم يحتاج هذا التلفون من الثروات الطبيعية ؟
ستجده لا يكلف دولاراً واحداً من الثروات الطبيعية !!
جرامات بسيطة من الحديد وقطعة زجاج صغيرة وقليل من البلاستيك ، لكنك تشتريه بمئات الدولارات حيث تتجاوز قيمته عشرات من براميل النفط والغاز والسبب أنه يحتوي على ثروة فكرية تقنية من إنتاج عقول بشرية ...!!؟؟

هل تعلم أن شخصاً واحدا مثل بل غيتس مؤسس شركة مايكروسوفت يربح في الثانية الواحد ٢٢٦ دولارا ؟
يعني ما يملكه دول الخليج من احتياطي للثروات لن تستطيع مجاراة شركة واحدة لتقنية حاسوب !!

هل تعلم أن أثرياء العالم لم يعودوا أصحاب حقول النفط والثروات الطبيعية ، وإنما أصحاب تطبيقات بسيطة على جوالك ؟
هل تعلم أن أرباح شركة مثل سامسونج في عام واحد ٣٢٧ مليار دولار ؟!
نحتاج عشرات السنين لنجمع مثل هذا المبلغ من الناتج المحلي "
ما طرحه العالم العراقي يحتاج منا وقفة لنربط بين النقاط الثلاثة السابقة .

المعادلة أصبحت الآن تدور في المحاور الآتية :
– ثروة طبيعية فقط = ؟؟؟؟؟
– عقول مفكرة بلا ثروة طبيعية = ؟؟؟؟
– ثروة طبيعية + عقول مفكرة = ؟؟؟؟

اليابان بلا ثروات طبيعية لكن لديها عقول = نجاح
الصين لديها ثروات طبيعية وثروات بشرية = نجاح
مصر لديها ثروات طبيعية + أيدي عاملة + عقول فاضت عن الحاجة تم تصديرها إلى الخارج =
؟؟؟؟؟؟؟
أين نحن من الثورات العلمية العالمية:
ثورة النفط
ثورة اللدائن
ثورة تكنولوجيا الكمبيوتر
ثورة المعلومات ؟

ثورة النفط : أغنت بعض العرب فأصبحوا مستهلكين فقط.
ثورة اللدائن والمواد البلاستيكية: أصبحنا أيضا أسواقا لها
الثورة التكنولوجية : مجرد مستخدمين لها
ثورة الاتصالات :
أصبحنا نعيش على ما يلقونه إلينا من نواتج إصداراتهم فقط !
أين نحن ؟
في الحقيقة المؤلمة نحن لا نصلح إلا users فقط لم نشارك في أي ثورة صناعية او علمية طالما ظللنا بنفس العقلية الاستهلاكية ..
ولنقارن بين وضعنا قديما وحاليا سأحكي لكم تلك القصة :

أرسل هارون الرشيد إلى شارلمان إمبراطور الدولة الرومانية ساعة مائية من النحاس الأصفر بارتفاع نحو أربعة أمتار وتتحرك بواسطة قوة مائية وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد من الكرات المعدنية يتبع بعضها البعض الآخر بحسب عدد الساعات فوق قاعدة نحاسية فتحدث رنينا جميلا في أنحاء القصر الإمبرطوري وكانت الساعة مصممة بحيث يفتح باب من الأبواب الاثنى عشر المؤدية إلى داخل الساعة ويخرج منه فارس يدور حول الساعة ثم يعود إلى المكان الذي خرج منه، وعندما تحين الساعة الثانية عشر يخرج اثنا عشر فارسا مرة واحدة يدورون دورة كاملة ثم يعودون من حيث أتوا وتغلق الأبواب خلفهم.

وقد أثارت الساعة دهشة وتعجب الملك وحاشيته واعتقد رهبان الملك أن بداخل الساعة شيطان يسكنها ويحركها وجاءوا إلى الساعة أثناء الليل وأحضروا معهم فؤوسا وحطموها إلا أنهم لم يجدوا بداخلها شيئا سوى آلاتها، وقد حزن الملك شارلمان حزنًا بالغًا واستدعى حشدا من العلماء والصناع المهرة لمحاولة إصلاح الساعة وإعادة تشغيلها، ففشلوا فأرسل له هارون الرشيد العلماء ليصلحوها . (ومازالت موجودة حتى الآن في أحد متاحف أوروبا)

وساعة مكة المكرمة الأضخم والأكبر في العالم ..
صنعها لنا بالمال .. علماء من السويسرين والألمان ..
لقد تعبت كل علامات التعجب وعلامات الاستفهام من حالنا نحن العرب..

ويبدو أن علامات الاستفهام ستظل سيدة الموقف الضبابي !
أين الخلل ؟

مصر أولا ثم التاريخ .. ثم السكة الحديد

أنصف البعض قائلاً :
مصر ليست دولة تاريخية.. مصر جاءت أولا ثم جاء التاريخ ثم جاء العرب ثم جاء بنو إسرائيل.
حين تحدث الله تعالى عن بلاد العرب قال " تلك القرى"... وتحدث عن مصر فقال " فأرسل في المدائن حاشرين"
أي إنه عندما كان العرب يسكنون الخيام والعراء ويطلق على بلادهم قرى كانت مصر مدناً عظيمه بكل ما تحمل كلمة مدينة من معنى في الرقي والتحضر والعلم والمعرفه والنظافة والقوة العسكرية والاقتصاد.
وعندما كان الأوروبيون يعيشون في الكهوف ولا يعرفون أدنى درجات الحضارة ويعيشون عيشة الغاب كانت مصر دولة بمعنى الكلمة : شرطة وقضاء وقوانين ونظم ..
نحن أحفاد الملوك والملكات، عرفنا الإله الواحد من قبل العالم، نحن أول الموحدين أول من كتب بالقلم علي يد النبي إدريس نحن موجودون من عصر أول الرسل نوح، فعندما رأي سيدنا نوح عليه السلام صلاح وعزة ونعم مصر دعا لها وقال عنها: "أم البلاد وغوث العباد"
أعجبتكم المقولة ؟
ما هي إلا سرد لحقائق تناسيناها.. ولكن التاريخ لا ينسى !
ما أغفلته الفقرة السابقة أن مصر دولة تستطيع أن تحتل مركز الريادة في أقصر وقت ممكن مقارنة بغيرها لا لشيء إلا أننا لا نخلق شيئا من عدم فما هو إلا تجديد في الرؤية واستعادة لفكر راق بعمل ما يشبه (restart) لعقلية تكونت عبر آلاف السنين

والتاريخ يشهد على ذلك :
ففي فترة وجيزة جدا استوعبت مصر حضارة أوروبا وتحولت إلى ما يشبه المدنية الأوروبية في عهد محمد علي وأحفاده .. محمد علي كانت لديه الرغبة في جعل مصر دولة عظمى في فترة وجيزة جدا رغم أنه لم يفعل ذلك لأجل عيون المصريين إنما لبناء مجد شخصي له وتلبية لطموحاته الخاصة، لكن ما يهمنا هو ذلك الشعب العظيم وتلك الدولة التي استوعبت فكرة الحضارة فتمثلتها وأصبحت قوة عظمى في خلال ٣٠ سنة للدرجة التي جعلت أوروبا

تخشى سطوة مصر فاجتمعت كلها لضرب الجيش المصري والقضاء على طموحات مصر، فما كانت أوروبا لتسمح بذلك، ولم تستطع القضاء على جيش مصر وأسطولها إلا باتحاد أقوى جيوش العالم ضد مصر وحدها !

أولاد محمد علي عشقوا مصر وأكملوا كثيرا من مسيرة أبيهم في بناء دولة حديثة متقدمة فكانت الترجمة والصحافة والتعليم والجامعات بنهضة ثقافية علمية، فأصبحت مصر في عهدهم لا تقل حضارة عن دول أوروبا، وكانت أمنية الكثير من الأوروبيين العمل في مصر !
وعلى سبيل المثال :
بعد إنشاء السكك الحديدية في أوروبا كانت مصر سباقة إلى أن تكون الدولة الثانية على مستوى العالم في إنشاء السكك الحديدية في عهد الخديوي عباس .. فقد أنشئ أول خط سكك حديد في مصر بين القاهرة والإسكندرية، في عام ١٨٥٦م، وبدأ العمل فيه منذ ١٨٥١م، بعد اتفاق موقع بين عباس باشا حاكم مصر والمهندس روبرت استيفنس (ابن مخترع القاطرة البخارية) .

ويعد خط سكك حديد مصر الأول في قارة أفريقيا والشرق الأوسط والثاني في العالم بعد دولة إنجلترا وكان نظام تشغيله غاية في الدقة والنظام . والخدمات فيه على أعلى المستويات العالمية ويكفي أن تشاهدوا أفلام الثلاثينات والأربعينات كي تقفوا على مستوى قطارات السكك الحديدية الذي لا نحلم بربعه الآن .. مصداقا لمقولة : نحن الدولة الوحيدة في لعالم التي إذا أرادت أن تتقدم .. ترجع إلى الوراء .. يا للأسى !
ثم ....
انتكست الأمة المصرية وضرب الإهمال بجذوره في شتى نواحي الحياة للدرجة التي أصبحت فيها أعداد ضحايا حوادث القطارات تفوق عدد شهداء مصر في كل حروبها .. فالداخل مفقود والخارج مولود !!!!

ومن هنا أقدم بعض النصائح لمرتادي السكك الحديدية المصرية في سفرهم برحلة المجهول :

أولا :
ممنوع ركوب القطار أو التواجد في المحطة لمن هم أقل من ٦٠ سنة (كفاية

كده شبعوا من الدنيا)
ثانيا :
نطق الشهادتين بمجرد نزول المحطة .
ثالثا :
التوبة إلى الله وصلاة ركعتين صلاة مودع
وللمسيحيين زيارة الكنيسة لأداء الصلاة قبل التوجه للمحطة .
رابعا :
كتابة اسمك ورقم تليفونك على اليد وفِي ورقة صغيرة في الجيب (تحسبا لاحتراق اليد او قطعها).
خامساً:
بقدر الإمكان لا تأخذ معك أوراقا مهمة أو أموال فعائلتك أولى بها بعد موتك وللنساء ممنوع لبس الذهب فتكفي دبلة واحدة فقط .
سادسا :
ترك الوصية للوالدين والأقارب وإرسال رسالة صوتية لهم بالواتساب لتوديعهم (هايوحشهم صوتك) .
والأفضل لو تسدد ما عليك من ديون قبل السفر
سابعاً :
قم بشراء طفاية حريق صغيرة للاستخدام الشخصي والبعد عن ارتداء البولي استر لأنه يشتعل سريعا .
ثامناً:
للمسلمين : خذ معك مصحفا واقرأ فيه طوال الطريق وللمسيحيين : لا تترك الكتاب المقدس من يدك.
هذه التعليمات لابد من وضعها في الاعتبار عند السفر ، فالموت بالسكك الحديثة له طرق متعددة ما بين انفجار القطار أو انقلابه أو خروجه خارج الغضبان أو احتراقه أو اصطدامه.. إلخ
وكل أنواع الموت موجودة حرقا أو تقطيعا أو منفجراً .

تحول الفساد إلى أخطبوط ذي أذرع تمتد لتصل لجميع مؤسسات الدولة' وساعده على ذلك مرض اللامبالاة والإهمال وشيوع روح الاتكالية والتخلص من المسؤولية إضافة إلى قلة الوعي التي صارت أشد ما يحول بيننا وبين التقدم .

إنني لا أتحدث هنا عن كارثة محطة قطار رمسيس على وجه الخصوص فالكلام عنها يطول ويطول والحديث ذو شجون، فالمتسبب معروف وسلوكيات الموظفين لدينا تحتاج فكرا جديدا بعقلية جديدة .
ومن قبله قطار الصعيد الذي احترق مخلفاً وراءه آلاف القتلى .
المصري رخيص لا ثمن له وما أصبح رخيصا إلا لأنه رخص نفسه !
رخص نفسه حين سكت على الفساد وحين تساهل في أمور ما كان ينبغي أن تمر مرور الكرام ورخص نفسه حين خضع لبعض الفشلة الذين يرضون بأنصاف الحلول أو الحل بالمسكنات التي لا تسمن ولا تغني من جوع .. حين أصبح ترسا في آلة بيروقراطية بلا إبداع وبلا تشغيل المخ في حلول خارج الصندوق فقد استكان إلى ذلك الصندوق الذي علاه الصدأ وعفا عليه الزمن وارتاح داخله ولم يخرج منه ..
رخص نفسه حين تغاضى وحين تغافل وحين أغمض عينية وحين رضي بالدنية وهو حفيد الملوك والملكات ويدين بدين العزة والكرامة.في الحقيقة … سيظل الوضع على ما هو عليه إلى أن نقف مع أنفسنا وقفة لنتساءل :
إلى متى ؟

جعجعة بلا طحين

قتل حيوان في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل عشرات المسلمين في بيت الله
مسألة فيها نظر !
طالعتنا الأخبار الصباحية البائسة بنبأ مقتل العشرات على يد متطرف استرالي.. وأين؟
داخل مسجد في نيوزلندا !
ماذا فعل المسلمون؟ وما عساهم يصنعون ؟
وماذا في يدهم كي يفعلوه ؟

هذه الأسئلة الثلاثة هي لُب الموضوع
ولسان قلب موجوع
فهل إلى سبيل من رجوع
لماضٍ ملأ المسلمون به كل الربوع
ونشروا في القرى والنجوع
عدلا وحكمة وأطعموا الناس من جوع
وأمنوهم من خوف من كل شكل ونوع ؟

هذه ليست قصيدة ولا هي مرثية أمة ولكني أطلقت العنان لقلم ضاق قلبه وفاضت بلسانه مرارة سببتها ذكريات ماض عريق مقارنة بحاضر أقل ما يوصف بأنه مخجل يحمل في طياته عار السنين !
ننادي الأموات كي ينقذوا الأحياء من المسلمين ويغسلوا عارهم فنقول :
أين خالد بن الوليد ؟
وأين المعتصم والرشيد؟
وأين من يعيد لنا المجد التليد ؟
وأين سيف الدين قطز
لمسلمين أصبحوا كالعبيد
يا أمة العار انهضي
فلست تملكين حتى الوعيد !

حتى ذلك الوعيد قد صار رفاهية لا سبيل إليها في زمن العار .
اللهم ضاقت علينا الأرض بما رحبت وفقدنا الأمل فيمن يعيد لنا كرامتنا ؛
فحكامنا في وادٍ وما نطمح فيه في وادٍ بعيد .
تتوالى كوارثنا وتأتينا أخبارنا فنكفنها كمجهضة تواري عارها خوفا من شماتة الناس وألسنة المستهزئين .
إلى متى يا أمة المليار؟ يا من تحملين كل ألوان العار ؟ فتلدين أجيالا خانعين غارقين في الهوان حتى آذانهم .. !
أجيالاً وإن ملكت اللسان فهو لا يصلح إلا للاستنكار والامتعاض والحسبنة على الظالمين.
أجيالاً تولد محملة بچينات وراثية من عصور الانحطاط، فليس في قاموسها سوى كلمات نظرية لا تحرك ساكنا ولا تترجم شجبها إلى سلوك فتكتفي بالسلوك اللفظي
كما يقول المثل العربي :
" أوسعني ضرباً فأوسعته سباً "

إذاً ... كيف السبيل إلى الخلاص ؟ ما الحل ؟
المعادلة الصعبة تكمن في تحريك علامات الاستفهام الأساسية:
متى ؟ ماذا ؟ كيف؟
متى نستفيق؟
ماذا سنفعل؟
كيف نعيد للأمة كرامتها؟

إذا قمنا بالإجابة عن تلك الأسئلة فقد نجحنا .
يظن حكام المسلمين بأنهم حين يسيرون في ركاب الغرب القوي فإنما يثبتون أركان عروشهم ويأمنون شرهم ونسوا أن الغرب لا عهد لهم !
هم أسود على شعوبهم نعامة على أعدائهم حملان وديعة أمام حماة عروشهم من حكام الغرب
بأسنا شديد بيننا في حين ينعم عدونا بالسلام ويتلذذ بدمائنا ويشرب منها حتى الثمالة !
وفِي هذا الخضم من الأحداث المتلاحقة التي نحتل فيها عن جدارة دور (المفعول به) تتبادر إلى الذهن أسئلة كثيرة حول قوة باكستان النووية وكثرة اندونيسيا العددية وجيوش مصر القوية وأموال الخليج المجزية .
كل مقومات القوة لدينا، ولكننا نؤثر صمت الحملان ولحفظ ماءالوجه نطلق أحيانا تصريحات نارية واستنكارات عنجهية وشعارات عنترية وصفها نزار قباني بقوله :

إذا خسرنا الحرب لا غرابة
لأننا ندخلها بكل ما يحمله الشرقي
من مواهب الخطابة
بالعنتريات التي ما قتلت يوما ذبابة
لأننا ندخلها بمنطق الطبلة والربابة !

لخص نزار حالنا بهذه الكلمات المختصرة لحالة ال(جعجعة بلا طحين)
فهل نخرج يوما ذاك الطحين بآلاتنا أم نكتفى بأن نكون نحن ال....
طحين ؟

ارفع رأسك فأنت أنت

ذهبت إلى مسجد بعينه في إحدى الدول العربية بناء على إعلان عن قدوم مقرئ مصري شهير وهو داعية إسلامي محبوب .. فذهبت لاستقباله وأهديت له نسخة من كتابي الأخير (ما أخفاه التاريخ) ورحبت بقدومه وتبادلنا عبارات التحية والثناء..

ما حدث بعد ذلك أنني كدت أخرج من المسجد الا أنه استوقفني هذا المشهد!!

لم أكن لأتخيل أن يسب أحدٌ شخصًا مسلما في بيت من بيوت الله ويعايره بماذا ...؟

يعايره بمصريته!

تلك التي لو يدرك معانيها لانزوى خجلا من نفسه وما رفع عينيه..

ناهيك عن معايرته بمصريته التي هي شرف لي وللشخص المصري ولكن ما ساءني هو سبه له!

فذهبت إليه غاضبا وأنا بالكاد أكظم غيظي خوفا من أن تنفلت أعصابي في بيت الله ..فقال لي غاضبا وهو ينظر لي شزرا ويشير في لا مبالاة:

توكل على الله...

ولم يردّ على معاتبتي له والشر يتطاير من عينيه..

حرمة المقام جعلتني أتراجع عن مناقشة هذا الشخص ولكن حضرتني مقالة أعجبتني من شخصية يقال إنها جزائرية وجدت فيها الرد المفحم على هذا ال... شيء..

وإني أرسلها له بنصها في مقالتي هنا لعلها تصل إليه:

قبل أن ترفع رأسك لتناطح حذاء المصري

قبل أن تفتح فمك لتتحدث عن المصرية

قبل أن يسول لك الشيطان مقارنة دويلتك بمصر

تذكر أن هذه هي مصر فمن تكون أنت وأهلك وبلدك؟!

مصر أول دولة على كوكب الأرض منذ ١٠ آلاف سنة

مصر سماها الله بوحي وعلى اسمها سمى نبي الله نوح حفيده مصرايم

مصر ولد فيها نبى الله إدريس .. أول من كتب الأحرف بيده وأول من فصل الملابس ليلبسها البشر وأول من بنى بيت الله الحرام بسواعد المصريين.

مصر أول من صك النقود من آلاف السنين وحتى اليوم تسميها بعض الشعوب (مصاري) نسبة إلى مصر!

مصر التي أنجبت السيدة هاجر زوج نبي الله إبراهيم وأم نبي الله اسماعيل التي يسير شتى المسلمين على شعائرها هي وابنها في الحج

مصر التي اشترى أحد ابنائها نبى الله يوسف ليعيش ويموت ويدفن في مصر.

مصر الدولة الوحيدة التي توجد بها خزائن الأرض

مصر أتى إليها كل بنى إسرائيل وعلى رأسهم نبى الله يعقوب وزوجته وأولاده

مصر التي انقذت كل شعوب الأرض من الموت جوعاً في سنوات القحط العجاف، فأطعمتهم من خيرها فظلت صاحبة الفضل عليهم وعلى أحفادهم إلى يوم الدين.

مصر التي ولد ورعرع فيها نبى الله موسى ويكلمه الله فى الواد المقدس طوى لتكون المره الأولى والأخيرة التي يصل فيها صوت الله إلى الأرض ويسمعه بشر!

مصر انجبت السيدة آسيا زوجة فرعون وهي أول امرأة يبني الله لها قصرا بالجنة.

مصر التي نزلت بها التوراة في ألواح من السماء وهي التي أنزل الله فيها على بني إسرائيل المن والسلوى.

مصر التي اختارتها بوحي إلهي مريم بنت عمران وطفلها الرضيع نبى الله عيسى بن مريم هربا من بطش أعداء الله فتمكث بها سنوات.

مصر التي ذكرت فى القرآن الكريم خمس مرات صراحة والعديد من المرات بالإشارة دونا عن سائر بلدان الأرض وهي الوحيدة أيضا التي ذكرت في كل الكتب السماوية.

مصر التي قال فيها رسول الله: استوصوا بأهلها خيراً..

مصر التي قال فيها عمر بن العاص إن امارة مصر تعدل كل باقى دولة الخلافه!

مصر التي خلال المجاعة في شبة الجزيرة العربية وموت الناس جوعا، أرسل لها عمر بن الخطاب بطلب الغوث من أهلها ويكتب ثلاث كلمات فقط واغوثاه .. واغوثاه .. واغوثاه .. فيجتمع المصريون ويقررون إنقاذ إخوانهم في شبة الجزيرة العربية ويرسلون قافلة أولها في المدينة المنورة وآخرها في القاهرة، ويدعو عمر لمصر وأهلها بالخير والنماء والرخاء.

اللهم لا تحرمنا من نعمة مصر أم الدنيا وسيدة الأوطان.

اللهم اجعلنا دوما مخلصين لمصر وأوفياء لها .

اللهم لا تحشرنا في الدرك الأسفل من النار مع الذين أنكرو نعم وأفضال مصر عليهم وحقدو عليها وتآمرو عليها.

وإحقاقاً للحق فإن هذا الفعل الفردي من هذا الشخص لا أعده اتجاها عاما في بلد أحترمه وأقدره حيث أجعله بمنزلة بلدي الثاني لفرط حبي له ولا أهل هذا البلد يقرون فعله، فما عهدتهم إلا منصفين كراماً.

في نهاية مقالتي يحضرني بيتا الشافعي:

أعرض عن الجاهل السفيه   فكل ما قال فهو فيه

ما ضر بحر الفرات يوما   أن ولغ بعض الكلاب فيه

ومن قبله المعري حين قال:

رأيت الدنيا ترفع كل وغد   وتخفض كل ذي ذمم شريفة

كذاك البحر يرسب في در   ولا تنفك تطفو فيه جيفة

وأختم بكلمة أوجهها إلى كل مصري:

مصر قد تمرض ولكنها لا تموت ، هي أمنا وأم الدنيا من قبلنا .. أيا كانت حالتها فلن نكرهها إذ ا مرضت ولن نذكرها بسوء إذا قصرت مع أولادها...

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة   وقومي وإن ضنوا عليّ كرام

(المعلم ميمى) وشر البلية !

بينما يتنقل سائق الباص في طريقه من محطة إلى أخرى، توقف بإحدى المحطات ، وإذ براكب عملاق مخيف يصعد و كأنه بطل كمال أجسام ومن نراهم في حلبات المصارعة الحرة ، وعلى وجهه علامات الشر قد تركت على وجهه آثار المشاكل !

فسأله السائق عن التذاكر.. فأجاب بصوت مخيف هادر والشرر يتطاير من عينيه :

المعلم (ميمي) مبيدفعش تذاكر!

فتركه السائق على استحياء وتابع طريقه ، وفي اليوم التالي ركب نفس العملاق ونظر إليه السائق برعب وسأله نفس السؤال بنبرة مرتعدة . . فأجابه العملاق بغلظة :

المعلم (ميمي) مبيدفعش تذاكر.

وتكرر هذا المشهد مرات ومرات.. نفس السؤال ونفس الإجابة، دون أن يجرؤ السائق أن يطالبه أو يفكر مجرد التفكير في مناقشة العملاق...

فارق النوم عيني السائق وأصابته الكآبة والخجل من نفسه ومن الركاب الذين ينظرون إليه على أنه جبان، فبدأ يتغيب عن العمل في محاولة منه للهروب من المشكلة، ولكنه قرر أن يواجه نفسه ويتحداها ، فذهب بجسمه النحيل وقامته القصيرة الى أحد مراكز التدريب، وسجل نفسه في دورات تدريب كمال أجسام ،كونغفو ، جودو وكارتيه ، ومضت أشهر وهو يكافح ويناضل من أجل تحرير نفسه من الخوف حتى أتقن كل فنون الدفاع عن النفس ونال منها أشكالا من الميداليات وألوانا من الأحزمة... !

حانت لحظة المواجهة مع المشكلة .. عاد الى عمله المعتاد واتجه الى نفس المحطة ، وهو يبحث عن هذا العملاق وما إن صعد المعلم ميمي الباص حتى نهض السائق وسأله بنبرة تملؤها الثقة بالنفس :'

تذاكر .. فأجابه العملاق بنفس الطريقة : المعلم (ميمي) مبيدفعش تذاكر ..

وبكل غضب وعنف وقسوة أمسك السائق بقميص العملاق من رقبته وسط ذهول الركاب وصاح بصوت عال وعينين تشتعل منهما النار :

المعلم (ميمي) مبيدفعش تذاكر ليه يعني .. أنت أحسن من الناس دي في إيه ؟؟

فأجابه العملاق بصوت خافت ...

المعلم (ميمي) معاه اشتراك !!!

المشكلة هنا هي عدم التأكد من وجود مشكلة قبل بذل أي مجهود لحلها لذلك كانت بدايات التفكير العلمي لحل المشكلة هي الإحساس بوجود مشكلة ثم تحديد تلك المشكلة ..

أضعنا وقتا طويلا في اتجاه بعيد تماما عن الحل مع أنه كان من السهل في البداية تحديد سبب المشكلة مع المعلم ميمي .. انظروا كيف نفتقد الرؤية في حل المشكلات، رغم أنه فكر في الحل وسار في خطوات منظمة، لكنه للأسف الشديد ابتعد تماما عن مسار المشكلة الحقيقية التي كانت ستحل ببساطة من البداية بمجرد سؤاله عن السبب.

إذا أردت حل أي مشكلة فعليك أولا بخطوات التفكير العلمي لحل أي مشكلة وهو في أبسط صورة يتلخص في :

- الإحساس بوجود مشكلة
- تحديد المشكلة التي تعانيها
- معرفة الأسباب والمظاهر لتلك المشكلة
- وضع الفروض لحل المشكلة
- تجريب كل فرض
- الوصول إلى الحل من خلال أفضل فرض جربناه

هذا هو التفكير العلمي، ولكن أين هو على أرض الواقع ؟ هل هو مفعل ونسير عليه ؟

في الحقيقة أن شعبنا ألغى كل هذه الخطوات واختصرها في كلمة واحدة : الحل هو السخرية !!!

يقول أحدهم :

وجدت في معرض الكتاب كتابا عنوانه (كيف تحل ٥٠% من مشاكلك)

فاشتريت منه كتابين !

أعجبتك النكتة ؟

لا أخفيك سرا أنها أعجبتني أيضا لأنها تحمل السخرية التي تلطف على القلوب وتسري عنه بعض ما فيه من أعباء أثقلت القلب وحملته بما لا يطيق ..
السخرية أصبحت كالأفيون يخدر الفرد حتى لا تضج نفسه بما يكاد ينفجر بداخله .

الشعب المصري حار فيه جميع علماء الاجتماع وعلماء النفس ووقف الكثير حياله عاجزين متعجبين .. ومن أهم ما فشلوا في تفسيره ذلك الذي يتبلور في السؤال الآتي :

لماذا تكثر السخرية في عز الأزمات وأحلك الظروف والأوقات حتى أصبحت خصيصة من أهم خصائص شعبنا العظيم؟

الشيء العجيب في الموضوع ان ذلك الشعب منذ عهد مينا حتى الآن صامد، رغم كل ما مر به من ظروف صعبة ويتأقلم بشكل سريع جدا مع المستجدات

إليكم تفسير العبد لله لهذه الظاهرة :

في الحقيقة شر البلية ما يضحك ونحن نضحك على شر بليتنا !

نعيش على مبدأ الضحك للنسيان كالمخدرات.. حين تفشل وحين تعجز وحين تفقد الحيلة ..

تمتلئ صفحات التواصل الاجتماعي بسخرية مريرة تخرج من القلب في صورة مياه باردة من رحم نيران داخلية تغلي في القلوب وتنفث غضبها في بوتقة من الخوف فلا يخرج إلا الغضب البارد المازح الذي ينضح سخرية يضل الغضب طريقة فلا يخرج إلا على ابتسامة صفراء ترتسم وسرعان ما تخبو ليحل محلها حقد دفين وألم صامت ..

نلقي بالألم في اللاشعور ونقذف به في دواخل النفس الحزينة لنمثل دور الصامد الثابت حتى إذا خلا كل منا بنفسه صبّ جام غضبه عليها ،ويكاد يخنقها حقدًا وكمدًا .. يمسك بتلابيب نفسه ليكيل لها الاتهامات والشتائم والضربات .

ثم يجهش بالضحك !

هذا هو تفسيري للظاهرة ..

ولكن .. هل تصبح السخرية (سلاح العاجز) هي الحل ؟

أترك الإجابة لكم ..

الفهلوي والتابوت ... هل فهمت يا عكروت ؟

استوقفتني قصة قصيرة من روائع الأدب العالمي تقول:

يحكي أن ..مليونير.. أودع في سجن ما على جزيرة نائية تمهيداً لإعدامة لجريمة قتل قام بها..

و لأنه مليونير فقد قرر رشوة حارس السجن ليتم تهريبه من جزيرة السجن بأي طريقة وأي ثمن..!

أخبره الحارس أن الحراسة مشددة جداً، وأنه لا يغادر الجزيرة أحد إلا في حالة واحدة.. وهي الموت !

ولكن إغراء الملايين الموعودة جعل حارس السجن يبتدع طريقة غريبة لكن لابأس بها للهرب..

وأخبر المليونير السجين بها وهي كالتالي....

‘‘اسمع، الشيء الوحيد الذي يخرج من جزيرة السجن بلا حراسة هي توابيت الموتى.. يضعونها على سفينة وتنقل مع بعض الحراس إلى اليابسة ليتم دفنها بالمقابر هناك بسرعة وطقوس بسيطة ثم يرجعون..! التوابيت تنقل يومياً في العاشرة صباحاً في حالة وجود موتى..

الحل الوحيد هو أن تلقي بنفسك في أحد التوابيت مع الميت الذي بالداخل.. وحين تصل اليابسة ويتم دفن التابوت.. سآخذ هذا اليوم إجازة طارئة.. وآتي بعد نصف ساعة لإخراجك..

بعدها تعطيني ما اتفقنا علية.. وأرجع أنا للسجن وتختفي أنت.. وسيظل اختفاؤك لغزاً وهذا لن يهم كلينا..ما رأيك..؟

طبعاً وجد صاحبنا أن الخطة عبارة عن مجازفة مجنونه.. لكنها تظل أفضل من الإعدام !

المهم أنه وافق.. واتفقا على أن يتسلل لدار التوابيت ويرمي نفسه في أول تابوت من على اليسار غداً.. هذا إن كان محظوظاً وحدثت حالة وفاة..!

المهم.. في اليوم التالي.. ومع فسحة المساجين الاعتيادية.. توجه صاحبنا لدار التوابيت و..

وجد تابوتين من حسن حظة.. أصابه الهلع من فكرة الرقود فوق ميت لمدة ساعة تقريباً.. لكن مرة أخرى، هي غريزة البقاء..

لذلك فتح التابوت ورمى نفسه مغمضاً عينيه حتى لا يصاب بالرعب...أغلق التابوت بإحكام وانتظر حتى سمع صوت الحراس يهمون بنقل التوابيت لسطح السفينة.. شم رائحة البحر وهو في التابوت وأحس بحركة السفينة فوق الماء.. حتى وصلوا اليابسة..

ثم شعر بحركة التابوت وتعليق أحد الحراس عن ثقل هذا الميت الغريب! شعر بتوتر.. تلاشى هذا التوتر عندما سمع حارساً آخر يطلق سبة ويتحدث عن هؤلاء المساجين ذوي السمنة الزائدة.. فارتاح قليلاً

وها هو الآن يشعر بنزول التابوت.. وصوت الرمال تتبعثر على غطائه.. وثرثرة الحراس بدأت تخفت شيئا فشيئاً...هو الآن وحيد مدفون على عمق ٣ أمتار مع جثة رجل غريب وظلام حالك وتنفس يصبح صعباً أكثر مع كل دقيقة تمر..

لابأس..هو لايثق في ذلك الحارس..ولكن يثق في حبة للملايين الموعودة هذا مؤكد

انتظر.. حاول السيطرة على تنفسه حتى لا يستهلك الأكسجين بسرعة.. فأمامه نصف ساعة تقريباً قبل أن يأتي الحارس لإخراجه بعد أن تهدأ الأمور.

وبعد ٢٠ دقيقة تقريباً.. بدأ التنفس يتسارع، وشعور رهيب بالضيق ..الحرارة خانقة..لا بأس.. عشرة دقائق تقريباً.. بعدها سيتنفس الحرية ويرى النور مرة أخرى

وبعد لحظات قليلة ..بدأ يسعل..ومرت ١٠ دقائق دقائق أخرى.. الأكسجين على وشك الانتهاء.. وذلك الغبي لم يأت بعد..سمع صوتاً بعيداً جداً.. تسارع نبضه..

لا بد أنه الحارس...أخيراً..!

لكن الصوت تلاشى ..شعر بنوبة من الهستيريا تجتاحه.. ترى هل تحركت الجثة..؟

صور له خياله أن الميت يبتسم بسخرية

تذكر أنه يمتلك ولاعة في جيبة.. ربما الوقت لم يحن بعد ولكن رعبه هيأ له أن الوقت مر بسرعة.. أخرج الولاعة ليتأكد من ساعة يده..لابد أنه لازال هناك وقت..!

قدح الولاعة و خرج بعض النور رغم قلة الأكسجين.. لحسن حظة.. قرب الشعلة من الساعة.. لقد مرت أكثر من ٤٥ دقيقة..!!! هو الهلع إذاً

وقبل أن يطفىء الولاعة خطر له أن يرى وجه الميت..التفت برعب وقرب القداحة.. ليرى آخر ما كان يتوقعه في الحياة.. وجه الحارس ذاته..!!!!

والوحيد الذي يعلم أنهُ هنا في تابوت تحت ثلاثة أمتار... النهاية

سبحان الله العظيم " وما تدري نفس بأي أرض تموت"

انتهت القصة التي لا أعرف مؤلفها تحديدا ولكنها ظلت تؤرقني فترة طويلة من حياتي وأنا صغير وكنت أصاب بالرعب والهلع الشديدين لمجرد التفكير في مصير البطل وما حدث له وما أخفته نهاية القصة المفتوحة والمعروفة سلفا لدى الجميع المرتبطة بأبشع موتة .. الوأد حيا .. يا للبشاعة !

تغلب أسلوب القصة المثير ورعبي من مصير البطل على التفكير في المغزى الذي لم أدركه إلا عندما شببت عن الطوق وبدأت أربط بين الأسباب والنتائج لتدور في ذهني الكثير من الأسئلة :

- هل تخيل المليونير أنه سيموت هذه الميتة البشعة موءوداً ؟
- هل دار في ذهنه يوما أنه سيموت في هذه الجزيرة النائية ؟
- هل نفعته الـ (فهلوة) وشراء الذمم ؟
- هل أدرك أنه اشترى حتفه بهذا السلوك ؟

- هل أدرك بعد فوات الأوان أن عبقريته تسببت في هذا المصير الرهيب ؟
- أليس من الأفضل انتظار المحاكمة لعل وعسى أن تخفف العقوبة أو يحكم عليه بالبراءة أو أي حكم آخر سيكون بالطبع أرحم من هذه الميتة ؟
- ولنفرض ان الحارس لم يمت وانقذه أليس من الممكن أن يموت على هذه الجزيرة النائية ؟

مئات الأسئلة والإجابة معروفة بالطبع دارت في ذهني لأدرك درسا هاما من وراء تلك القصة القصيرة .. ألا وهو :

"اعلم ان قدرك سيصيبك حتى ولو صنعت المستحيل من أجل تغييره"

لو علمتم الغيب لتمنيتم الواقع وما أجمل التوكل على الله ..

لا أنكر أننا لابد أن نسعى لتغيير الواقع المرير ونهرب إلى النجاة ولكن :

الطرق المشروعة هي الأنجح والذكي هو من تعامل مع الواقع بنظرة واقعية مشروعة فليس الهروب هو الحل دائما وكم من أصحاب المال والنفوذ كانت نهايتهم عبرة لمن يعتبر وما قارون عنا ببعيد وغيره وغيره الكثير لمن يعتبر ويتعظ ..

هل أدركت القصة يا من تقضي مصالحك بتقديم (الشاي بالياسمين) للمسؤولين على غرار مرجان أحمد مرجان ؟ ويا من أنت في موقع المسؤولية هل ضمنت ألا تنال مصير الحارس الذي مات قبل أن يستفيد شيئا من مبلغ الرشوة ؟

من الآخر :

استقيموا يرحمكم الله

معركة الوعى (١)

حمار ومسمار وغبار

أدركت أمتنا العربية الإسلامية أن سبب كوارثها يضرب بعمق في قضية الوعي ، وهي خلاصة ما ينفض عن أمتنا غباراً جثم على جوهرنا الناصع لسنوات فطمس أو كاد معالم أمة قادت العالم في حقبة تاريخية استمرت مئات السنين .. فهل يمكننا إعادة تشكيل ذلك الوعي ؟
فيما يلي خارطة طريق يقترحها العبد لله كي تنتصر أمتنا في معركة الوعي من خلال رؤيتي الخاصة :

الدرس الأول : لا تقلد غيرك
يحكى أن فلاحا كان يمتلك حمارين ، قرر في يوم من الايام أن يحمل على أحدهما ملحاً والآخر صحونًا وقدورًا ..
انطلق الحماران بحمولتهما، وفيل منتصف الطريق شعر الحمار حامل الملح بالتعب، والإرهاق حيث إن كمية الملح كانت أثقل من الصحون الفارغة .
بينما كان حامل الصحون سعيدا لأن حمولته خفيفة، على كل حال قرر الحمار الحامل للملح ان ينغمس في بركة ماء ليستعيد نشاطه وقواه التي خارت من وطأة الملح، فلما خرج من البركة شعر كأنه بعث حيا من جديد، فقد ذاب الملح المحمول على ظهره من ماء البركة.
وخرج نشيطا كأن لم يمسسه تعب ولا إرهاق.
ولما رأى حامل القدور ما حلّ بصاحبه من نشاط قرر القفز في البركة لينال ما نال صاحبه من راحه فأمتلأت القدور بالماء ..فلما أراد الخروج من البركة كاد ظهره ينقسم نصفين من ثقل القدور الشديد!
تلك مصيبتنا ..
بعضنا يحمل للاسف چينات (حمورية) تدفعه إلى التقليد بلا تفكير وكأنه ينساق بقوة تنهق بداخله وتزين له التقليد الأهبل!
ومثاله ما نراه من فيديوهات على السوشيال ميديا لأشخاص تخلصوا من بعض الأمراض عن طريق وصفه شعبية أو عشبيه ونشروها بدافع نشر الخير للفائدة .. جزاهم الله خيرا على كل حال ولكن ..
نسيت يا أيها المقلد غيرك أن ما يفيدك قد يضر غيرك وما يفيد غيرك قد

يضرك !
التاريخ المرضي لصاحب الوصفة يختلف عنك وظروفه وظروف جسمه تختلف عن ظروف جسمك وما يحويه من مستوى معين من نسب مكونات الدم والسكر والأملاح والهرمونات ونشاط الغدد مجال كبير للاختلاف فيقلد المسكين الوصفة دون استشارة طبيب ودون تحاليل طبية لتحدث الكارثة!

هذا مثال بسيط للإيضاح وهناك ما هو أعمق في قضايا تقليد الأمة لغيرها ومنه إلى ضياع الهوية ومنه نتعلم الدرس الآتي :
قبل ان تهم بتقليد غيرك يجب ان تسأل المختصين وتدرس حالك وتحيط علما بجوانب الموقف حتى لا تحدث لك كارثة الحمار !

الدرس الثاني : اعرف قيمة نفسك
كان الشاعر الباكستاني *محمد إقبال* رحمة الله عليه يزور مصنعًا في لاهور، فلفتَ انتباهه عاملٌ في زاوية من زوايا المصنع ..
ينشد الأغاني ومزاجه (عال العال) وتعلو محياه علامات السعادة، فاقترب منه فإذا هو يجمع المسامير ويضعها في عُلب خاصة شأنه شأن بعض رفاقه بالقرب منه، فزاد هذا الأمر استغرابه
فسأله : ماذا تفعل؟
فقال : أنا أصنع طائرات..فقال له باستغراب : طائرات؟
فقال أجل ياسيدي طائرات، هذه الطلبية لشركة تصنيع طائرات، والطائرات العملاقة التي تركبها لا يمكن أن تطير دون هذه المسامير الصغيرة !

نظرتنا لأنفسنا هي التي تُحدد قيمتنا في الحياة ..
وهو تحدٍ هام من تحديات قضية الوعي .
هناك فرق كبير بين من يرى نفسه مجرد جامع للمسامير في عُلب .. وبين من يرى نفسه شريكًا في صنع الطائرة،،
قس على ذلك :
فرق كبير بين من لا يرى من وظيفته إلا الأجر الذي يجنيه وبين من يرى الأثر الذي يتركه ..

ثق في أن كل عمل مهما كان بسيطًا يترك أثرًا في هذا العالم، وما تحتاجه أنت فقط هو أن تنظر إلى هذا الأثر.

أنت لستَ مجرد خطيب على المنبر أنتَ ترسم خارطة طريق لرسم وعي تلك الأمة !

وأنت أيها المعلم : أنت لستَ مجرد مُدرس صبايا وصبيان أنتَ صانع سيدات وسادة المجتمع !

أنتِ لستِ مجرد ربة أسرة أنتِ أهم شخص في العالم، أنتِ أول مُربٍّ وأهمُ مُربٍّ ، فليس هناك صناعة أعظم من صناعة الإنسان !
فرق كبير أن تشعر أنك شيء كبير فتصنع التاريخ وأنت واثق مما تفعل بينما غيرك تذهب نفسه حسرات من فكرة أنه (لا شيء) فيبدأ الإحباط .. ومنه إلى الهاوية !
ثق تماما أنه :
لن يستطيع أحد أن يمتطيك إلا إذا كنت منحنيا ! لنكتسب نقطة جديدة في معركة الوعي ألا وهي :
اعرف قدرك يعلُ شأنك

الدرس الثالث : اعرف قيمة غيرك
يحكى أن رجلا عَجوزاً كان يشكو الى زوجته العَجوز شخيرها الليلي ، لكنها كانت دائمًا تَنكر ذلك ،ذات ليلة قام بتسجيل صوت شَخيرها ليثبت لها صحة كلامه ،وفي صباح اليوم التالي أراد أن يريها الدليل لكنها لم تصحُ ،كانت تلك ليلتها الأخيرة ورقدتها الأخيرة ، منذُ ذلك الحين أصبح التسجيل أغنيه نومه كُل ليلة !

اعرف قيمة غيرك ، تلك هي القيمة والدرس التالي لمعرفة قيمتك ، وهذا الدرس يرتبط بقضية (الاستفادة من غيرك قبل فوات الأوان) هؤلاء ال (غير) لهم دور عظيم في حياتنا والاستهانة بهم كشف لستر يغطينا بغيرهم نفتضح !
استدرك علاقتك بهؤلاء قبل أن تضيع الفرصة.
أحسن استغلال رفاق الروح والقلب ؛ فالعاقل من أدرك قيمة الجوهر فلم يلقه في مجاهل الإهمال.

ولا تقتصر القيمة على الأشخاص فحسب بل قيمة الموارد بالقياس إلى ذلك .
يحكي أحدهم :

كنّا في كلية الهندسة نجلس على كراتين خشبية لأجهزة لم تجد لها مكانا في المعامل فجعلوها كما هي في صندوقها خوفا من استخدامها فتستهلك أو يصيبها تلف جرّاء استخدام الطلاب لها فيجازى أمين العهدة ويعاقب ..
ظلت الصناديق سنوات في العراء مجلسا للطلاب والطالبات وسفرة للطعام أحيانا ومنصة للتسابق والتنظيط تارة أخرى !
والنتيجة .. بعد مرور سنوات فتحوا الصناديق ليجدوها قد أصبحت أجهزة قديمة عفى عليه الزمن كـ (فلوبي دسك) في زمن (الواي فاي) و(الفلاش ميموري) لم يعد أحد يستخدمها فضلا عن أن غالبيتها قد أصيبت بالتلف جراء الإهمال !!
بس يا سيدي. .. ضاعت الملايين من الأموال كما حرمنا الطلاب الاستفادة من هذه الأجهزة والتدريب عليها في وقتها ، فضاعت ملايين الخبرات التي كنّا نحتاجها وقتئذٍ

وتستمر معركة الوعي مع ال(لاوعي)
وإلى لقاء قريب في الحلقة التالية إن شاء الله.

معركة الوعى (٢)

الذئب والساذج والفيل

نستأنف سلسلة مقالاتنا من جديد ونطرح خارطة الطريق لتصحيح مسار وعي الأمة من خلال طرح عدة دروس :

الدرس الرابع لا تأمن عدوك

يحكى أن أعرابية وجدت ذئبا صغيراً (جرو ذئب) قد ولد للتو ... فحنت عليه وأخذته وربته .. وكانت تطعمه من حليب شاة عندها ومن يومها أصبحت الشاة بمنزلة الأم لذلك الذئب .

وبعد مرور الوقت كبُر الذئب الصغير .. وعادت الأعرابية يوماً إلى بيتها فوجد ان الذئب قد هجم على الشاة وأكلها ..

فحزنت الأعرابية على صنيع الذئب اللئيم الذي تحكمت فيه طبيعته وفطرته .. .. فأنشدت بحزن قائلة :

بقرتَ شويهتي وفجعتَ قلبي *** وأنت لشاتنا ولدٌ ربيب

غذيتَ بدرها وربيتَ فينا *** فمن أنباكَ أن أباكَ ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء *** فلا أدب يفيد ولا أديب

فمن أنباكَ أن أباكَ ذيب ؟

في الحقيقة لم ينبئه أحد بأن أباه ذئب وأنه ورث التوحش من سلالته ولكنها طبيعة لا يمكن تغييرها، ولا يختلف مغزى القصة عن المثل الشعبي (ذيل الكلب عمره ما يتعدل ولو حطوا فيه قالب)

فالأمثال الشعبية جزء من وعي الأمة تولدت نتيجة خيرات توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل

وكانت مدرسة من لا مدرسة له قديما.

نعود إلى الذئب ابن العنزة بالتبني وربيبها أول ما نضجت جيناته القديمة كانت ضحيتها من ربته وغذته من جسمها حتى إذا اشتد عوده أكلها الجاحد :

علمته الرماية فلما اشتد ساعده رماني

وهكذا اللئام في كل عصر ومصر .. لايفون الجميل ولا يراعون حرمة الخليل ... ولايردون المعروف

في معركة الوعي يتحقق الانتصار لمن كان حذرا يقظا لا يأمن فردا من أفراد عدوه طالما انتمى الى جنس الأعداء

دعكم من المغزى فهو واضح لكل ذي لُب وسأقولها بصراحة :

احذروا إسرائيل

الدرس الخامس : ابحث عن الحقيقة بنفسك

رجل أحب امرأة فأراد خطبتها... ذهب ليسأل عنها

فأجابوا الناس :سيئة السمعة وقليلة الأدب ووقحة

فلم يعد يريد خطبتها ..!

وعند وصوله إلى أحد الممرات قابل شيخا عجوزا فسأله :

ما بك يابني تبدو شاحب الوجه؟

فحكى له قصته...

فقال الشيخ :تعال يا بني وسأعطيك واحدة من بناتي ..

لكن عليك أولا سؤال الناس عن سمعة بناتي؟

فذهب الرجل وعندما عاد قال :لقد قالوا لي أن بناتك كلهن سيئات وفاسقات

فرد الشيخ : تعال معي إلى البيت

فلم يجد الرجل سوى امرأته العجوز التي لا تنجب أبدا .. الرجل ليس له بنات ولا حتى أولاد!

العبرة

إذا أردت التقرب من شخص أعرفه بنفسك ولا تسأل عنه

ولا تجعل احدا يفكر بالنيابة عنك.

الدرس السادس: اتخذ قرار التغيير (لا تستسلم)

عندما كان عمره شهرين وقع الفيل الأبيض الصغير في فخ الصيادين في أفريقيا ،وبيع في الأسواق لرجل ثري يملك حديقة حيوانات متكاملة .

بدأ المالك على الفور في إرسال الفيل إلى بيته الجديد في حديقة الحيوان ، وأطلق عليه اسم نيلسون . وعندما وصل المالك مع نيلسون إلى المكان الجديد ، قام عمال هذا الرجل الثري بربط أحد أرجل نيلسون بسلسة حديدية قوية ، وفي نهاية هذه السلسلة وضعوا كرة كبيره مصنوعة من الحديد الصلب ، ووضعوا نيلسون في مكان بعيد في الحديقة . شعر نيلسون بالغضب الشديد من جراء هذه المعاملة القاسية ، وعزم على تحرير نفسه من هذا الأسر ، ولكنه كلما حاول أن يتحرك ويشد السلسة الحديدية أحس بألم شديد ، فما كان منه بعد عدة محاولات إلا أن يتعب وينام.

وفي اليوم التالي استيقظ الفيل نيلسون وكرر ما فعله بالأمس محاولاً تخليص نفسه ، ولكن دون جدوى ، وهكذا حتى يتعب ويتألم وينام... ومع كثرة محاولاته وكثرة آلامه وفشله قرر نيلسون أن يتقبل الواقع الجديد ، ولم يعد يحاول تخليص نفسه مرة أخرى ، وبذلك استطاع المالك الثري أن يبرمج الفيل نيلسون تماماً كما يريد .

وفي إحدى الليالي عندما كان نيلسون نائماً ذهب المالك مع عماله وقاموا بتغيير الكره الحديدية الكبيرة بكرة صغيرة مصنوعة من الخشب . وكان من الممكن أن تكون فرصة نيلسون لتخليص نفسه ، ولكن الذي حدث هو العكس تماماً . فقد برمج الفيل على أن محاولاته ستبوء بالفشل وستسبب له الآلام

والجراح ، وكان مالك حديقة الحيوانات يعلم تماماً أن الفيل نيلسون قوي للغاية وأنه بُرمج تماماً على عدم قدرته وعدم استخدام قوته الذاتيه.

الفيل نيلسون قوي جداًويستطيع تخليص نفسه في أي وقت ، ولكن الأهم هو أن الفيل لايعلم ذلك ولا يعرف مدى قدرته الذاتية .. الفيل استسلم لفكرة اليأس فأصبحت الاستكانة والخضوع أسهل من فكرة المقاومة .

معظم الناس أصبحوا سجناء برمجتهم واعتقاداتهم السلبية التي تحد من قدرتهم في الحصول على ما يستحقون في الحياة ...يجب أن يبدأ الوعي بالخطوة الأولى ، وهو أن تقرر التغيير .... فقرارك هذا الذي سيضيء لك الطريق لحياةأفضل .. قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

ويجب عليك أن تعلم أن أي تغيير في حياتك يحدث أولاً في داخلك .. وفي الطريقة التي تفكر بها

ثم تنطلق منها إلى معركة التغيير مع كل ما هو سلبي .

معركة الوعي (٣)

كولومبس والعنزة والزير !

هدد كولومبس الهنود الحمر أنه سيسرق منهم القمر إذا لم يمنحوه الطعام و التموين الذي يكفي طاقمه للبقاء على قيد الحياة .. !

لم يصدق الهنود الحمر حينها أن هذا القرصان العظيم قادر على تنفيذ تهديده !

كان الفلكيون الذين رافقوا كولمبس قد أعلموه ان خسوفا كاملا سيحدث بعد أيام .

ولما غاب القمر بالفعل جاء الهنود المساكين يتوسلون إلى كولمبس لإعادته إليهم بعد أن تعهدوا بتنفيذ جميع اوامره حرفيا !

في الليلة التالية عاد القمر مكتملا ، لقد أعاده كولمبس لهم بكل تواضع (!)

من تلك الحادثة ربح الهنود الحمر طقوسهم الاحتفالية بالقمر ولكنهم خسروا قارة كاملة بثرواتها العملاقة..!

أرأيتم :

التجارة بالأديان هي التجارة الرائجة في المُجتمعات التي ينتشر فيها الجهل، فإن أردت التحكم في جاهل، عليك أن تُغلف كل باطل بغلاف ديني.

هناك ياباني عاش بين العرب سنين طويلة اسمه نوبوأكي نوتوهارا حين غادرنا ألف كتابا اسمه

"العرب وجهة نظر يابانية"

كتب فيه عن العرب :

-الدين أهم ما يتم تعليمه، لكنهم متدينون جدا ، وفاسدون جدا !

-الحكومة لا تعامل الناس بجدية، بل تسخر منهم وتضحك عليهم.

-توتر شديد ونظرات عدوانية تملأ الشوارع.

-نحن نضيف حقائق جديدة، ويكتفي العربي باستعادة الحقائق التي اكتشفها في الماضي البعيد.

-المجتمع العربي مشغول بفكرة النمط الواحد، على غرار الحاكم الواحد، لذلك يحاول الناس أن يوحدوا أفكارهم وملابسهم.

-حين يدمر العرب الممتلكات العامة، فهم يعتقدون أنهم يدمرون ممتلكات الحكومة، لا ممتلكاتهم!

-أستغرب لماذا تستعمل كلمة (ديمقراطية) كثيرا في العالم العربي!

-مفهوم الشرف والعار يسيطر على مفهوم الثقة في مجالات واسعة من الحياة العربية.

-العرب مورست عليهم العنصرية، ومع هذا فقد شعرت عميقا أنهم يمارسونها ضد بعضهم البعض.

في الحقيقة قد لخص هذا الياباني كم الكارثة السلوكية والفكرية التي تعانيها أمتنا والتي تتلخص في كلمتين : أزمة وعي

لهذا نخلص الى الدرس السابع:

لا تصدقوا المرجفين

الدرس الثامن : "عنزة ولو طارت " !

تدور أحداث المثَل (عنزة ولو طارت) ، في إحدى بلداننا العربية قديماً ، حيث يروى أنه في أحدى الأيام ، خرج رجلان معاً للصيد ، فشاهدا سواداً من بعيد ، فقال أحدهما للآخر :

إن هذا السواد البعيد غراب ، وقال صديقه الثاني : لا .. إنها عنزة .

وأصر كل منهما على رأيه بشكل شديد .

فقاما بالتحرك في اتجاه هذا الشيء الأسود ، حتى اقتربا جداً منه ، فإذا بهذا الشيء الأسود غراب وقام بالطيران خوفاً منهما ، وعند طيرانه أفزعهما أيضًا ، فولى كلاهما هاربين ، وأثناء جريهما بعيداً ، قال الرجل الأول لصديقه : أرأيت ، ألم أقل لك من البداية ان هذا الشيء الأسود الذي رأيناه غراب ؟

فرد عليه الآخر بإصرار وقال :

عنزة .. ولو طارت !

وقد صارت جملته الأخيرة ، مثَلا يتوارثته الأجيال . ويضرب للحمقى الذين يتشبثون برأيهم المخطئ ، ولا يتراجعون عنه أبداً ، حتى إذا ظهر دليل قاطع على خطأ ما يعتقدون .

لهذا ننصح دائما :

اكتب مبادئك بقلم جاف حيث الرسوخ والثبات والوضوح واكتب آراءك بقلم رصاص حيث التعديل والتصحيح والمراجعة، واحترم ممحاة الرأي الآخر واعلم أن أسوأ ما يمكن أن تفعله هو أن تعكس هذه المعادلة :

فتكون مبادئك رخوة هشة وتكون آراؤك صلبة ثابتة .

ومنه نخلص الى الدرس الثامن :

اكتب مبادئك بقلم جاف وآراءك بقلم رصاص!

الدرس التاسع

يقولون إن ملكا خرج يتفقد أنحاء مملكته فمر على قرية و وجد أهلها يشربون من الترعة مباشرة .. فقال للحاشية :

ابحثوا عن حل لمنعهم من هذه العادة الضارة

و لو حتى (زير) يشربون منه .. و مضى ليكمل باقي جولته ..

كبير الوزراء بسرعة أمر بشراء الزير و وضعه على شاطئ الترعة ليشرب منه الناس .. وبعدما وصل الزير جاء موظف وقال :

ولكن بهذا سيكون الزير أموالا عامة و عهدة حكومية .. لذلك لابد من خفير يقوم بحراسته .. وكذلك لابد من سقا ليملأه كل يوم ..

وبالطبع لايكفي خفير واحد ولا سقا واحد للعمل ليل نهار طوال الأسبوع .. فتم تعيين ٦ خفراء وستة سقايين للعمل بنظام الورديات لحراسة وملء الزير .. ثم نهض موظف آخر و قال :

هذا الزير يحتاج حمالة وغطاء و(كوز) .. فلابد من تعيين فنيين صيانة لعمل الحمالة والغطا والكوز .. و هنا بادر موظف خبير متعمق فقال :

طيب و من سيقوم بعمل كشوف المرتبات لكل هؤلاء العاملين ؟؟ .. لابد من إنشاء إدارة حسابية وتعيين محاسبين بها ليصرف للعمال مرتباتهم .. ثم جاء بعده من يقول :

طيب ومن يضمن أن هؤلاء المكلفين سيعملون بانتظام ؟؟ .. لابد من أحد يتابعهم ويشرف على الخفر والسقايين والفنيين .. فتم إنشاء إدارة لشئون العاملين و عمل دفاتر حضور وانصراف للموظفين والعاملين .. ثم أضاف موظف كبير آخر : طيب لو حدث أي تجاوزات او منازعات بين العمال وبعضهم من الذي سيفصل فيها ؟؟ ..

لذلك أرى أنه لابد من إنشاء إدارة شئون قانونية للتحقيق مع المخالفين والفصل بين المتنازعين.

وبعدما تم عمل كل هذه الإدارات .. جاء موظف موقر فقال :

و من يرأس كل هؤلاء الموظفين؟؟ .. الأمر يتطلب ندب موظف كبير ليدير العمل ..

وبعد مرور سنة .. كان الملك يمر كالعادة متفقدا أرجاء مملكته .. فوجد مبنى فخماً وشاهقاً مضاء بأنوار كثيرة وتعلوه لافتة كبيرة مكتوب عليها :

الإدارة العامة لشئون الزير ..

ووجد في المبنى غرفاً وقاعات اجتماعات ومكاتب كثيرة .. كما وجد رجلا مهيبا أشيب الشعر يجلس على مكتب كبير وأمامه لافته تقول : الأستاذ مدير عام شئون الزير .. !

فتساءل الملك مندهشا عن سر هذا المبنى و هذه الإدارة الغريبة التي لم يسمع بها من قبل .. ؟فأجابته الحاشية الملكية : بأن كل هذا للعناية بشئون الزير الذي أمرت به للناس في العام الماضي يا مولاي ..

المفاجأة الكبرى أن الملك حين ذهب يبحث عن الزير نفسه وجده فارغا ومكسورا و بجانبه خفير و سقا نائمين وصوت شخيرهم ملء الآذان و بجانبهم لافتة مكتوب عليها :

" تبرعوا لإصلاح الزير ..مع تحيات الادارة العامة لشئون الزير " ..

(هذه قصة استوحيتها من مسرحية لحسين مؤنس اسمها إدارة عموم الزير).

أرأيتم كيف تهدر الأموال في مجتمعاتنا غير الواعية بل نحن نتفنن في تضييع الوقت والجهد والمال ثم نتساءل لماذا نتراجع إلى أدنى المستويات في الإنتاج والموارد والدخل؟

الحقيقة إنها .. أزمة الوعي !

ومنه نخلص الى الدرس التاسع:

لا تهدروا أموالكم .

معركة الوعي (٤)

نظرية المؤامرة

يعيش الانسان في خوف دائم وقلق من ظروف خارجية، يعتقد أنها مؤامرة ضده، ويستريح إلى هذا المبرر الذي يجده سهلاً لتبرير ذلك الفشل الذي يلازمه، فيعلق فشله على تلك الشماعة الواهية ألا وهي نظرية المؤامرة .
ورغم أن الظاهرة يطلق عليها اسم "نظرية" فلا علاقة لها بالمفهوم العلمي للنظرية، الذي يستوجب مقولات منطقية تم بناؤها على أسس عقلانية موضوعية وتم إثباتها عمليا، إلا أن هذه النظرية تعد نوعًا من الوهم يعلق في أذهان الفشلة كإفراز طبيعي لضعف الوعي، فالعاقل الواعي هو من يلوم نفسه على الفشل في حين يخترع الفاشل المبررات والتي هي بطبيعة الحال بعيدة كل البعد عنه، فما فشله إلا نتاج طبيعي لمؤامرات خارجية لا يد له فيها وهو الضحية المسكين !
وأبسط صورة من تلك المؤامرة نجد (الحسد) .
فقد فشل في زواجه لأنه محسود، وفشل في الدراسة لأنه محسود، وفشل في عمله لأن العيون عليه، ولم تنجح تجارته فـ (العين فلقت الحجر) ويخفي عن الناس أي خبر سار عنه حتى لا يتعرض لذاك العدو الجبار الذي له سلطة خارقة حارقة مارقة سارقة الذي لا يتجاوز الأحرف الثلاثة " ح س د " !
لا يكاد يسمع شكوى من زميل إلا وتراه يشكو نفس الشكوى؛ خوفا من أن يحسده غيره على أنه لم يُصَب مثله !
ويوما بعد يوم تستهلك تلك الترهات والأوهام طاقته وتتحول بمرور الوقت إلى أسهل وأبسط شماعة لفشله فيفقد القدرة على الإبداع ويفتقد مهارات التفكير العلمي العقلاني السليم .
الحقيقة المخجلة أن ذلك الشخص مشغول بالخوف من الحسد أكثر من انشغاله بأن يفعل شيئا يُحسد عليه !
وتجده أقل زملائه إنتاجًا وأكثرهم ضحالةً في الفكر والقدرة على النقاش العقلاني .
وغالبية هؤلاء من النوع الذي يشك فيمن حوله، يتوجس خيفة من أن يمتدح أحدهم ملبسه مثلا أو بيته أو سيارته أو حتى تهنئته على ترقية أو ما أشبه !
ودائما يرى نفسه الضحية، فالناس (مش سايباه في حاله)، ويظل يكتب على صفحات التواصل الاجتماعي وينتحب من الأشخاص (المركزين في حياته)

حتى يتحول ذلك الخوف إلى مرض (فوبيا الحسد) وهو للأسف الشديد لا يوجد إلا في منطقتنا العربية وظاهرة (فوبيا الحسد) هي أحد رواد نادي نظرية المؤامرة الذي يرى أنه يستطيع فعل المعجزات لولا التآمر عليه من قبل أشخاص يكرهونه !

الإعلام وتغييب الوعي

نأتي إلى أهم وأكبر عدو أمام الأمة في معركة الوعي ألا وهو الإعلام وما أدراك ما الإعلام!كلما ذكر الإعلام قفزت إلى مخيلتي مقولة چوزيف جوبلز (وزير إعلام هتلر) الشهيرة :
"أعطني إعلاما بلا ضمير أعطك شعبا من الحمير ! "
وفِي الحقيقة أن ما قاله رغم قسوته لا نستطيع أن ننكره، ودور الإعلام في تغييب العقول لا تكفيه مقالة واحدة ولا آلاف المقالات :
فليس يصح في الأفهام شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل !

فمجتمعاتنا النامية تسلط عليها إعلام بائس
لا رؤية له إلا ما رُسم له.
ولا نهج له إلا ما خُط له.
ولا يقول إلا ما قيل له .
ولا يعبر عن الشعوب قدر ما يعبر عمن يتحكم في تلك الشعوب !
فبدلا من ممارسة دوره المنوط به في معركة الوعي تحول إلى أشد أسباب تغييب ذلك الوعي .
وللأسف الشديد ما يجعلنا نصاب بالدهشة هو أكاذيب الأجهزة الإعلامية في الوقت نفسه الذي نردد فيه تلك الأكاذيب !
وهذا مما يعجب له، وهو بالفعل أمر قد وقف أمامه العقل عاجزًا عن التفسير !
تلك الظاهرة العجيبة تراها بنفسك حين تناقش أحدهم في شخصية إعلامية أو جريدة بعينها فيكيل له أمامك أطنانا من السباب ثم يحاوره شخص آخر فيستشهد بكلام من أشبعه سباً وكال له الشتائم أنهاراً منذ دقائق !
فصدق فيه قول أمير الشعراء:

أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء عقله في أذنيه !

ووسائل الإعلام حاليا قد تعددت بشكل كبير وتضاعف تأثيرها بشكل عجيب وأقواها الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي .
ومن إفرازات الفساد الإعلامي تجد بعينك الحق وقد أصبح باطلاً، والباطل أصبح حقاً!
وصار المظلوم ظالماً والظالم مظلوماً !
فتاهت الحقيقة وأصبحت كالأيتام على موائد اللئام، لا نكاد ترى لها أثرا، في حين لو سطعت أمامنا وبرقت سرعان ما نشكك فيها !
لأننا لم نعتدها .. هكذا بكل بساطة .

وفِي النهاية اقول :
معركة الوعي طويلة وطرفاها اثنان :
طرف يستميت في إعادة الوعي، وطرف يمثل الجهل بكل أشكاله .
فمعركتنا تجابه الجهل والتغييب في المقام الأول.

معركة الوعى (٥) الوقت الضائع

والله حرام
حدثت لك ظروف ؟ اعْتذِر عن عدم الحضور أكرم لك الف مرة من أن تضيع وقتي وتضيع عليّ يوما في انتظارك كان من الممكن أن أقضي فيه مصالحي !
الوقت من ذهب ولكن الوقت عندنا ذهب!
ذهب فعل ماض، ذهب إلى غير رجعة،
ذهب إلى نقطة اللاعودة، ذهب ولم يعد !
أسوأ كلمة أسمعها لتبرير الاستهتار بالوقت هو عبارة يقولها ذلك الأحمق حين يرفع عقيرته قائلا مستنكرا وعلى وجهه كل علامات التعجب (هي الدنيا طارت) ؟

أعجب أشد العجب من المصريين في هذه النقطة التي أصبحت ظاهرة لديهم وأصبح العالم يتندر علينا .
الوقت ثروة لمن يدرك.. ونحن لا ندرك!
وعند الغرب Time is money
أما عندنا فنحن لا نكتفي بتضييع الوقت بل قتله .. الله يرحمه !
من المآسي أن يضرب لك أحدهم موعدا فتأتي الضربة في رأسك والموعد في أمان من تلك الضربة !
ومن خلال مكوثي في أم الدنيا وجدت أن هذه الظاهرة اوضح ما تكون في فئة الحرفيين والصنايعية الذين لا يلقون بالا بقيمة الوقت، فلا يدرك ذلك الصنايعي المستهتر أنه حين (لطعك) يوما كاملا في انتظاره أنه ارتكب جريمة بل كارثة وهذا هو سر تخلفنا !
لا أخفيكم سرا وسأقولها بصراحة على لسان جلال عامر :
"نحن أمة نامت حتى شخرت فلما أفاقت شخرت لها الأمم"
تلك المقولة التي لخصت حالنا؛ فنحن خبراء في إضاعة الوقت ، ونعود لنتساءل لماذا تراجعنا إلى الدرك الأسفل ؟
يغطّ أحدهم في سبات عميق ويكاد شخيره يصم الآذان وحين تتصل به يقول لك : أنا في الطريق وأنت تعرف طرق مصر !

وياحبذا لو حَبَك القصة وسَبَكها ببعض التفاصيل التي لا تملك أمامها إلا الرضوخ والانتظار ، يأتي على رأسها وجود حادث في الطريق أو سيارة عطلانة !
ثم يأتي لك بعد الموعد بساعات بعد خراب مالطة .
رغم أننا لو تدبرنا في الحكمة من جعل الصلاة كتابا موقوتا، ومن سؤال الإنسان عند حسابه حول عمره فيما أفناه لأدركنا الحكمة الإلهية في الإشارة إلى احترام الوقت، ولكن يا للأسى وَيَا للأسف فنحن خبراء في تضييع الوقت .
أنا عن نفسي لا أتخيلني أضيع ساعة من وقتي في مشاهدة فيلم عربي او أجنبي أو مسلسل عربي أو تركي ، ولا أتخيلني أجلس في مقهى بالساعات أقتل الوقت في حكاوي تافهة لا قيمة لها .
أحكي لكم بمرارة من خلال ما عانيته من ظاهرة يمثلها ٩٩٪ من أبناء الشعب
وتلك مصيبة تزداد كوارثها يوما بعد يوم !
ولا يفوتني أن أذكر أن من هؤلاء ال ١٪ شخص وحيد قابلته وهو صديق العمر إذا أعطاني موعدا فهو يحذّر من أنه إن لم يجدني في الموعد بالساعة والدقيقة فسوف يعود من حيث أتى !
رغم صعوبة تحقيق التواصل معه بهذا الشكل إلا أنني أحترمه جدًا مع تلك الصرامة في التعامل مع الوقت، ولا أتضايق إذا ذهبت متأخرًا خمس دقائق عن موعدي معه لأجده قد انصرف لأني تأخرت عليه كثيرا (خمس دقائق فقط) !
وبالمناسبة هو الآن يشغل منصب مدير عام في إحدى المصالح الحكومية وهو أصغر مدير في مصر، وما نال ذاك المنصب إلا باحترامه للوقت وبصرامته وانضباطه، والجميع يشهد له بالكفاءة ويحظى باحترام مرؤوسيه وحبهم وتقديرهم، كما يخلو المكان الذي يديره من الفساد المشهور بالمؤسسات الأخرى، فلا تضييع وقت الجمهور .. ولا يوجد الدرج الشمال للموظفين و.... إلى آخره.
لم يصل إلى ما وصل له إلا بتقديسه للوقت وحسن استغلاله .
وإذا أردت أن تعرفه عن قرب وتتيقن من صدق معلومتي .. فاسأل في وزارة التأمينات عن شخص اسمه (محمد السايح)
خلاصة الأمر أن العمر هو رأس مال الإنسان الذي ينفق منه، ومهما كثُر فهو

قليل، ومهما طال فهو قصير، وفي معركة الوعي لا يفوز إلا من أدرك قيمة الوقت، ومن هذا المنطلق ندرك أين نحن الآن وما موقعنا في تلك المعركة .. !

أفيقوا يرحمكم الله .

الفهرس

الفهرس